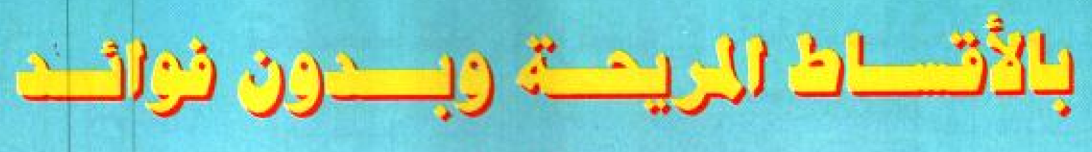

Tuesday (No. 1207) 9-15/7/1996 (Year 27)
العدد (١٢٠٧) ٢٣-٢٩ صفر ١٤١٧ هـ الموافق ٩-١٥ يوليو ١٩٩٦ م السنة ٢٧
ـل تطيح الفضائح المتلاحقة بالرئيس الأمريكي كلينتون؟
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الضفة الغربية وقطاع غزة تصبح مناطق منكوبة ومهددة بالمجاعة
«المجتمع» تنشر
أسرار التحالف الحكومي بين أربكان وتشيللر
Sefkat Hareket
PARTISI
فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما.



الامتياز
عقود الصيف
للتكييف المركزي
Janitrol
Coolex
HITACHI
YORK
Westinghouse
TRANE
Lennox
Carrier
Rheem
MITSUBISHI
HEAVY INDUSTRIES LTD
خدمة
على مدى
24
ساعة
الامتياز




يخدم العائلة من الابتدائي إلى ما بعد الجامعة

## كمبيوتر العائلة

PENTIUM 133 - 8MB - 1.08 GB

+

طابعة HP 600 عربي انجليزي ملونة

# فقط 650 دينار




2 66 88 00

## شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب

# تعقيبا على موضوع «المنظمات غير الحكومية»

# رأي القارئ

## ردود خاصة

● **الأخ: سعيد ساجد الكرواني - تازه الجديد - المغرب**

وصلتنا رسالتك التي تعتب فيها لعدم نشر بعض ما أرسلته من قصائد وكتابات، ونحن لا يسعنا إلا أن نشكرك على العتاب لأنه لا يكون إلا بين الأحباب، أما القصائد والمواضيع التي لا ترى النور فلأسباب عديدة منها عدم مناسبة القصيدة وفوات أوانها، ومنها موضوع البحث أو القصيدة التي قد لا تتلاءم كمًا ونوعًا مع متطلبات النشر، ومنها ما ينتظر دوره في زحمة المقالات والقصائد التي نقدر جهود أصحابها ونستميحهم عذرًا لتأخير نشرها.

● **الأخ: حسن الأحمد - الكويت**

تقول في رسالتك «.. لاشك أن التصوير باليد قد يدخل في الوعيد الذي يقول فيه الرب تبارك وتعالى للمصورين أحيوا ما خلقتم».

لكن آخرين من أهل العلم يقولون بأنه لا يدخل لعدم وجود أدلة قطعية والله أعلم.

● **الأخ: علي عثمان علي سعيد - ليبيا - بلدية بتها - أو باري - مكتب بريد جرمة**

نرحب بك صديقًا عزيزًا ونتمنى أن تتحقق أمنيتك في التعرف على أكبر عدد من هواة المراسلة وتبادل الأفكار وحب الاستطلاع. ■

### تنويه

**نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقًا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحًا.**



لقد فاجأني موضوع غلاف العدد ١٢٠٤ الصادر بتاريخ ١٨/٦/١٩٩٦م والذي لا يليق بـ«المجتمع» أن تنشره لما فيه من علل لا تقتصر فقط على آفات التعميم واختلال الموازين وانعدام البينة على كثير مما ادعاه كاتب الموضوع، ومن المؤسف أن نقع نحن المسلمين فيما نأخذه على خصومنا الذين يحمّلون كل المسلمين جريرة ما يقع فيه البعض من مخالفات وما تذهب إليه قلة من الناس من مغالاة أو تطرف أو لجوء إلى العنف، إن الحديث عن المنظمات غير الحكومية كما لو كانت شرًا كلها، وكما لو كانت جزءًا من مؤامرة مسيحية أو غربية على العرب والمسلمين، لهو أشبه بإدعاء بعض الغربيين بأن كل الفئات الإسلامية أصولية وإرهابية وتربطها شبكة تآمرية عالمية، ولا يخفى عنكم أنه ادعاء يجد له صدى عند بعض الجهلاء والمغرضين في مراكز اتخاذ القرار في الغرب.




■ عدد «المجتمع» ١٢٠٤

كان الأحرى بكاتب مقال «المنظمات غير الحكومية وعلاقاتها بأجهزة الاستخبارات الغربية» أن يتخذ شعارًا لنفسه من قوله تعالى: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى»، وكان يجدر به أن يدرس ظاهرة المنظمات غير الحكومية دراسة تاريخية واجتماعية، يحلل فيها دوافع نشأتها ومبررات وجودها ودورها المشهود والمؤثر في تخفيف حدة تغول الدولة في الغرب الديمقراطي، وتعويض النقص - إنسانيًا - الناجم عن التزام الحكومات عادة بالسياسات التي يظن أنها تخدم مصالحها ولو كانت هذه السياسات منافية للقيم الديمقراطية التي تدعي التأسس عليها.

لاشك أننا كمسلمين نختلف مع بعض المنظمات غير الحكومية في جانب أو أكثر، إلا أن هذا الاختلاف - وسببه تباين المنطلقات الفكرية واختلاف التحليل السياسي للواقع - لا يجب أن يكون مبررًا للتجني عليها وغمطها حقها وإبراز سلبياتها دون إيراد شيء من إيجابياتها - وهي كثيرة جدًا، وقد تتجاوز سلبياتها بمراحل كثيرة، نعم قد تختلف مع رؤية كثير من المنظمات العاملة في جنوب السودان، ولكن نفس هذه المنظمات تعمل في مناطق أخرى نتفق فيها معها، ونستفيد من نشاطاتها التي تغضب كثيرًا من السياسيين في بلادها.

إن ادعاء ارتباط المنظمات غير الحكومية بأجهزة الاستخبارات الغربية لا يجوز بحال أن يحمل على التعميم، ولئن كان بعضها يخدم مصالح الغرب بشكل مباشر أو غير مباشر فإن معظمها ليس هذا همه ولا مسعاه، هذا مع ضرورة إيراد الدليل القطعي - وليس فقط الاتهام جزافًا - في حالة من يشك في تورطها.

لابد أن نفهم نحن المسلمين أن الغربيين بشر لهم مشاعر إنسانية وينطلقون في التعبير عن هذه المشاعر من منظومة خلقية - ليست حكرًا على أمة دون أخرى بل هي إرث حضاري تراكم عبر التاريخ، فكثير منهم مثل كثير من المسلمين - وليس كل المسلمين سوي السلوك أو حسن النوايا - يكرهون الظلم ويحبون مساعدة الضعيف والمحتاج وينتقدون سياسات حكوماتهم الخارجية لما فيها من نفاق وتعارض مع القيم المعلنة، إلا أنهم لا يفهمون بعض الأمور كما نفهمها، وفي بعض المواقع والمواقف هم متأثرون بثقافة الخصومة والعداء التي ترسخت منذ الحروب الصليبية، ومع ذلك يسعى منهم إلى الفهم وإعادة النظر، وبعضهم منصفون.

وكثير من هؤلاء المنصفين والإنسانيين مؤسسون بارزون ونشطاء عاملون في منظمات غير حكومية، بعضها تناوله المقال بالسوء والقدح دون دليل.

إنني أربأ بـ«المجتمع» أن تنشر التحقيقات الصحفية غير المدعمة بالتوثيق، وأرجو أن تتجنب سلوك الإثارة الإعلامية، وأتمنى أن تكون منبرًا ثقافيًا يصدع بالحق والإنصاف، وكم كان بودي لو أن مثل هذا التحقيق تناول أهمية الدور الذي تقوم به المؤسسات غير الحكومية في التضامن مع المظلومين والمضطهدين والمتضررين بسبب الكوارث الطبيعية والبشرية على حد سواء، والدعوة إلى أن يتأسى المسلمون بهذه التجربة الإنسانية الثرية، فيكثروا من إنشاء المنظمات غير الحكومية.

ولا بأس بأن نتوجه بالنقد لمن نرى خروجه عن الصواب، دون تعميم يطال سواه أو يطال نشاطاته الأخرى التي قد تشتمل على مساهمات إنسانية رائعة، هذا مع الإقرار بأن مؤسسات غربية ضخمة قد تكون لها بالتأكيد أهداف مغرضة ونوايا غير حسنة، ولذلك وفرت الدعم المالي لبعض المنظمات غير الحكومية بهدف التأثير على نشاطاتها، أو لتحسين سمعتها أو تلميع صورتها، إلا أن ذلك لا يعني أن المنظمات غير الحكومية نفسها متورطة في

# ...لاقاتها بأجهزة الاستخبارات الغربية»

مخطط أو أنها كلها ترتكب نفس الأخطاء.

إن أمام المسلمين اليوم فرصاً جيدة لأن ينفتحوا على الآخرين ـ بما في ذلك المنظمات غير الحكومية ـ بهدف التعاون لصالح الإنسانية وفي نفس الوقت إزالة كثير من اللبس وسوء الظن وجملة المخاوف التي تحول مجتمعة دون أن يحصل التعاون وتبادل المنافع.■

**عزام التميمي ـ لندن**

**المحرر: نشكر للأستاذ عزام التميمي رسالته وملاحظاته لكنه تحامل علينا من منطلق اتهامنا بالتحامل على المنظمات الغربية غير حكومية، ولو رجع إلى الموضوع واطلع عليه بهدوء لوجد أن كثيراً من ملاحظاته معالجة فيه، فنحن لم نعمم في الخطاب وذكرنا معلومات محددة عن منظمات محددة ونشاتها وجذورها وروابطها وأنشطتها في أماكن محددة، ونحن لم ننكر على كثير من المنظمات الغربية غير الحكومية دورها فيما ذكر لكن ذلك لا يعني أن نغض الطرف عن نشاة هذه المنظمات وروابطها، ونعتقد أن كل من يقرأ المجتمع يدرك سياستها في نظرتها للغرب حيث إننا لا نعتبر الغرب كله شر بل نركز على جوانب الخير كذلك، وصفحات المجتمع مفتوحة لكثير من الكتاب الغربيين كما أننا نشيد بأية خطوة أو سلوك فيه إنجاز للبشرية أو حفاظ على كرامة الإنسان وكيانه، لكن هذا لا يمنعنا من محاولة التعرف على الآخرين بشكل أكثر وضوحاً، ومع شكرنا للأستاذ عزام التميمي ـ وهو أحد كتاب المجتمع الذين نعتز بهم ـ على ما أبداه من ملاحظات إلا أننا نأمل أن يضع معالجات المجتمع وتناولها لقضايا الغرب في إطارها العام لا أن يتناولها من خلال كل موضوع على حدة.■**

## تعقيبا على مقال «ضياع الشباب في الغرب»

لقد أعجبتني مقالة الأستاذ أحمد منصور ـ مدير التحرير في زاويته «بلا حدود» ـ في العدد (١١٩٨) ١٢/١٢/١٤١٦هـ، عن ضياع الشباب في الغرب حيث أورد الكثير من الحقائق عن أوضاع الانحلال والبطالة والجريمة التي تهدد المجتمعات الغربية.

وإني مع الأستاذ أحمد منصور بأن المجتمعات الغربية فاسدة أخلاقياً ودينيا، ولكن اسمحوا لي أن أبدي بعض الملاحظات الشخصية تعقيباً على الموضوع:




■ عدد «المجتمع» ١١٩٨

١ ـ لقد بدأ المقالة: «تبدو القشرة الخارجية الزائفة للمجتمعات الغربية صورة مثالية للذين تبهرهم الأضواء دون اعتبار ما وراءها»، ليس الإعجاب بتقدم الغرب كالمحافظة على الوعد، والوقت، وحقوق الناس، والجدية في التعليم، وترك التباهي والمظاهر الكاذبة وترك التقاليد البالية والعمل على التطور التكنولوجي شيء يخالف الولاء والبراء في الإسلام، والجدير بالذكر أن هذه الأسباب هي ما حث عليه ديننا الحنيف حيث قال الرسول ﷺ: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً» وقال أيضاً «أنتم أدرى بشئون دنياكم» وقد أباح الإسلام الزواج بالكتابية، ومن يتزوج امرأة لابد أن يحب فيها بعض الأخلاق والطباع التي تعجبه بغض النظر عن كرهه لدينها.

٢ ـ يوجد عدد لا بأس به من الشباب المسلم في المجتمعات العربية يعانون من البطالة المتفشية مع قلة عدد سكان البلدان العربية مقارنة بالمجتمعات الغربية.

٣ ـ إدمان المخدرات أيضاً مشكلة منتشرة في مجتمعاتنا بشكل كبير وينبغي وضع حلول جدية لوضع حد لهذه المشكلة التي تعبر عن قلة الوازع الديني لدى هذه الفئة من الشباب.

٤ ـ جرائم السرقة والقتل موجودة أيضاً في مجتمعاتنا أكثر من ذي قبل.

٥ ـ اختلاء النساء مع الخدم والسائقين ولَّد كثيراً من المشاكل الجنسية في مجتمعنا بالإضافة إلى المعاكسات في الأسواق والشوارع وعلى الهاتف يُشكل كابوساً لمعظم الأسر.

٦ ـ نظام التعليم لدينا ضعيف.. وكثير من الشباب لا يهمه تقدم المجتمع الإسلامي بقدر ما يهمه نيل الشهادة والوجاهة في المجتمع.

وفي نظري ينبغي البحث عن أسباب تفشي تلك المظاهر في مجتمعاتنا نحن وسبل علاجها بدل الكلام عن الأمم الأخرى وقد قال تعالى: «عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم».■

**حسني محمد كاظم**
**جدة ـ المملكة العربية السعودية**


بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

**المجتمع**

**مجلة المسلمين في أنحاء العالم**

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

**الثلاثاء: ٢٣ صفر ١٤١٧هـ ـ ٩ يوليو ١٩٩٦م ـ العدد ١٢٠٧ السنة ٢٧**

**الاشتراكات**

**للأفراد**: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

**للمؤسسات والشركات**: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

**الإعلانات**

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع**

**الكويت**: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ ـ **اليمن**: مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات**

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

## في هذا العدد


- الافتتاحية.. الخروج من المأزق العربي ........ ٩
- مجلس الأمة يوافق للمرة الثانية على قانون منع الاختلاط ........ ١٢
- المجتمع الإسلامي ........ ١٨
- الضفة الغربية وقطاع غزة تصبح مناطق منكوبة ........ ٢٨
- هل تطيح الفضائح المتلاحقة بالرئيس كلينتون ........ ٣١
- قمة مجموعة الدول الصناعية تبرز نشاز الموقف الأمريكي ........ ٣٢
- الأحزاب السياسية المصرية تطالب الرئيس مبارك بوقف محاكمة الإخوان عسكريًا ........ ٣٣
- ندوة.. الإسلام السياسي وحقوق الإنسان في الشرق الأوسط ........ ٤٠
- ترجمات مختارة ........ ٤٢
- المبشرات بانتصار الإسلام. د يوسف القرضاوي (٢من٣) ........ ٤٤
- معالم على الطريق ........ ٤٧
- مذكرات الدكتور توفيق الشاوي .. ٤٨
- المجتمع الثقافي ........ ٥٠
- من الأوراق الأخيرة للدكتور نجيب الكيلاني ........ ٥٤
- المجتمع التربوي ........ ٥٦
- المجتمع الأسري ........ ٦٠
- الاستراحة ........ ٦٤


* * *

### باختصار

# حتى لا تتكرر أخطاء الماضي

وعد سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله الصباح النواب بحضوره إلى مجلس الأمة في الأسبوع القادم للإدلاء بإفادات هامة بشأن أحداث الغزو العراقي الغاشم للكويت عام ١٩٩٠م ومن المؤكد أن سموه سيفي بوعده رغم محاولات بعض الأطراف لتثنيه عن ذلك.

حضور سموه أمر مطلوب وضروري جداً، لأن القضية تتعلق بصفحة هامة وخطيرة في تاريخ الكويت كان فيها سموه صاحب القرار في الحكومة والمطلع على خبايا الأحداث وأسرار ما جرى من تطورات ساقت الكويت إلى تلك المحنة الرهيبة، وبدون شهادة سموه ستكون الصورة غير مكتملة.

لقد قال الشيخ سعد في أكثر من مرة إنه يتحمل المسئولية، ومن تبعات هذه المسئولية أن يُطلع سموه الشعب عبر ممثليه وعبر الصحافة المحلية على كافة الحقائق، فما يريده الناس في النهاية ليس تصفية حسابات سياسية بل يريدون الاطمئنان على أن عناصر الضعف والخطأ التي قادت إلى المحنة لن يتكرر وجودها، وأن البلاد تقودها رؤية جديدة وصائبة للأوضاع المحلية والإقليمية.

وإذا صح ذلك فإن الذي لا يصح هو محاولة بعض المغرضين الطعن في نواب مجلس الأمة واتهامهم بالمزايدة والمهاترات الانتخابية في شأن مناقشة تقرير تقصي الحقائق، فهذا التقرير ملك للكويت وشعبها، وبدون البحث في هذه المرحلة التاريخية الحساسة فإن أخطاء الماضي قد تتكرر في المستقبل.■



التحالف الحكومي بين نجم الدين أربكان وتانسو تشيللر يثير العديد من التساؤلات عن قدرة حزب الرفاه على تحقيق وعوده للجماهير في ظل الظروف الحرجة التي تمر بها تركيا.. التفاصيل ص (٢٠ - ٢٤).



لماذا غضبت أمريكا على بطرس غالي؟ التفاصيل ص(٣٤).



التقرير الأخير الذي أصدره المكتب الدولي للشغل عن الطفولة في العالم يجسد مأساة ٧٣ مليون طفل في العالم.. التفاصيل ص (٣٦ - ٣٩).



دور المسلمين البلغار في الانتخابات الر... القادمة.. التفاصيل ص(٢٩).



طبع بمطابع الوطن بالكو...

# الخروج من المأزق العربي

يكاد يُجمع المراقبون على ان الغزو العراقي للكويت في الثاني من اغسطس ١٩٩٠م كان احد اهم الأسباب الرئيسية وراء وصول العالم العربي إلى حالة التمزق والتشرذم والضعف التي يعيشها الآن، بحيث اصبحت ثرواته مرهونة، وأمنه غير مستقر، والوفاق بين كثير من دوله شبه معدوم، مما مكّن العدو الصهيوني من أن يمارس ضغوطه عبر حلفائه لدفع الدول العربية للقبول بما يسمى بمسيرة التسوية التي قامت على أساس تنازل العرب عن فلسطين والاعتراف بالكيان الغاصب والصلح معه، وإقامة العلاقات الدبلوماسية والتجارية بينه وبين الدول العربية، وكان مؤتمر مدريد الذي عقد في العام ١٩٩١م هو الملتقى الذي جعل معظم الدول العربية تقر لإسرائيل بالسيطرة على فلسطين المحتلة، ثم توالت بعده نكبات الاستسلام باتفاق اوسلو الذي وقعه عرفات مع الصهاينة، ولم يكن في صورته النهائية العملية الحالية سوى انه حوّل عرفات وسلطة الحكم الذاتي التي يتزعمها والتي تضم عشرين الف جندي إلى جيش مسلط على أبناء الشعب الفلسطيني، ومدافع عن إسرائيل وامنها، ثم جاءت اتفاقية وادي عربة التي لم تكن سوى تأمين لحدود إسرائيل الشرقية مع الأردن، ثم مؤتمر شرم الشيخ الذي حمل الدول العربية المشاركة فيه مسؤولية الحفاظ على إسرائيل وامنها وكيانها، ثم جاءت الانتخابات الإسرائيلية التي افرزت حكومة نتنياهو الأكثر تطرفاً، فكانما كانت هي الدوي الذي ايقظ العرب على أوهام السلام وسراب التسوية، واتضح لكثير منهم ان المسيرة التي ساروا فيها لم تكن سوى مسيرة للوهم والخداع، وأن حكومة نتنياهو ليست سوى امتداد لعصابات الهاجاناه الصهيونية التي تحولت إلى حكومات إسرائيلية متعاقبة تقتل العرب وتنهب ديارهم وأموالهم وأراضيهم، فتنادى العرب إلى اول قمة عربية تعقد في القاهرة منذ الغزو العراقي الغاشم للكويت، وكان مجرد الإعلان عن هذه القمة دافعاً لبداية بعث الأمل والثقة لدى الشعوب العربية في نفسها وفي أمتها، ورغم الضغوط الغربية الهائلة التي مورست على القمة حتى لا يكون بيانها الختامي متشدداً تجاه إسرائيل، فقد حوى البيان الختامي بعض النقاط الإيجابية غير انه بطبيعة الحال لا يكفي بصورته التي خرج بها لإخراج العرب من المأزق الراهن الذي يعيشون فيه.

فهناك أسباب واضحة أوصلت العرب إلى هذا المأزق لابد من القضاء عليها وإزالتها أولا، ثم تأتي بعد ذلك وسائل وأسباب النهوض واستعادة المجد والعزة والكرامة.

وإن أول هذه الأسباب هو الابتعاد عن دين الله وتمزق الولاءات العربية بين القوى الكبرى التي تتربص بالمسلمين والتي تقف من البداية وراء تمزيق صفوفهم وإضعافهم وتشرذمهم، وثاني هذه الأسباب هو الحواجز الضخمة التي بنتها كثير من الحكومات بينها وبين شعوبها فاصبحت معظم الحكومات وكأنها مسلطة على الشعوب لا قائمة على شؤونها، وأصبح الظلم والطغيان وانتهاك حقوق الإنسان الذي كرمه الله سمة بارزة في كثير من الدول، فامتلأت السجون بالمعتقلين السياسيين وتحول كثير من القضاة إلى جلادين، وفقدت تلك الحكومات مصداقيتها لدى شعوبها، كما فقدت دعم شعوبها لها، وإن اية حكومة تستمد سلطانها من الظلم والطغيان والتسلط على شعوبها فإن عمرها قصير وأيامها معدودة وفي سنن الأولين عبرة لمن اراد أن ينظر فيها.

كما أن احد الأسباب الرئيسية وراء وصول الدول العربية إلى المأزق الراهن هو عدم احترام كثير من الحكومات آراء شعوبها في القضايا المصيرية، وإن أبرز الصور التي تدل على ذلك هو أن الحكومات التي سارعت بإقامة علاقات الصلح مع إسرائيل - فيما إسرائيل تواصل جرائمها ضد العرب - لم تقم باستشارة شعوبها أو استطلاع رأيها في هذه القضية المصيرية، وإذا رجعنا إلى كامب ديفيد نجد أن الرئيس المصري السابق أنور السادات قد ذهب إلى تل أبيب بعدما جاءه الإلهام بذلك حسب ادعائه، وكذلك فعلت معظم الحكومات العربية الأخرى التي أصبح العلم الإسرائيلي يرفرف على أراضيها بينما شعوبها ترفض اليهود وتستعيذ بالله منهم ومن إفكهم وضلالهم في كل صلاة.

ومع هذه الأسباب فإن هناك أسبابا أخرى كثيرة، لكننا نعتقد بأن هذه هي الأسباب الرئيسية للمأزق العربي الراهن.

إن وصول العرب إلى هذا المأزق كان نتيجة لتخطيط مدروس وتنفيذ محكم، قام به أعداء الإسلام من الشرق والغرب الذين لا يريدون لها الخير ويودون أن تظل تدور في فلكهم لتخدم مصالحهم، وتصبح سوقاً لمنتجاتهم، وأن يظل حكامها يستمدون قوتهم من التسلط والظلم والطغيان لشعوبهم وتحالفهم مع أعداء الإسلام، ومن ثم فإن الخروج من هذا المأزق يستوجب البدء بهذه الخطوات الثلاث:

أولا: العودة إلى المنهج الأصيل للأمة الذي ارتضاه الله لها وحدد لها فيه عوامل الاستقرار والقوة متمثلاً في قوله تعالى: «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون».

ثانيا: المصالحة مع الشعوب، ورفع الظلم الواقع عليها، والإفراج عن مئات الآلاف من المعتقلين السياسيين، واحترام حقوق الإنسان وفق ما قرره الله سبحانه وتعالى، وحدده رسوله ﷺ في حجة الوداع بقوله: «أيها الناس.. كلكم لآدم وآدم من تراب.. لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى»، وقول عمر رضي الله عنه لأحد ولاته قام بظلم أحد الرعية: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟».

ثالثا: احترام إرادة الشعوب ورد الاعتبار لها ومنحها الحق في المشاركة في اتخاذ القرار في قضاياها المصيرية لتحقيق المصلحة العليا للأمة والقدرة على مواجهة الأعداء المتربصين بها من كل جانب.

إن أي تصور لإخراج الأمة من مأزقها بعيداً عن هذه الأسس الرئيسية من الصعب أن ينجح، لأن التخلي عن منهج الله هو أساس الأزمة، ولأن الظلم ظلمات في الدنيا والآخرة، ولأن حكومات دون شعوب تدعمها وتقف وراءها، وتشد من أزرها، ضعيفة في مواجهة التحديات، وسراب لن يدوم، ولأن الخيرية التي كرم الله بها هذه الأمة قرنها بواجبات لاتفارقها: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله».

إننا نأمل أن تكون هذه الفترة فترة حساب مع الذات ومراجعة حقيقية يعيد العرب فيها تصحيح أوضاعهم، وإعادة بناء كيانهم على أسس من تقوى الله والالتزام بدينه، لأن كل ما سوى ذلك لن يكون إلا زبدا، ولن يمكث في الأرض إلا ما ينفع الناس، وإن جولة الباطل ساعة، أما جولة الحق فإلى قيام الساعة: «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض...»، «...والله يعلم وأنتم لا تعلمون».■

صيد وتعليق

# ضرورة تحصين أمن الكويت من «الإنترنت ومايكروسوفت»

## الصيد

١ ـ أوردت صحيفة الراي العام الكويتية بتاريخ ١٦/٦/١٩٩٦م تحت عنوان: (منعًا للاستخدام غير المشروع: الاشتراك في الإنترنت بالإمارات يحتاج إلى موافقة الإعلام والشرطة) الآتي: (أكدت شرطة دبي ضرورة عدم السماح بالاشتراك في شبكة الإنترنت قبل الحصول على موافقة الجهات الأمنية ووزارة الإعلام والثقافة.. وأكدت بأمثلة لسوء الاستخدام: نشر المخدرات، وإشاعة الأفلام المخلة بالآداب.. وقد منعت شركة (الاتصالات) مواد تعود إلى ٢٠٠ جهة أساءت استخدامها من الدخول لشبكة الإمارات» انتهى.

٢ ـ وأوردت مجلة الدعوة في العدد ٥٠ بتاريخ ١٧/٦/١٩٩٦م ص ٨ تحت عنوان «المخابرات الأمريكية تطلب جواسيس عن طريق الإنترنت الآتي: (يبث نشرة المخابرات المركزية الأمريكية إعلانا عن طريق شبكة الإنترنت تطلب فيه عملاء «جواسيس» للعمل في خدمة الوكالة في مناطق العمليات بالشرق الأوسط) انتهى.

٣ ـ وأوردت مجلة عربنيوز السنة السابعة شهر ٦/١٩٩٦م عدد ٦٩ ص٢٢ تحت عنوان: «مايكرو سوفت تسيء للإسلام» (إن ما قامت به شركة مايكرو سوفت الأمريكية مؤخرًا يعتبر من اكبر الأخطاء التي يمكن أن ترتكب في حق معتقدات أكثر من مليار مسلم حيث يحتوي برنامجها في قرص Book Shelf على معلومات وعبارات لا تليق بمقام رسول الإسلام ﷺ) انتهى.

## التعليق

١ ـ إن دولة الإمارات دولة شقيقة من دول مجلس التعاون ولولا شعورها التام بخطر شبكة الإنترنت الداهم وأثره على تقويض أركان الدولة لما سنت هذا القانون الممتاز، وعليه فنحن في دولة الكويت المسلمة نرفع صوتنا راجين وزراءنا المعنيين وحكومتنا إلى الاقتداء بما سنته دولة الإمارات من تنظيم هذه الشبكة وشرط الاشتراك فيها بموافقة وزارتي الإعلام والداخلية.

٢ ـ إن أمن الكويت السياسي والخلقي يجب صيانته، وعلى الدولة أن تنتبه لذلك وتسارع إلى سن القوانين المنظمة له، حيث إن شبكة الإنترنت مرتع للجاسوسية وبث الأخبار لأعداء الوطن، وعلى وزارة الإعلام إنشاء إدارة أو قسم لفلترة أشرطة الحاسوب كذلك لضمان عدم تسرب معلومات ضارة بأمن الكويت وأخلاقها أو تشويه الإسلام والمسلمين.

٣ ـ على جامعة الكويت والهيئة العام للتعليم التطبيقي أن لا تسمح باستخدام شبكة الإنترنت بشكل مفتوح، وأن تقتصر على الهيئة التعليمية وبعض طلاب التخصص المحتاج إليها وأن يكون ذلك تحت رقابة وإدارة تامة لضمان عدم استخدام بعض الطلاب لها بشكل يسيء للأخلاق والدين.

٤ ـ لقد أثبت علماء النفس والاجتماع أن ديسكات الحاسوب بما تحتويه من مواد ضارة بالآداب ومن قصص وأفلام مرئية تؤثر على الأطفال وتساعد على الجريمة مثل: تعاطي المخدرات، الاغتصاب، القتل، السرقة، والانحلال الخلقي.. فلماذا تباع مثل هذه الأفلام في أماكن الفيديو والحاسوب وحتى في سوق الجمعة؟ فلتبادر الدولة بمنع ذلك وتسن قوانين جديدة لهذا الأمر، فهل نريد لأطفالنا الانتحار والانحلال والضياع؟.

٥ ـ بعد أن تأكد أن شركة مايكرو سوفت تسيئ للإسلام مما يؤدي إلى طعن في عقيدتنا.. عقيدة أكثر من مليار مسلم، وأن برنامجها ضمن القرص المدمج واسمه Book Shelf قسم المشاهير يسيئ إلى شخصية رسولنا محمد ﷺ إضافة إلى رسم تدعي بأنه للرسول ﷺ، فعلى المسلمين قاطبة وشركاتهم التجارية وقراء مجلة المجتمع مطالبة شركة مايكروسوفت بسحبه من الأسواق ومقاطعة منتجاتها حتى لا تتعدى على ديننا بمثل هذه الوسائل الخبيثة حيث تجني من أموالنا ما تطعن به ظهورنا، وعلى وزارة التجارة أو الوزارة المختصة ممارسة دورها في محاسبة الموردين لمثل هذه المعاول الهادمة في صرح مجتمع الكويت والإسلام، ورفع الحماية عنهم ومقاطعتهم وسحب برامجهم من الأسواق حتى يرتدعوا.

وعلى الدول الإسلامية أن تشدد العقوبة على من يخطئ بحق المجتمع ودينه الإسلامي أكثر من اهتمامها بحماية حقوق تلك الشركات من القرصنة الحاسوبية، وعلى منظمة العالم الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي في المملكة العربية السعودية الاحتجاج لدى شركة مايكروسوفت ضد هذا الانتهاك للإسلام ومطالبتها بإيقافه.■

عبد الله سليمان العتيقي

---

## في الصميم

# بطاقة في ٤ ثوان!!

مؤسستان حكوميتان متميزتان تسيران وفق أصول الإدارة الحديثة المتطورة والتي يشهد لها الكثير من المتعاملين مع كلا المؤسستين من حسن الإدارة والتنظيم الجيد والإعداد الدقيق وفي النهاية يُصب كل ذلك في خدمة المراجع والجمهور..

فمؤسسة التأمينات الاجتماعية تلحظ عند زيارتك لها ومن أول دخولك لعتباتها يستقبلك أحد الموظفين بابتسامة وبلباقة ملحوظة حتى يرشدك إلى طلبك ومبتغاك وما هي إلا لحظات حتى تكون إجراءات معاملتك قد انتهت وكأنك في مؤسسة أخرى ليست في الكويت!!

باعتبار أن المواطن قد اعتاد على الطوابير والروتين القاتل في أغلب الوزارات والمؤسسات الحكومية ولكن الوضع هنا يختلف!!.

كذلك ما تقوم به المؤسسة الأخرى المتميزة والتي تلحظ تطورات وخدمات جديدة لجمهورها دائمًا وهي الهيئة العامة للمعلومات المدنية والتي تواكب ثورة المعلومات في تقديم البطاقة المدنية للجمهور في خلال ٤ ثوان فقط!.

حيث يقوم المستخدم بإدخال بطاقته المدنية القديمة مع قيمة الرسوم بجهاز الهيئة الإلكتروني وخلال ٤ ثوان فقط يستلم بطاقته الجديدة!!.

وفي ذلك حل لمشكلة الطوابير التي لا تنتهي في الهيئة وراحة للمراجعين الذين سيجدون أنهم قد وفروا الوقت والجهد من خلال التعامل مع هذه الأجهزة بدلا من الطرق «الروتينية» المتبعة الآن..

إننا إذ نحيي جهود الإخوة المسئولين في كلا المؤسستين فإننا نتمنى أن تستفيد بقية المؤسسات الحكومية العتيدة من هذا التطور وثورة المعلومات اليومية التي تخترق العالم وتحتاج إلى من يسابقها أو يتابعها..

وهمسة في أذن تلك المؤسسات العتيدة بأن كلا المؤسستين حكوميتين وكويتيتان والعاملون فيهما كويتيان مثلهم.. فهلا شمروا عن سواعدهم ولحقوا بإخوانهم المتميزين في كلا المؤسستين؟.■

عبد الرزاق شمس الدين

# كثيرة هي العروض.. وهذا أغربها

# اشتــرك

## ولمدة سنتين بـ 36 د.ك

## لتصلك المجتمع اسبوعياً

## وادخل السحب على هذه الجوائز

# ..الفريـدة

## منحة من مجلة المجتمع لمشتركيها

هذا العرض داخل دولة الكويت




● جت سكي
تاريخ السحب ٢٨/٤/٩٦

● فرش بيت
تاريخ السحب ٢٣/٦/٩٦

● ميلي فان ميتسوبيشي ٩٥
تاريخ السحب ٢٥/٨/٩٦

● سيارة كرايزلر نيويوركر ٩٦
تاريخ السحب ٢٧/١٠/٩٦

● سيارة جيب باجيرو ٩٥
تاريخ السحب ٢٢/١٢/٩٦

## شـــروط الاشـــتراك

■ يجب الاشتراك لمدة سنتين ■ يسلم المشترك كوبون عن كل سنة ■

■ مشترك قديم: عند اتمام تجديد الاشتراك للسنة الثانية ■ مشترك جديد: عند اتمام الاشتراك لمدة سنتين ■

توضع الكوبونات في الصندوق المخصص لـ المجتمع والموجود في مبنى «دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر»

ويتم الاعلان عن مكان السحب لكل مرة قبل الموعد بيومين

**للاشتراك يرجى الاتصال على هاتف**

٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ٤٨٤٠٩٧٣ - ٤٨١٦٨٨٤ - ٤٨١٦٨٨٥ - ٤٨٣٥٠٤٧ - ٨٤٧٤٣٠ الفحيحيل: ٣٩٢٣٨٣٤ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ٣٩٢٣٧٨٤

### في تأكيد برلماني لهوية الشعب الكويتي المسلم.. واس

# مجلس الأمة يوافق للمرة الثانية على قانون م


■ مبارك الدويلة



■ أحمد باقر


■ د.ناصر صرخوه


■ عبد الله النيباري


■ عدنان عبد الصمد

كتب: خالد بورسلي

**بعد محاولات ومناورات يائسة تحت قبة البرلمان فشل نواب التيار العلماني في تعطيل موافقة مجلس الأمة على قانون منع الاختلاط الذي قدمته الحكومة بعد أن ردت القانون السابق الذي وافق عليه المجلس مؤخرا.**

وقد جاءت موافقة المجلس في جلسته التي عقدها يوم الثلاثاء ٢/ ٧/ ١٩٩٦م بأغلبية ٤٠ عضوا مقابل امتناع نائبين هما: الدكتور يعقوب حياتي، ومشاري العصيمي، واعتراض نائب واحد هو النائب عبدالله النيباري.

وبهذا يكون المجلس قد أسدل الستار على قضية منع الاختلاط بالاستجابة لرغبة الشعب الكويتي المسلم في طاعة الله وتطبيق شرعه.

وقد شهدت جلسة مجلس الأمة نشاطاً ملحوظاً، كما حفلت بصور جديرة بالتسجيل كان أبرزها لوزير التربية الذي خرج من القاعة قبيل التصويت بعد أن تحدث عن القانون قائلا: يشعر الإنسان بالألم ونحن على أعتاب القرن الحادي والعشرين والمجتمع الكويتي منشغل بقضية الاختلاط.... إلخ.

وعقب عليه رئيس المجلس السيد أحمد السعدون قائلا بأن الحكومة هي التي طلبت مناقشة الموضوع بصورة مستعجلة، وهنا تساءل النائب عدنان عبدالصمد: نريد أن نفهم.. هل الحكومة موافقة على المشروع أم غير موافقة؟!

وقد شارك وزير المالية في الحديث موضحا أن مرسوم رد الحكومة وكذلك القانون - منع الاختلاط - موقَّع عليهما من وزير التربية نفسه!!.

وتحدث النائب يعقوب حياتي فوصف القانون بأنه «نعامي زئبقي رغوي زبدي، ومقنع وموؤود، جاء رداً على مشروع مردود، ويحمل نزعة تشكيكية ضد الأنثى، وهو تناوري يتهرب من المواجهة ومضحك»!! هذا ولم يتعد عدد النواب الذين عارضوا القانون والذين امتنعوا عن التصويت عدد أصابع اليد الواحدة.

وقد أكدت الحكومة أن ردها لقانون الاختلاط إنما استهدف إعادة الصياغة، وليس الرفض لمبدأ منع الاختلاط، ذلك لأن السلطة التنفيذية تساند أي تحرك نحو استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ودعما لعمل اللجنة الاستشارية العليا التي تسعى لتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية والتي تحظى باهتمام سمو أمير البلاد - حفظه الله ورعاه - وتسير وفق توجيهاته.

كما جاء في رد الحكومة لمشروع قانون الاختلاط - البرلماني - أنها تقدر بواعث هذا المشروع، وتؤكد توجه الدولة إلى استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في جميع أوجه الحياة بما فيها مؤسسات التعليم على نحو يصبغ الحياة فيها بالصبغة الشرعية، إلا أنها ترى أن يتم ذلك دون عائق يفصلها عن واقع الحياة، وبما يؤدي إلى التوافق بين متطلبات الحياة في ضوء الواقع المتغير والمتجدد من جهة، وبين الأحكام الشرعية من جهة أخرى، وجاء في رد الحكومة أيضاً أنه اقتناعاً منها بسلامة الهدف، وصدق التوجه، فإنها قد أعدت مشروع قانون بديل للقانون الذي أقره المجلس - قانون الاختلاط البرلماني الذي تمت الموافقة عليه في جلسة ٢٨/ ٥/ ١٩٩٦م - يضع الإطار التطبيقي والإجرائي ويستجيب للاعتبارات الفنية والتربوية والعلمية، ويحقق ترشيد الإنفاق المالي للدولة، ويوفر حسن الاستفادة من أعضاء هيئة التدريس، وكفالة عدم تشتيت جهودهم وبعثرة طاقاتهم، وذلك كله في إطار يلتزم بالأحكام الشرعية، حيث إن الحكومة ترى أن مشروع القانون الذي أعدته إنما يعبر عن توجهها المستمر في السعي إلى التطبيق الكامل لأحكام الشريعة الإسلامية في جميع أوجه الحياة.

هذا وقد جاءت **المادة الأولى** - لقانون منع الاختلاط الحكومي - التي تضع شروطاً لمباني كليات ومعاهد ومراكز الجامعة والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، والتي يتعين الالتزام بها عند تطوير المباني القائمة في مدة لا تتجاوز خمس سنوات أو عند تصميم مباني جديدة، وبموجب هذه الشروط يتم تخصيص أماكن للطالبات في المباني وقاعات التدريس والمختبرات والمكتبات والأنشطة والخدمات التربوية والإدارية والممرات والمنافذ وجميع المرافق بما يحقق الوضع الشرعي الأمثل في منع الاختلاط.

وتطلب **المادة الثانية** من الجامعة والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب أن يتولى كل منهما تطوير أنظمتها وقواعد السلوك والانضباط الطلابي فيها، واللباس بما يتفق والقيم الإسلامية، ويستقيم وتقاليد وأعراف البلاد على اعتبار أن كلاً من تعديل المباني وتنظيم السلوك الطلابي مكمل للآخر، ويؤدي إلى أن تكون نظم وشؤون الطلبة والطالبات في الحياة الجامعية ضمن الإطار الإسلامي والعلمي السليم.

وتؤكد **المادة الثالثة** من المشروع أن على وزارة التربية أن تضع مناهج التعليم الخاص وأنشطته ونظمه في الإطار التربوي الذي يتوافق والأسس التربوية الصحيحة، ويلتزم بالقيم الإسلامية وتقاليد الدولة ونظم الحياة فيها.

وتلزم **المادة الرابعة** وزير التربية ووزير التعليم العالي برفع تقرير سنوي لمجلس الأمة

**محاولات علمانية يائسة تحت القبة لتعطيل القانون.. ووزير التربية يخرج مهرولاً قبل التصويت رغم أنه وقع مرسوم القانون!**

## ة لشرع اللــه

# الاختلاط بأغلبية كاسحة

بالخطوات التنفيذية التي تم اتخاذها إعمالاً للاحكام الواردة في هذا القانون.

وفي تعليق لرئيس لجنة الشؤون التعليمية في مجلس الأمة النائب الدكتور ناصر صرخوه قال للمجتمع: «إن مشروع القانون الذي تقدمت به الحكومة يفي بالغرض، وهو تحقيق مبدأ منع الاختلاط على أن يتم الانتهاء من عملية منع الاختلاط في فترة زمنية لا تتجاوز خمس سنوات»، وأضاف «أن المشروع الحكومي سيقوم بتطبيق منع الاختلاط بشكل تدريجي في المباني القائمة، وسيؤخذ بعين الاعتبار تصميم المباني الحديثة على أساس فصل الطلاب عن الطالبات، وجاء في مشروع الحكومة لائحة السلوك الطلابي الذي يراعي قيم الشريعة الإسلامية».

هذا وقد وصف النائب مبارك الدويلة قانون منع الاختلاط الذي وافق عليه المجلس انه إنجاز كبير ومهم، واحتوى مواد تفصيلية أفضل مما في القانون السابق، وقال: «إن القانون الجديد يؤكد بشكل واضح لا لبس فيه مبدأ الفصل التام بين الطلبة والطالبات منذ اليوم الأول لتطبيقه حتى نهاية فترة السنوات الخمس من حيث الفصل التام»، وأضاف الدويلة: «أن الصيغة المثلى التي خرج بها قانون منع الاختلاط تعتبر إنجازاً ومكسباً للكويت حكوميا ونيابيا، حيث استجيب للرغبة الشعبية الواضحة في ضرورة الفصل بين الجنسين في الجامعة والتعليم التطبيقي والمدارس الخاصة، وهو مطلب شعبي منذ إنشاء الجامعة في الستينيات إلا أن التيار اليساري الذي أشعل الأمة العربية بالثورات والخروج على كل الأعراف وقف ضد ذلك بصورة غير طبيعية»، وأثنى الدويلة على جهود النواب وحرصهم الواضح في تثبيت هذا المطلب الشعبي واستجابتهم لمطالب الأسرة الكويتية.

لكن النائب أحمد باقر أعاد إلى الأذهان في حديثه ما كتبته جريدة «الطليعة» قبل سنوات من انها احتفلت بالذكرى المئوية للزعيم الروسي «لينين» في الوقت الذي تنتقد فيه علماء المسلمين، فرد عليه النائب عبدالله النيباري - الذي عارض قانون منع الاختلاط - أن «الطليعة» حين احتفلت بمئوية «لينين» كان ذلك اعتقاداً منها بأنه مصلح سياسي!! ■

## وفد من جمعية الإصلاح في عيادة مستشفى الأحمدي

قامت إدارة العلاقات العامة والإعلام التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بزيارة الأسبوع الماضي لمستشفى الأحمدي حيث استقبلهم موظفو العلاقات العامة بالمستشفى.



■ وفد الجمعية في مستشفى الاحمدي

وقد حرصت إدارة العلاقات العامة والإعلام على القيام بهذه الزيارات إيمانًا منها بأهمية مواساة المرضى والتخفيف عنهم، مستلهمين في ذلك هدى النبي محمد ص الذي جعل عيادة المريض من حقوق المسلم على أخيه المسلم.

كما تخلل الزيارة توزيع الهدايا على المرضى في جو أخوي مفعم بالحب والدعاء بالشفاء العاجل، وتجدر الإشارة إلى ان وفد من إدارة العلاقات العامة قام بزيارة مماثلة الشهر الماضي لمستشفى الرازي للعظام.■

# ملامح سلبية لخطاب مؤيدي الاختلاط

(٢ من ٢)

بقلم : محمد الراشد

بعد أن سجلت بعض الدلالات الخاطئة لخطاب مؤيدي الاختلاط في العدد الماضي فإن لديّ بعض النصائح لهم :

## أولا : أهمية الثقة بالنفس والحوار

من الأهمية بمكان أن يتمالك مؤيدو الاختلاط أنفسهم، وأن يعتبروا القضية - وكما يصفونها دائما - قضية محدودة وهامشية وليست ذات أولوية، ولا تستاهل أن تجهدهم هذا العناء، وأن تتسع صدورهم للآخرين، وأن يتحملوا الرأي الآخر دون ضيق النفس الذي بدا واضحاً وجلياً في خطابهم، حيث نادى بعضهم بالاستقالة من أعمالهم في الجامعة، والبعض دعا لاستقالة وزير التربية، حيث لا نرى أي مبرر لهذا الانفعال والتطرف، بل عليهم أن يحاوروا غيرهم بعقلانية.

فالتيار الليبرالي العلماني إلى الآن لا يملك الشجاعة والثقة بالنفس للحوار مع الإسلاميين، ومع الشعب الكويتي في قضايا اجتماعية، هذا الحوار الذي تسوده روح التفاهم والرجوع إلى المبادئ الأساسية التي يحتكم إليها الشعب الكويتي، «فدين الدولة الإسلام»، والشريعة «المصدر الرئيسي للتشريع»، والمحافظة هي سمة من سمات المجتمع الكويتي، وأحد أركانه.

## ثانيا : الالتزام بالقيم الحضارية والديمقراطية

ومن الأهمية بمكان أيضاً أن تتحكم القيم الحضارية في خطاب التيار الليبرالي العلماني، هذه القيم الذي اتهم خصومه بأنهم لا يملكونها، فلا يعقل أن ينادي هذا التيار بالديمقراطية، ثم ينقلب عليها إذا ما كانت النتيجة ليست في صالحه، وليس من المعقول أن يحتكم هذا التيار إلى مؤسسات المجتمع المدني ثم إذا كانت هناك قضية واضح أن لخصومه فيها ربحاً ومكسباً شرعياً ودستورياً وقانونياً يكون الإيمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض الآخر، إن هذا التيار وفي أكثر من خلاف مع التيار الإسلامي قد فقد مصداقيته في التزامه بهذه القيم الحضارية، وبات سلوكه اليومي وهو يتعامل مع مخالفيه أكثر تخلفاً دونما اعتبار للحق أو العدالة أو الغاية الصادقة في هذا التعامل.

## ثالثا : احترام رأي الأغلبية

وقف أغلب المجتمع الكويتي مع مشروع القانون الذي أجازه مجلس الأمة الخاص بالاختلاط في الجامعة والمؤسسات التعليمية، ويفترض أن ترضى الأقلية المعارضة بقرار الأغلبية، وأن لا تتحكم الأقلية بالأغلبية بسبب نفوذها في مواقع عديدة في الدولة، فلسنا في رواندا، حيث عانت الأقلية من فساد الأغلبية مما أدى إلى تفكك ذلك البلد، وانه من الصالح للمجتمع الكويتي أن ترضى الأقلية مهما علا موقعها الاجتماعي والتعليمي بقرار الأغلبية وأن يفسح «مؤيدو الاختلاط» لشعبهم الكويتي لتلبية رغبته بتنفيذ هذا القانون عدا أنها قضية ليست استراتيجية وتخل بثوابت المجتمع الكويتي (كل هذا وفق معطيات الخطاب الذي رسمه مؤيدو الاختلاط).. إذن فلماذا هذه المعارضة الشديدة للقانون؟ إذ إن الأغلبية لن ترضى بأية حال من الأحوال أن يصادر حقها، وستعود القضية مرات ومرات للتفاعل من جديد.

إن رضوخ الأقلية للأغلبية يجسد وبشكل حضاري معالم العمل السياسي المدني في المجتمعات الحديثة والتي طالما نادى بها «الليبراليون والعلمانيون» ويتطلب ذلك أن يكونوا قدوة ونبراسا لغيرهم.

## رابعا : موقع الأخلاق والقيم

ينزع دائما خطاب هذا التيار العلماني والليبرالي من إبعاد والاعتبار الموضوعي والأخلاقي والقيمي في كثير من القضايا، ويهمش عن عمد أثر الأخلاق والقيم في بناء أي مجتمع أو أية حضارة، والتمعن في الدراسات التاريخية لزوال الحضارات كان سببها الرئيسي هو تحطم القيم والأخلاق في تلك المجتمعات... فالأخلاق جزء لا يتجزأ من تشكيل الجانب القيمي والحضاري للإنسان، والإنسان منذ صغره وهو طفل يعمل والداه على تهذيب أخلاقه بشتى الطرق إلى أن يصبح رجلاً يافعا.

أضف إلى ذلك أن الأخلاق العامة والتي تنظم العلاقة بين الجنسين «الرجل والمرأة» تتحكم كثيراً في نمو المستوى الحضاري لأية أمة، ومن ثم كان يجب احترام النصوص الشرعية والإيمانية التي تحفظ حياء المرأة وغيرة الرجل كقضية تكوينية في كليهما، ومن نصوص الشريعة حفظ العرض، والعرض في مجتمعاتنا الإسلامية له قيمة تساوي حق الحياة، ومن ثم أي انتهاك أو خدش لكل ما يهيئ الحفاظ على العفاف والحياء عند المرأة،

والغيرة عند الرجل، راعته الكثير من النصوص الشرعية.

وما يحصل اليوم في جامعة الكويت من اختلاط بين الشباب والفتيات يفضي إلى كسر الحواجز وعدم احترام القيم التي تعين على المحافظة الشرعية للعلاقة بين الجنسين، ولا يستطيع الليبراليون والعلمانيون أن يدافعوا بشكل عملي وواقعي عما يحدث من تجاوز في هذا الجانب ولا مانع من أن يكونوا أكثر واقعية ويراجعوا بدقة تقارير أقسام الأمن والسلامة والخدمة الاجتماعية في الجامعة ليتأكدوا من ذلك.

فالمسألة الأخلاقية والقيم التي تحافظ على العفاف والحياء يجدر بكل رجل أياً كان اتجاهه احترامها وتقديرها لأنها سياج شرعي يحافظ فيه كل منهم على أخته أو ابنته أو زوجته أو إحدى قريباته، وما عهد المجتمع الكويتي في أي وقت كان أن يرضى الرجل فيه أن تجالس ابنته أو أخته شاباً ولو في قاعات الدرس دونما اعتبار للقيم الاجتماعية الشرعية السائدة.

ولذلك فإنه من الواجب على أتباع التيار العلماني أن يضعوا للأخلاق والقيم موقعاً مناسباً في معالجاتهم للقضايا والأمور الاجتماعية، ومن أهمها قضية الاختلاط بين الجنسين.

## خامسا: أهمية النظر الشرعي في المسائل الاجتماعية السياسية

يستبعد الليبراليون والعلمانيون دائما النظر الشرعي للمسائل المدنية والحياتية والسياسية والاجتماعية، ولهذا ينسجمون تماماً مع أفكارهم وتصوراتهم عن الدين الإسلامي في فصل الدين عن الدولة وشؤون الحياة، إلا أن هذا الأمر سبب - ولا زال - لهم معارضة شديدة في المجتمع الكويتي القائم على «الشريعة الإسلامية» والقانون المبني على أحكام الشريعة، ولهذا فإنه بالرغم من أن جزءاً لا يُستهان به من هذا التيار يحمل شهادات علمية إلا أن الجهل بأحكام الشريعة يطغى على غالبية هذا التيار، ولا يحاول هذا التيار صادقاً وجاهداً البحث الحقيقي في أحكام الشريعة والدين الإسلامي لمختلف قضاياه، ويتلاعب كثيراً بالفاظ لا يدرك معانيها مما يؤدي إلى وقوعه في أخطاء شرعية، أضف إلى ذلك أنه يتكبر ويستنكف عن اللجوء إلى أهل الاختصاص في الشريعة لإعطائه الرأي الشرعي في المسائل المختلف عليها.

عموما لا توجد محاولات جادة من التيار الليبرالي العلماني ومؤيدي الاختلاط من الاقتراب مع النظر في المسائل الشرعية والبحث بعلمية وموضوعية عن حقيقة الحكم فيها.

## سادسا: أهمية الاستفادة من دراسات الواقع الاجتماعي والتربوي في المجتمعات الغربية

من المفترض أن تسود العلمية والموضوعية الخطاب الليبرالي والعلماني، وفي قضية الاختلاط في التعليم والتي سادت المجتمعات الغربية تجارب فاشلة، وأعتقد أن أقرب الناس والذين يستطيعون أن يطلعوا عليها ويكونوا على علم بها هم المنتمون لهذا التيار، وأريد أن أضع بين يدي العقلاء من هذا التيار بعض المعلومات:

- «بفرلي شو» Beverley Shaw وهو أحد التربويين المرموقين في بريطانيا أصدر بحثا تربويا بعنوان (The Education of grirls Reconsidered) «الغرب يتراجع عن التعليم المختلط» ترجمة الدكتور وجيه حمد عبدالرحمن، من جامعة الملك عبدالعزيز، وهو ينادي بوقف الاختلاط في التعليم.

- ومما ورد أيضا: التقارير الصادرة من المجلس التعليمي ببريطانيا كتاب «الاقتراحات» الصادر عن مجلس التعليم البريطاني الذي أعده بلم (Pelham) وتقرير أحد المختصين التربويين «كرواتر» (Crowther)، وتقرير نيوسم (Newsom) المعنون «نصف مستقبلنا»، كل هذه التقارير تؤكد على أية حالة أن الفصل بين الجنسين في المدارس وتقسيمهما إلى مجموعات تعتمد على الفروقات الجنسية يستند إلى المصلحة العامة، وكل ذلك اعتماداً على الدراسات الخاصة بالقدرات بمقررات الصناعة والعلوم والرياضيات، وكذلك القدرات القيادية والقدرات العقلية وغيرها.. خصوصا ما يتعلق بمرحلة المراهقة.

- الدكتورة مارغرت سذرلاند (Margaret Sutherland) أستاذة التربية بجامعة ليدز أبدت تشككا في أن الاختلاط بالضرورة يحد من عدد فرص التعليم أمام البنات، وعبّرت عن تلك المخاوف في كتابها «التحيز الجنسي في التعليم» ١٩٨١م.

- أيضاً من الجدير أن ينظر في دراسة كارول بزول (Carol Buswell ١٩٨١م)، والتي قامت بدراسة عملية لسمات التدريس الفصلي للبنين والبنات.

- أما باربرا كاول (Barbara Cowell) فترى أن « البنين والبنات يحتاجون نظراً للاختلاف في تطورهم الجسمي والذهني إلى معاملة مختلفة إذا لم تكن بالضرورة في فصول دراسية مستقلة على الأقل، كما أنها ترى بأن النساء قلما يصلن إلى مراتب عليا في المدارس المختلطة.

- أما إيلين بايرون (Elyn Byron) وهي عالمة مشهورة في مجال التعليم لم تنكر في كتابها «النساء والتعليم» عام ١٩٧٨م كافة الفروقات الجنسية بين الطرفين، حيث إنها واضحة في الوقت الراهن، وأكدت بايرون أنها لا تتمنى أن ترى عالما لا يفرق فيه بين الجنسين وتقام فيه علاقات بينهما لا معنى لها.

- وفي بريطانيا - على سبيل المثال - لم يسنّ قانون بإلزامية التعليم المختلط إلى الآن.

- مجلة «نيويورك تايمز» نشرت دراسة بعنوان «التفريق أفضل» حيث ذكرت الدراسة أن التفريق بين الجنسين في الدراسة أفضل لهذه الأسباب:

١ - خريجات كليات البنات يتفوقن على خريجات الكليات المختلطة في الدرجات ودخول الجامعات، وفي عدد درجات الدكتوراه، وفي المرتبات والرضا عن العمل.

٢ - ثلث النساء من أعضاء مجالس الإدارات في أكبر ألف شركة أمريكية خريجات كليات نسائية.

٣ - ٤٣٪ من شهادات الدكتوراه في الرياضيات و٥٠٪ من شهادات الدكتوراه في الهندسة كانت من نصيب خريجات من خمس كليات للإناث فقط.

٤ - خريجات كليات الإناث يتفوقن عددا على جميع النساء الأخريات في دليل المشاهير الأمريكي.

عموما لا يسعني في هذا المقال نقل جميع الدراسات والبحوث النفسية والتربوية في هذه القضية، إلا أنه من المهم بمكان أن يتعامل الخطاب العلماني والليبرالي مع القضايا بروح علمية وموضوعية وبحثية دونما إثارة وضجة وانفعال.

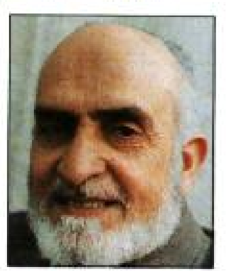
يقول البروفيسور الألماني يودفو ليفيلتز كبير علماء الجنس في جامعة برلين في إحدى دراساته الجنسية بأنه درّس علوم الجنس وأدوار الجنس وأدوية الجنس فلم يجد علاجاً أنجح ولا أنجع من قول الكتاب الذي نزل على محمد ﷺ: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون» (النور: ٣٠ - ٣١).■



# المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

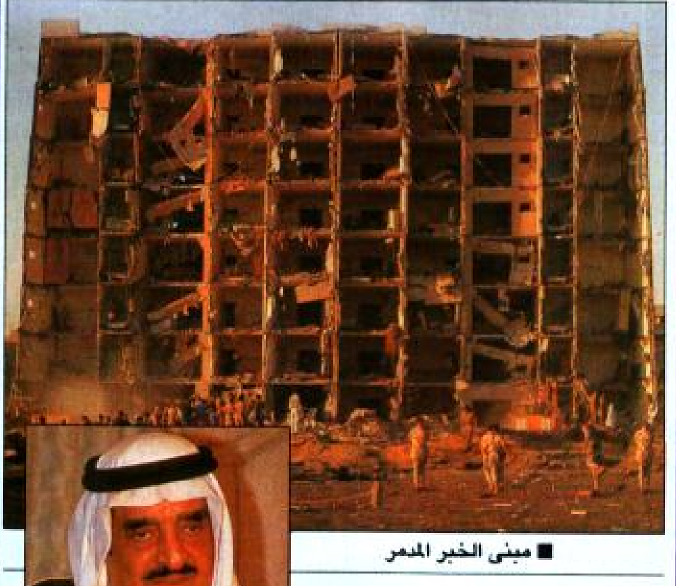
## الإخوان المسلمون يهنئون البروفيسور أربكان برئاسة وزراء تركيا



■ مصطفى مشهور

**القاهرة: المجتمع:** وجه الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - التهنئة للبروفيسور نجم الدين أربكان - رئيس وزراء تركيا الجديد - بمناسبة توليه المنصب، وقال في برقيته: «بالأصالة عن نفسي ونيابة عن الإخوان المسلمين جميعا، أقدم لكم ولإخوانكم الكرام أصدق التهنئة بمناسبة توليكم رئاسة وزراء دولة تركيا، داعياً المولى القدير أن يعينكم على أداء المهام الكبرى التي ألقيت على عاتقكم على أحسن وجه، وأفضل مسيرة، وأن يسدد خطاكم، وأن يعينكم على خدمة أمتكم وشعبكم، فأنتم وإخوانكم - إن شاء الله - أهل لكل خير، وتقبلوا أطيب تحياتي».■

## خادم الحرمين الشريفين يؤكد أن الحفاظ على القيم الإسلامية والدفاع عن أمن البلاد هدف استراتيجي للمملكة



■ مبنى الخبر المدمر

■ الملك فهد بن عبدالعزيز

تواصل سلطات الأمن السعودية جهودها لضبط مرتكبي انفجار الخبر الذي أودى بحياة ١٩ عسكريا أمريكيا، وأصاب ٢٨٦ شخصا من جنسيات مختلفة.

وقد أكد خادم الحرمين الشريفين خلال ترؤسه لاجتماع مجلس الوزراء في جدة مساء الإثنين ١/ ٧ أن أهم هدف استراتيجي للملكة العربية السعودية هو المحافظة على القيم الإسلامية وتطبيق شرع الله مع الدفاع عن الدين والوطن والحفاظ على الأمن والاستقرار في البلاد.

وأعرب خادم الحرمين الشريفين عن ثقته غير المحدودة بأبناء المملكة مؤكدا أن المواطن السعودي يعمل جنبا إلى جنب مع رجل الأمن وأن كليهما يكمل الآخر في أي موقع من مواقع الخدمة الوطنية.

في الوقت نفسه وصف مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية حادث التفجير بأنه عمل إجرامي محرم شرعا بإجماع المسلمين لأنه يمثل انتهاكاً لحرمة النفس المعصومة وهتكاً لحرمة الأمن والاستقرار وحياة الناس الآمنين المطمئنين، وهتكا للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها، وقال المجلس في بيان له أصدره يوم الإثنين ١/ ٧ إنه لا يجوز التعرض لمستأمن بأذى فضلاً عن قتله.

وأوضح المجلس أن هذا العمل الإجرامي يتضمن أنواعاً من المحرمات من غدر وخيانة وبغي وعدوان، وقال المجلس: إنه إذ يبين حرمة هذا العمل الإجرامي فإنه يعلن أن الإسلام بريء منه لأنه محض إفساد وإجرام.

من ناحية أخرى أدان مجلس الشورى الحادث كما ندد به خطباء الجمعة في مساجد المملكة، ووصف الإمام صالح بن حميد - إمام المسجد الحرام في خطبة الجمعة (٢٨/ ٦) أن العنف والإرهاب لا يهزم القيم الكبيرة، ولا يحرر شعبا، ولا ينصر حزبا، ووصف الحادث بأنه نوع من الإجرام، داعياً إلى الحوار الهادئ، وإلى التقارب بين العلماء والشباب والتحاور معهم مهما بدت آراؤهم سطحية.■

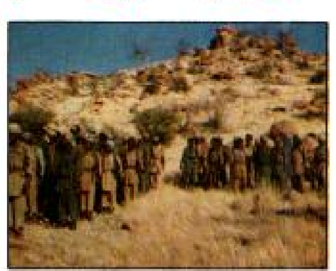
## اعتداء بالضرب على مجدي حسين - رئيس تحرير صحيفة «الشعب» المصرية المعارضة

**القاهرة: بدر محمد بدر:** اعتدى مجهولون بالضرب على مجدي أحمد حسين - القيادي البارز في حزب العمل المصري المعارض، ورئيس تحرير جريدة «الشعب» الناطقة باسم الحزب - على بُعد أمتار قليلة من مقر الجريدة، أثناء توجهه ظهر الإثنين الأول من يوليو الجاري إلى مقر عمله وقالت مصادر الحزب «إن سبعة من رجال الأمن المتنكرين في ملابس مدنية قد رصدوا سيارة مجدي حسين منذ انطلاقها من منزله في منطقة منيل الروضة جنوب القاهرة حيث تابعوا سيرها حتى وصلت إلى شارع بورسعيد المتقاطع مع شارع الشيخ ريحان، وقبل عدة أمتار من وصوله إلى مقر الجريدة، وأثناء توقف سيارة رئيس التحرير في إشارة المرور قامت سيارة خاصة بالاحتكاك بسيارته ونزل منها ومن سيارة أخرى سبعة أشخاص من مفتولي العضلات ليسحبوه من السيارة بالقوة، ثم انقضوا عليه بالضرب المبرح وحطموا نظارته الطبية ثم استولوا على حقيبته وبها نحو سبعة آلاف جنيه قيمة قسط الكفالة المحكوم بها عليه قبل أسابيع في قضية نشر تتعلق بالمهندس علاء حسن الألفي ابن وزير الداخلية الحالي، ولاذ المهاجمون بالفرار برغم ازدحام المنطقة.

وفور علم إدارة الجريدة وحزب العمل، قاموا بالتجمهر الاحتجاجي في نفس المكان احتجاجاً على الحادث الذي لم يتم الكشف عن ملابساته بعد، لكن المسؤولين في حزب العمل اتهموا وزير الداخلية وأعوانه صراحة بهدف «وقف الحملة المكثفة التي تشنها جريدة «الشعب» ضد سياسات الوزير والتجاوزات التي يقوم بها هو وبعض أفراد أسرته».

وقد أدانت الهيئات والمؤسسات النقابية وقيادات العمل السياسي والفكري الحادث، ودعت إلى كشف ملابساته والتحقيق في وقائعه وسرعة ضبط الجناة.■

# مصرع وإصابة ١٨٨ عسكريا إثيوبيا على أيدي مجاهدي أوجادين


■ تدريبات لمجاهدي اوجادين

**أوجادين : المجتمع:** استمرت المواجهات المسلحة في إقليم أوجادين المحتل بين مجاهدي الاتحاد الإسلامي والقوات الإثيوبية المحتلة، وقد اسفرت هذه المواجهات خلال الأسابيع الثلاثة الماضية في عشرة مواقع عن مصرع ١٧٠ جنديا إثيوبيا وجرح ١٨ آخرين، وتدمير ٤ سيارات، بينما استشهد ١٤ مجاهدا وجرح ستة آخرون.

وكانت القوات الإثيوبية قد بدأت في أواخر عام ١٩٩٢م حملة عسكرية لاستئصال المجاهدين، ولكنها فشلت واضطرت إلى الاستعانة بالسلاح الجوي الأمريكي والمدفعية الإريترية، إلى جانب مشاة القوات الإثيوبية لشن حملة جديدة استمرت ما يقرب من عامين «ما بين إبريل ١٩٩٤ حتى ٣٠ ديسمبر ١٩٩٥م»، واكبتها عمليات قمع واعتقالات عشوائية وإعدامات جماعية للمدنيين العزل، وقد بلغ عدد القتلى منهم مائتي مدني بينهم ١٥ تاجرا واثنان من مسؤولي الحكم الذاتي، و٩ أفراد من أعيان القبائل، كما تم اعتقال ٣٠٠ مدني بينهم ٣ نساء حوامل، وضعن حملهن في سجن مدينة «جدي».

وتواصل القوات الإثيوبية حملتها لإبادة المجاهدين في أوجادين على الرغم من فشل حملاتها السابقة، وذكر بيان صادر عن الاتحاد الإسلامي في أوجادين يوم الثلاثاء الماضي ٢٠/ ٧، أن عددا كبيراً من الشباب الإسلامي من قومية «أرومو» المسلمة قد انضم إلى صفوف المجاهدين.

من ناحية أخرى احتلت القوات الإثيوبية مدينة «عيل بردي» الصومالية في أول حادث من نوعه منذ انهيار الحكومة الصومالية عام ١٩٩٠م وتدخل هذه المدينة الواقعة غرب الصومال ضمن المحيط الجغرافي لدولة الصومال المعترف به دوليا، وقد عزى بيان صادر عن الاتحاد الإسلامي في أوجادين في ١/ ٧/ ١٩٩٦م هذا الاعتداء من قبل القوات الإثيوبية بانه بداية لتنفيذ المخطط الصليبي العالمي الذي يهدف إلى بالاحتلال الإثيوبي لأرض الصومال.■

# سقوط ٣٨ من القوات البورمية في كمين لمجاهدي الروهنجيا

**أراكان: المجتمع :** واصل مجاهدو تحالف الروهنجيا الوطني هجماتهم ضد النظام العسكري البورمي، فقد نصب المجاهدون مؤخرا كميناً لقافلة متحركة تضم سبعين جنديا في مدين امبتالا بولاية أراكان أسفر عن مقتل ٢٥ جنديا، وجرح ١٣ آخرين.

كان تحالف الروهنجيا الوطني وهو تحالف بين منظمة تضامن الروهنجيا أراكان والجبهة الإسلامية قد صعدت من هجماتها ضد القوات البورمية العسكرية وهو ما أسفر عن مقتل ما يقرب من ٣٠٠ جندي في مواجهات متفرقة.

وتقوم قوات المجلس العسكري الحاكم في بورما بعمليات تطهير عرقي منظمة ضد المسلمين الروهنجيا في أراكان، وهو ما أسفر عن فرار ٢٥٠ الف إلى بنجلاديش عام ١٩٩٢م، وبينما تجري وكالة «غوث» للاجئين محاولة إعادة عدة آلاف من هؤلاء اللاجئين فرت دفعة جديدة من المسلمين مؤخراً قوامها عشرة آلاف شخص تحت ضغط الإجراءات الصارمة المعادية ضد المسلمين.■

■ مجاهدو الروهنجيا

# المسلمون يتقدمون على الكروات في انتخابات مدينة موستار بفارق ٣٪

**سراييفو: أسعد طه:** أشارت النتائج الأولى للانتخابات التي جرت في مدينة موستار الواقعة جنوب غرب البوسنة إلى تقدم المسلمين على الكروات بفارق صغير، وحصول لائحة حزب العمل الديمقراطي على ٤٨٪ من الأصوات مقابل ٤٥٪ للائحة الحزب الديمقراطي الكرواتي.

وقد أجريت الانتخابات التي تعد الأولى منذ توقيع اتفاق السلام في نهاية العام الماضي يوم الأحد الثلاثين من شهر يونيو ١٩٩٦م، وبعد تأجيل دام شهراً كاملا، حيث كان من المقرر أن تجرى في ٣١/ ٥/ ١٩٩٦م، إلا أن الحكومة البوسنية اشترطت ضمان عودة اللاجئين المسلمين إلى المدينة والمشاركة في العملية الانتخابية.

وتهدف الانتخابات إلى تشكيل مجلس بلدي لمدينة موستار، ليحل محل مجلسين تم تشكيلهما عقب اندلاع الحرب بين مسلمي وكروات المدينة عام ١٩٩٣م والتي أدت إلى تقسيم موستار إلى شقين: شرقي للمسلمين، وآخر غربي يخضع للكروات.

ويشكل المسلمون غالبية سكان المدينة، حيث تذكر إحصاءات عام ١٩٩١م أن نسبة المسلمين ٣٩,٦٤٪، ونسبة الكروات ٣٣,٩٩٪ مقابل ٢٣,٩٠٪ للصرب، و٢,٤٧٪ للقوميات الأخرى.

وقد خاض الانتخابات ثلاثة وتسعون مرشحا تضمهم ست قوائم، واحدة للمسلمين، وثلاثة للكروات، واثنتان مشتركتان، ولوحظ أن لائحة حزب العمل الديمقراطي الحاكم، والذي يتزعمه الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش قد ضمت مرشح الحزب الذي شكله رئيس الوزراء السابق حارس سيلاجيتش عقب استقالته أوائل هذا العام.

ولوحظ أيضاً أن كرواتياً يدعى يوسيب موسى شارك بلائحة تدعو إلى وحدة المدينة كرمز إلى ضرورة وحدة البوسنة والهرسك، وهو ما أثار حفيظة الكروات المتطرفين الداعين إلى تقسيم البلاد، وذكرت صحيفة «أفاز» اليومية الصادرة في سراييفو إلى أن موسى أصبح شخصية مكروهة في الشق الكرواتي من موستار بعد أن أعلن عن برامجه الداعية إلى التأكيد على التحالف مع المسلمين.

وسجل المسلمون وقوع مخالفات عديدة أثناء سير العملية الانتخابية، حيث لم تجد أعداد كبيرة من المسلمين اللاجئين أسماءهم ضمن القوائم الانتخابية، ولم يستطيعوا المشاركة في التصويت، وقال رئيس الوزراء البوسني: إن حوالي عشرين بالمائة من الناخبين لم يتمكنوا من التصويت، لكن الإدارة الأوروبية قالت إن هذه النسبة مبالغ فيها.

ووجهت رئاسة الشق الشرقي من موستار الخاضع للمسلمين رسالة احتجاج للحاكم الإداري الأوروبي في موستار بسبب عدم تأمين الحماية الكافية من قبل رجال الشرطة الدولية للناخبين، وكذلك عدم وجود مراقبي الاتحاد الأوروبي في أماكن الاقتراع، وأضاف البيان أن المراقبين المسلمين منعوا من مراقبة عمل مجلس الانتخابات في الشق الكرواتي لموستار، وتحدث البيان عن اعتداءات تعرض لها بعض المسلمين على يد الكروات المتطرفين.

ونظمت الإدارة الأوروبية بنجاح مشاركة صرب المدينة اللاجئين في صربيا والذين يقدر عددهم بحوالي عشرين ألف مواطن، في العملية الانتخابية ووفرت لهم حافلات لنقلهم إلى أماكن الاقتراع وإعادتهم، فيما اشتكى المسلمون من العراقيل التي حالت دون مشاركة أعداد كبيرة من المسلمين، بسبب منع السلطات الكرواتية لمرور حافلاتهم على الحدود الفاصلة بين البوسنة وكرواتيا.

وتعليقا على النتائج الأولى للانتخابات التي منحت المسلمين تسعة عشر مقعداً مقابل ثمانية عشر للكروات، قال رئيس بلدية الشق الشرقي من موستار صفوت أورونتشيفيتش بانه سيكون متعذراً تحقيق وحدة موستار على الرغم من نتائج الانتخابات ما لم يتنه وجود ما تدعى بجمهورية البوسنة - والهرسك.■

■ مدينة موستار

## مجلة لوبوان الفرنسية:
# طيارون إسرائيليون يتدربون في تركيا

**كتب: عمر ديوب**: ذكرت مجلة LE POINT الفرنسية في عددها رقم ١٢٣٩ ـ الصادرة بتاريخ ١٥ يونيو ١٩٩٦م بأن القاعدة الجوية في مدينة كونيا التركية تشهد منذ عدة أسابيع سلسلة تدريبات يقوم بها طيارو السلاح الجوي الإسرائيلي، وذلك في إطار الاتفاقية العسكرية المبرمة بين الجيش التركي والإسرائيلي.

كما أفادت نفس المجلة بأن القوات الخاصة التركية ربما قامت بتدبير حوادث التفجيرات التي شهدتها سورية مؤخرا، وخاصة تلك التي ارتكبت في اللاذقية معقل طائفة العلويين التي ينتمي إليها الرئيس السوري حافظ الأسد، وأن تلك التفجيرات بمثابة إنذار لدمشق التي تقوم بدعم الثوار الأكراد المنتمين لحزب العمال الكردستاني PKK.■

# القضاء اليمني يسمح بإعادة صدور إحدى صحف المعارضة

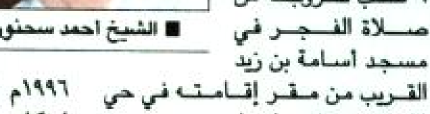
**صنعاء: ناصر يحيى**: استأنفت صحيفة «الشورى» اليمنية صدورها بعد أحد عشراً شهراً من التوقف في أعقاب خلافات سادت مؤتمر عام لحزب اتحاد القوى الشعبية الذي يصدرها.

ويتهم القائمون على الجريدة وزارة الإعلام بأنها استغلت خلافا وقع في مؤتمر لحزب اتحاد القوى الشعبية وسارعت إلى إيقاف الصحيفة بعد أن ادعى أطراف المشكلة ملكية الصحيفة والحزب.

وعلى الرغم من أن الحزب الذي تمثله الصحيفة يعد من الأحزاب الضعيفة وذات التأثير الشعبي المحدود، إلا أن الصحيفة نجحت في فترة ما بعد حرب صيف ١٩٩٤م في تحقيق نجاح كبير عندما شنت حملات صحفية قوية ضد الحكومة.■

# محاولة اغتيال الشيخ أحمد سحنون ـ أبرز علماء الجزائر





■ الشيخ أحمد سحنون

تعرض الشيخ أحمد سحنون ـ عضو جمعية العلماء المسلمين في الجزائر ورئيس رابطة الدعوة الإسلامية ورئيس لجنة الدفاع عن المعتقلين السياسيين في الجزائر ـ لمحاولة اغتيال يوم الأحد ٣٠/ ٦ عقب خروجه من صلاة الفجر في مسجد أسامة بن زيد القريب من مقر إقامته في حي الكونكورد ببئر مراد رايس.

وقد أعلنت وزارة الداخلية الجزائرية في بيان لها بعد الحادث أن الشيخ أحمد سحنون أصيب في رأسه، ونقل للعلاج في قسم الطوارئ بالمستشفى العسكري في مدينة عين نعجة، وأن حياته ليست في خطر، ورغم أن وزارة الداخلية الجزائرية لم تتهم جهة معينة بالوقوف وراء الاعتداء إلا أنها اتهمت اثنين ممن تسميهم بالإرهابيين بتنفيذ الاعتداء.

وفي نفس الوقت لقي حادث الاعتداء على الشيخ سحنون «٩٠ عاما» وهو مرجع إسلامي كبير في البلاد، استنكارات وتنديدات العديد من القوى السياسية والشعبية الموجودة على الساحة الجزائرية، وخاصة القوى الإسلامية التي يعد من أبرز قياداتها، وصدر بيان عن الهيئة التنفيذية للجبهة الإسلامية للإنقاذ بالخارج حمل فيه السلطات العسكرية مسؤولية ارتكاب الحادث، وأشارت في بيان لها يوم ١/ ٧/ ١٩٩٦م إلى أن هذه السلطات وراء ارتكاب الاعتداءات على رجال العلم والدين الأبرياء، وأنها ترفض الحل السياسي الشامل والعادل، الكفيل بإيقاف نزيف الدم، وكشف مدبري هذه الأعمال الإجرامية ومرتكبيها.

وقال البيان: إن هذا الاعتداء تزامن مع ذكرى اغتيال الرئيس بوضياف الذي تتاجر السلطات بموته، كما تزامن مع اغتيال الشيخ بوسليماني ـ نائب رئيس جمعية حركة المجتمع الإسلامي «حماس».

كما أعلنت حركة النهضة الإسلامية تنديدها بالحادث، وطالبت في بيان لها السلطات المختصة بسرعة ضبط الجناة والعمل على حماية حياة علماء البلاد من مثل هذه الأعمال الإجرامية.■

# مؤتمر تطوير مناهج التربية الدينية في الوطن العربي يطالب بإضافة درجات الدين إلى المجموع بالسنوات الدراسية

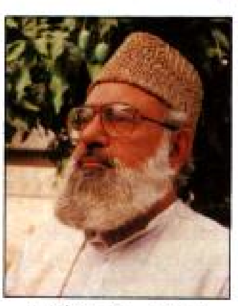
**القاهرة: المجتمع**: أوصى مؤتمر تطوير مناهج التربية الدينية الإسلامية في التعليم العام بالوطن العربي بمساواة مادة التربية الدينية ببقية المواد الدراسية، بحيث تضاف درجاتها إلى المجموع الكلي للدرجات وبزيادة مساحة مناهج التربية الدينية في البرامج الدراسية وعدم ترحيل حصصها إلى نهاية اليوم الدراسي.

كما أوصى المؤتمر الذي عقد جلساته مؤخراً في جامعة الأزهر بالقاهرة، بتوحيد مصادر إعداد معلم التربية الإسلامية في مؤسسة واحدة هي كلية التربية، وإنشاء شعبة خاصة لإعداد معلمي التربية الدينية، على أن يشارك أساتذة من جامعة الأزهر في إعداد البرامج الدراسية لهذه الشعبة.

وشدد المؤتمر على ضرورة تفرغ معلمي التربية الدينية لتدريس هذه المادة مع إشراف الأزهر على مناهجها.

وقد ناقش المؤتمر الذي نظمته جامعة الأزهر بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية ٣٨ بحثا تناولت الأصول العامة للتربية الإسلامية ومحتوى مناهجها وطرق وأساليب تدريسها، وتقويم مادة التربية الإسلامية بالتعليم العام، وإعداد معلم التربية الدينية، وشارك فيه خمسون دولة عربية وإسلامية.■

# الجماعة الإسلامية تؤكد مواصلة احتجاجاتها السلمية ضد فساد الحكومة الباكستانية



■ قاضي حسين أحمد

**إسلام آباد: المجتمع**: نددت الأحزاب الباكستانية بكل اتجاهاتها بسياسة البطش والعنف التي مارستها حكومة بنازير بوتو ضد مسيرة الجماعة الإسلامية السلمية في روالبندي الأسبوع قبل الماضي احتجاجاً على الفساد الإداري والخلقي والاقتصادي الشائع في الحكومة.

وذكرت مصادر قريبة من الجماعة الإسلامية لـ«المجتمع» أن قادة الأحزاب السياسية أكدوا في اتصالات هاتفية بأمير الجماعة الإسلامية القاضي حسين أحمد تنديدهم بإطلاق القوات الحكومية النار العشوائي على المشاركين في المسيرة، كما قام نواز شريف رئيس الوزراء الباكستاني السابق، وزعيم حزب الرابطة ـ بزيارة مقر الجماعة الإسلامية، حيث أجرى مباحثات مع أمير الجماعة الإسلامية تناولت التعاون لإسقاط الحكومة، وقال القاضي حسين أحمد ونواز شريف في تصريحات للصحفيين: إن هذا التعاون بينهما لن يكون ائتلافاً سياسياً، وإنما هي جهود لمقاومة الفساد.

وأكد أمير الجماعة الإسلامية مواصلة الجماعة الاحتجاج السلمي ضد الحكومة، وأن الجماعة لن تنجرف لمحاولة الحكومة إثارة الجماهير المشاركة في هذه الاحتجاجات.

وكانت الجماعة قد نظمت مؤخراً مسيرة ضد الفساد الحكومي، لكن القوات الحكومية أطلقت عليها النار مما أسفر عن مصرع ثلاثة أشخاص، وجرح أكثر من مائة وسبعة عشر شخصا آخرين، كما تم اعتقال أكثر من ألف شخص من المشاركين في المسيرة.■

# القوات الحكومية الطاجيكية تضرب حصاراً شاملاً على منطقة طويل درة



■ دورية للقوات الروسية التي تدعم القوات الحكومية الطاجيكية

**دوشنبة : المجتمع :** يعيش سكان منطقة طويل درة في طاجيكستان أوضاعاً مأساوية في ظل الحصار المهلك الذي ضربه حولهم قوات الحكومة الطاجيكية الشيوعية.

وتمارس القوات الحكومية ضد المنطقة حرب إبادة شاملة، كما تمنع وصول المساعدات الإنسانية والغذائية والأدوية إليهم، وتتعرض المزارع والثروة الحيوانية التي تتمتع بها هذه المنطقة للتلف والإبادة من جراء القصف الجوي الذي تمارسه الطائرات الحربية على المنطقة.

وذكر بيان صادر عن زعماء المعارضة الطاجيكية يوم الخامس والعشرين من يونيو الماضي، موجها إلى الأمين العام للأمم المتحدة ورؤساء دول المراقبة لمحادثات السلام بين الطاجيك أن القوات الحكومية تمنع ممثلية الأمم المتحدة والمراقبين العسكريين التابعين لها من دخول المنطقة ومع ذلك لم يصدر بيان من المفوضية يكشف ما يحدث من جرائم داخل هذه المنطقة، وأكد البيان أنه إذا كان مجلس الأمن والأمين العام للأمم المتحدة ورؤساء الدول المراقبة يرون في وقف النزاع في طاجيكستان مصلحة للمنطقة فإن عليهم الا يكتفوا بالتصريحات وتساءل البيان: أليس الوضع الحالي كافيا يجعل دور الأمم المتحدة في حل النزاع في طاجيكستان موضع إعادة نظر؟

وكان المجاهدون الطاجيك قد سيطروا مؤخرا على منطقة طويل درة بعد قتال شرس مع القوات الحكومية، ومازالت الهجمات الشديدة المتبادلة بين قوات المجاهدين والقوات الشيوعية مستمرة في المنطقة، وقد أوقعت قوات المجاهدين أحد عشر قتيلا بين القوات الشيوعية خلال المعارك بين الجانبين على هضبة «كرتاك» كما أسقط المجاهدون طائرة قتل من فيها وعددهم ثلاثون مقاتلاً حكوميا، هذا إضافة إلى أسر ستة عشر جنديا حكوميا جميعهم ضباط في قوات الأمن الخاص، وذلك في اشتباك آخر بنفس المنطقة، وفي مدينة جلدرة استمر القتال بين الجانبين وسقط فيه ٢٦ قتيلاً حكوميا، كما استولى المجاهدون على كميات كبيرة من الأسلحة.■

## في مجرى الأحداث

# الحملة الصهيونية الأمريكية ضد مصر

منذ أن توثقت العلاقات المصرية الأمريكية عقب زيارة الرئيس السادات للقدس عام ١٩٧٨م وأمريكا تمارس أنواعاً من الابتزاز والضغوط والصلف ضد مصر بطريق مباشر وغير مباشر، وكلها تصب في هدف واحد هو تقليص الدور المصري الفعال في المنطقة العربية والإسلامية وتحجيمه، بل ومنعه من مجاوزة الحدود المصرية.

فلم يكن مجيء القوات الأمريكية إلى الصومال قبل سنوات من أجل «إعادة الأمل» للشعب الصومالي بعد الحرب الطاحنة التي كادت تقضي عليه، وإنما كان بهدف فتح ثغرة نفوذ جديدة للهيمنة الأمريكية في القرن الإفريقي في مقابل إنهاء الدور المصري التاريخي في هذه المنطقة، وفي نفس الوقت قطع الطريق على فرنسا حتى لا تعاود وجودها ونفوذها هناك.... فعلى الصعيد التاريخي كان لمصر دائما في القرن الإفريقي دور قوي ومؤثر حضاريا وثقافيا وسياسيا بحكم رباط الدين واللغة والحضارة بين الشعبين المصري والصومالي، وعلى الصعيد الاستعماري كان لفرنسا وجود ونفوذ في هذه المنطقة لسنوات طوال وهو ما يجعل فرنسا تعدها حتى الآن من مناطق نفوذها التقليدية طبقا «للعقد» الاستعماري غير المكتوب بين دول الهيمنة!.

وعقب انتهاء حرب الخليج الثانية حرصت الولايات المتحدة على الحيلولة دون أي وجود للدور المصري في المنطقة خاصة من الناحية الأمنية.

وفي الوقت الذي كانت تنفذ فيه أمريكا خطتها لدحرجة الدور المصري إلى داخل الحدود المصرية كان يجري الإعداد لخنق هذا الدور وشله نهائيا حتى داخل الحدود، فجاء الحصار الجوي الدولي ضد ليبيا بقيادة أمريكا، وتجري حاليا محاولات حصار السودان، والدولتان بحكم الجغرافيا جارتان لمصر من الغرب والجنوب، وتمثلان بحكم التاريخ الامتداد الطبيعي لها، كما تمثلان جناحي الطائر، فإذا تم قصهما بهذه الطريقة سقط الطائر نفسه في مصيدة الحصار وانقطعت صلته بالكون.

وإلى حد ما تمكنت الولايات المتحدة من ربط كثير من المصالح الاستراتيجية الحياتية للشعب المصري وخاصة رغيف الخبز بعجلتها، وكان التلويح دائما مع كل أزمة بتأخير بواخر القمح.

أمام كل هذه الضغوط ظلت أمريكا تمارس ألواناً من الابتزاز والعجرفة لكن المفاجأة لأمريكا ومعها الصهاينة هي اكتشافهم أن مصر مازالت كما هي تمارس دورها بفاعلية ودون إذعان لأي ضغوط، بل ومؤهلة للقيام بدورها الطبيعي في قيادة المنطقة كلها وليس في ذلك سرا، فإن ما تمتلكه مصر من رصيد إيماني وحضاري وتاريخي مازال ضارباً بجذوره في أعماق الأرض، وهو ما كان وسيظل عنصر التثبيت الحاسم أمام كل محاولات الابتزاز الأمريكية، وكان وسيظل الصخرة التي تحطمت عليها كل محاولات التطبيع مع العدو الصهيوني.. وهو ما يصيب الحلف الأمريكي الصهيوني بنوع من الدوار.■

**شعبان عبد الرحمن**

## المجتمع تنشر:

# أسرار التحالف الحكومي بين أربكان وتشيللر

## ■ بعد تشكيل الحكومة الائتلافية.. ارتفاع شعبية الرفاه إلى ٢٤٪ وتراجع شريكه الطريق القويم إلى ١٠٪!

اسطنبول: محمد العباسي

***السؤال المطروح حاليا داخليا وخارجيا هو: هل تشكيل نجم الدين أربكان - زعيم حزب الرفاه الإسلامي - للحكومة رقم ٥٤ في تاريخ الجمهورية التركية مع تانسو تشيللر - زعيمة حزب الطريق القويم، ورئيسة الوزراء السابقة - الذي حاول مسعود يلماظ - رئيس الوزراء السابق، وشريكها في الحكومة ٥٣ - اغتيالها سياسيا بدعمه لحزب الرفاه المعارض آنذاك، والذي اتهمها بالفساد مؤكدا ذلك بالوثائق والمستندات؟***

***كما أن هناك العديد من الأسئلة المطروحة لا تقل أهمية عن الأول مثل: هل يفقد الرفاه مصداقيته بعد أن أصبح في نظر البعض حزب سلطة؟ وهل يمكنه تحقيق وعوده الخلابة في ظل الظروف الحرجة التي تمر بها تركيا، خاصة وأن تشيللر مسؤولة عن جزء كبير من المسؤولية؟ وهل سيصمت الجيش على تولي الرفاه السلطة؟***

في البداية يجب أن نضع النقاط فوق الحروف توخياً للصدق والحقيقة، إذ إن ما قالته تشيللر ضد أربكان قبل أن يتحالفا يفوق ما قاله الأخير بكثير، ويجعل من الصعب فهم أسرار التحالف بين الاثنين، إذ قالت تشيللر ما يلي في حق أربكان وحزب الرفاه:

- في يوم ١٤ نوفمبر ١٩٩٥م: ليس هناك فرق بين عبدالله أوجلان - زعيم حزب العمال الكردي الانفصالي - «وتعتبره الدولة إرهابيا» وأربكان، وليس هناك فرق أيضا بين برنامج كاسترو وأربكان، وكانت قد أوضحت يوم ١٢ من الشهر نفسه أن نظام أربكان العادل مثل نظام كاسترو وماو ومرجمك، متهمة إياه بسرقة تبرعات البوسنة، وقائلة: إن بائع القطايف لا يصدق أربكان.

- وفي ١٥ نوفمبر ١٩٩٥م قالت: أربكان ضد تركيا الحرة والديمقراطية.

- وفي ١٦ نوفمبر ١٩٩٥م قالت: أربكان يقوم بانفصالية مثل أوجلان، ومن يعطي صوته له فهو مسلم ومن لا يعط فهو غير مسلم.

- وفي ١٧ نوفمبر ١٩٩٥م: هم في ناحية، ونحن في ناحية الذين يحمون العلمانية والعصرنة والأتاتوركية، والشعب يرجح كفة المستقبل وليس الماضي.

- وفي ٤/ ١٢/ ١٩٩٥م: نحن الذين سنوقف هذا الشخص المدعو أربكان.

- وفي ٥/ ١٢/ ١٩٩٥م: مستحيل التحالف مع أربكان.

- وفي ١٥/ ١٢/ ١٩٩٥م: نحن ضد إجراء أية مفاوضات مع أربكان.

- وفي ١٦/ ١٢/ ١٩٩٥م: أربكان يريد دفن الدولة وإعادتها للوراء.

وبالطبع كانت تلك التصريحات أثناء الحملة الانتخابية الماضية في الانتخابات البرلمانية التي أجريت في ديسمبر ١٩٩٥م.

فماذا قال أربكان عن تشيللر آنذاك؟

- في ٧/ ١٢/ ١٩٩٥م قال أربكان: تشيللر هانم تترك الإسلام جانبا وتتوحد مع الكافرين.. هؤلاء مجانين.

- وفي ٨/ ١٢/ ١٩٩٥م: تشيللر هانم عاشقة ومحبة للكفر.

- وفي ١٢/ ١٢/ ١٩٩٥م: تشيللر مسلمة بدون مشاعر، ولا تعرف حقائق تركيا مثل الكائنات التي تأتي من المريخ.

- وفي ١٣/ ١٢/ ١٩٩٥م: تشيللر مثل عروس الملحد، وستلقى في مزبلة التاريخ إنها حبة بلا بركة، وتشبه فرعون.

- وفي ١٥/ ١٢/ ١٩٩٥م: الوحدة الجمركية عمالة لأوروبا، أريد من تشيللر هانم أن تسمع صوتي: أنتِ مع الكفرة ستقيمين دولة واحدة، أما نحن سنقيمُ دولة إسلامية كبرى، لماذا تقذفين بالحقوق التركية تحت الأقدام الأوروبية؟

- وفي ١٦/ ١٢/ ١٩٩٥م: تشيللر هانم عدو الدين.

- وفي ١٧/ ١٢/ ١٩٩٥م: تشيللر هانم مستخرجة من حفريات الأرض.

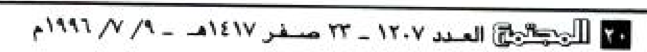
### اتهامات مابعد الانتخابات

وإذا ما اعتبرنا السابق من مستلزمات الحملة الانتخابية، فماذا قال الاثنان بعد ذلك:

- قالت تشيللر يوم ١٥/ ٢/ ١٩٩٦م: لن أمد يدي للرفاه حتى لا يصل إلى الحكم.

- وفي ١٩/ ٢/ ١٩٩٦م: لن نجلس مع الرفاه لمناقشة ذلك الأمر.








■ أربكان يحيي أنصار الرفاه في أحد مؤتمرات الحزب

- وفي ١٦/ ٢/ ١٩٩٦م: وجود الرفاه في السلطة سيلحق ضرراً بالدولة، ولذلك يجب منع وصوله إليها.

وأضافت في الكثير من التصريحات عندما كان مسعود يلماظ يجري اتفاقاً للتحالف مع الرفاه: يلماظ تعهد قبل الانتخابات بعدم التحالف مع الرفاه، ولذلك يجب أن ينفذ كلمته ووعده.

- وفي ٤/ ٤/ ١٩٩٦م قالت: إن أربكان أكبر انتهازي.

- وفي ١١/ ٥/ ١٩٩٦م قالت: إن أربكان انتهازي، مفتري، يأخذ فائدة «مرابي» وإيراني الميول.

أما أربكان فقال يوم ٢٤/ ١/ ١٩٩٦م: تشيللر هانم لن تكون رئيسة وزراء، ولن تأخذ دوراً مؤثراً في الحكومة، وعليها أن تعي ذلك وتتراجع.

وبالتالي فإن تحالف أربكان وتشيللر وفقاً للاتهامات السابقة يعني تحالف الرجعي الانفصالي الذي يريد إسقاط الدولة العلمانية بهدف إقامة دولة إسلامية مع الكافرة التي باعت بلادها للغرب.

إلا أن حزب الرفاه على أساس قاعدة الضرورات تبيح المحظورات تحالف مع تشيللر المكيافيلية، فعبدالله جول - وزير الدولة عن حزب الرفاه - أرجع في حديث إلى المجتمع أسباب تشكيل الحكومة مع حزب الطريق القويم إلى حصول الحزب على حقه في السلطة على أساس أنه الحزب الأول، وتحقيق مكاسب للشعب عموماً، وللذين أيدوه خصوصاً، ولا يمكن أن يحكم وحده بسبب عدم وجود الأغلبية المطلوبة، ويجب أن يتحالف مع الأحزاب الأخرى، والذي قال نعم هو حزب الطريق القويم.

وأضاف بأن وجود الحزب في السلطة يعني كودرة عناصره في دولاب الدولة والحصول على الخبرة اللازمة، وبالتالي تشكيل قاعدة أساسية للحزب عندما يصل إلى السلطة منفرداً ليحقق برنامج النظام العادل، وإلى أن يتم ذلك فالواقعية السياسية تجعل الرفاه يتعامل مع الواقع الحالي في محاولة لتغييره أو التأثير عليه.

بينما قال رجب الطيب أردوغان - رئيس بلدية اسطنبول ومن قيادات الرفاه، والذي أشيع عنه أنه ضد الائتلاف الحالي - في تصريحات لـ المجتمع: إنه يرى خيراً في وجود حزبه في السلطة إذ يمكنه دعم البلديات مادياً لحل مشكلات الجماهير، وكذلك عرقلة محاولات تجفيف المنابع الإسلامية، في تلميح إلى خطة وزارة التعليم لإغلاق مدارس الأئمة والخطباء التي ناضل حزب الرفاه في السبعينيات تحت اسم السلامة لفتحها، وكانت البنية الأساسية لنمو الصحوة الإسلامية والعودة إلى الذات، وأدت إلى تضخم حزب الرفاه بشكله الحالي.

بينما قال نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء - لـ المجتمع: إن الرفاه برئاسته للوزراء يريد تبديد المخاوف في الداخل والخارج أولاً وتقديم قدوة صالحة ستنعكس على باقي المسلمين في بلادهم، والتأكيد على أن المسلمين رجال دولة أكفاء أيضاً، وليسوا إرهابيين كما يحاولون تصويرهم، ولذلك فإن الوصول إلى السلطة يعتبر هدفاً استراتيجياً في حد ذاته، علاوة على التقارب مع العالم الإسلامي مثلما حدث مع أوروبا على أيدي الحكومات السابقة، وهو توازن مطلوب، وسيكون لصالح تركيا والعالم الإسلامي في نفس الوقت، فوجود الرفاه في الحكومة سيجعل الغرب يتعامل مع تركيا بحذر وحساسية، فالرفاه يعني الندية وليس الضعف، فالرفاه ليس ضد العلاقات مع الغرب، ولكن بشرط أن لا تكون على حساب المصالح القومية، أو على حساب إبعاد تركيا عن إطارها الإقليمي والإسلامي، فتركيا قوية بجيرانها وعالمها الإسلامي، ليس لمواجهة أوروبا ولكن من أجل التعامل معها باستقلالية في قرارها.

أما تانسو تشيللر فلخصت أسباب لجوئها إلى الرفاه بأنه أصبح هو الطريق الوحيد لحل الأزمة السياسية في تركيا بعدما فشلت كل الصيغ المطروحة لتشكيل حكومة مع الأحزاب الأخرى.

واستطلاع موري - استراتيجي الذي نشرت صحيفة «حريت» نتائجه يوم ٢ يوليو الجاري «الثلاثاء الماضي» يجيب على السؤال الثاني، إذ إن حزب الرفاه لم تتأثر شعبيته بتحالفه مع الطريق عكس الأخير، مما يعني اقتناع قاعدة الرفاه بسياسة زعيمه أربكان.

فالاستطلاع تم عمله بعد الإعلان عن حكومة أربكان وكانت نتائجه كما يلي: حول ضرورة إجراء انتخابات جديدة الآن للخروج من الأزمة السياسية قالت نسبة ٦٣٪ نعم، و٢٥٪ لا، و١٢٪ ليس لديهم فكرة.

وحول إذا ما تم إجراء انتخابات جديدة حالياً من يفوز؟ فكانت النتيجة بحساب نسبة الذين لم يحددوا موقفهم وهي: ١٣٪، وتقسيمها على الأحزاب وفق النسب، حصل حزب الرفاه على المركز الأول بنسبة ٢٤٪، وهناك زيادة ٣٪ مقارنة بانتخابات ديسمبر الماضي البرلمانية، بينما حصل حزب اليسار الديمقراطي بزعامة بولنت أجاويد على نسبة ١٨٪، واحتل المركز الثاني، وبذلك حقق نسبة زيادة مهمة، بينما احتل الوطن الأم بزعامة يلماظ المركز الثالث بنسبة ١٧٪ فاقداً ٥٪ مقارنة

بالانتخابات السابقة، وحزب الحركة القومية الذي لم يستطع الحصول على ١٠٪ في الانتخابات البرلمانية السابقة في ديسمبر ١٩٩٥م ويتزعمه ألب أصلان توركش حصل على ١٢,٥٪. أما الشعب الجمهوري بزعامة دنيز بيقال، والذي كان قد حصل على ١٠٪ بشق الأنفس في الانتخابات السابقة احتل المركز الخامس بنسبة ١١,٥٪، وحصل الطريق القويم على المركز السادس بنسبة ١٠٪ أي تراجع بنسبة ١٠٠٪ مقارنة بالانتخابات السابقة، أما حزب العمل الديمقراطي «كردي» حصل على ٥٪، و٢٪ حصلت عليها الأحزاب الأخرى.

وبالتالي فإن الرفاه لم يتأثر سلبا بالائتلاف الحكومي مع الطريق القويم الذي تأثر بشكل كبير، وهو الأمر الذي يفيد الرفاه على المدى البعيد بإضعاف حزب يميني كبير، خاصة وأن للإسلاميين بُعداً مهماً في الوطن الأم.

كما أن سقوط مسعود يلماظ من رئاسته للوزراء زاد من حدة المعارضة الداخلية له، إذ يجمع الجناحان المحافظ والليبرالي معاً على ضرورة إسقاطه من رئاسة الحزب أيضا، فها هو أكرم باقدميرلي من قيادات الحزب ينتقد يلماظ علناً ويقول: إنه رغم توليه رئاسة الوزراء سنة ونصف عقب المرحوم تورجوت أوزال أسقط الحزب في انتخابات ١٩٩١م التي فاز فيها الطريق القويم بزعامة سليمان دميريل - الرئيس الحالي، وبعد أن كان عدد نوابه ٢٩٠ هبط إلى ١٠٠، ورغم حصوله على ١٢٦ نائبا من الـ ٥٥٠ في الانتخابات الماضية إلا أن عدد أصواته في هبوط مستمر، كما أنه سقط ثالثة بعد تسلمه رئاسة الحكومة بثلاثة أشهر.

ومن المتوقع أن تبرز المعارضة الصامتة ليلماظ في التصويت بالثقة «جلسة مساء الإثنين ٨ يوليو» بعدم حضور الذين يرفضون عدم التصويت ضد حكومة الرفاه - الطريق.

وهذا الإضعاف لحزب الوطن لصالح الرفاه، كما أن تأسيس حزب تركيا الكبير وبه حاليا نائب خرج من الطريق القويم سيكون عامل إضعاف لحزبي يمين الوسط الطريق، والوطن، إذ سيكون ملاذ المعارضين في الحزبين، فبدلاً من توحيد حزبي يمين الوسط سيتشرذمان إلى ثلاثة أحزاب.

## موقف الجيش

كما أن تشكيل الحكومة وضع حدا لادعاءات رفض الجيش، فها هو إسماعيل حقي قره داي - رئيس الأركان التركي - يعلن في صوفيا يوم ٣٠ يونيو الماضي أن الجيش لا يتدخل في السياسة الداخلية، وأن تركيا دولة ديمقراطية، والحكومة يختارها الشعب.

بينما أعلن متحدث باسم الجيش في تصريحات لصحيفة «تركيا» يوم ٣٠ يونيو ١٩٩٦م أن الجيش ليس قلقا من تولي أربكان رئاسة الوزراء، وبالتالي رئاسة مجلس الشورى العسكري يوم ١٣ أغسطس المقبل، لأن ذلك أمراً طبيعيا وفقا للقوانين، خاصة وأن جميع رؤساء




■ أربكان مع أعمدة حزب الرفاه أثناء مرحلة المفاوضات مع تشيللر

الوزراء يحترمون الجيش، ولا يتدخلون في سياسته الداخلية، ولا يتدخلون في موضوع التعيينات أو الترقيات.

وأضاف بأنه بعد تصديق رئيس الجمهورية على الحكومة بعد حصولها على الثقة من مجلس الشعب فإن الجيش لن يتخذ موقفا ضدها لأنه ديمقراطي ويحترم إرادة الشعب.

وكذّب في تصريحاته الادعاءات المتداولة حول رغبة الجنرال تومان كومان - قائد حرس الحدود والبندر - الاستقالة احتجاجاً على تشكيل الرفاه حكومة مع الطريق القويم، وقال: إن تلك الأنباء لا أساس لها.

وبذلك نجح الرفاه في تبديد المخاوف من تدخل الجيش والذي حاولت الصحف العلمانية تضخيمها من أجل إرهاب الأحزاب والشعب معاً، رغم أن جميع الانقلابات العسكرية في تركيا وهي ثلاثة تمت في ١٩٦٠م، و١٩٧١م، و١٩٨٠م، الأول كان ضد حكومة الحزب الديمقراطي بزعامة عدنان مندريس، وذلك لأسباب ليست لها علاقة بالأذان العربي، خاصة وأن المقاييس الإسلامية لا تنطبق عليه فكريا، فهو صاحب حلف بغداد، وأكبر المتعاونين مع الغرب آنذاك ضد المنطقة العربية والإسلامية، وإن كان المسلمون الأتراك قد استفادوا من فترة حكمه.

والثاني كان ضد سليمان دميريل عام ١٩٧١م وكان زعيما لحزب العدالة امتداداً للحزب الديمقراطي، والثالث كان ضده ثانية عام ١٩٨٠م أيضا، رغم أن أربكان كان قد شارك في السبعينيات ٣ مرات في الحكم عبر حزب السلامة الأكثر إسلامية من الرفاه الحالي من حيث الطرح والخطاب الإعلامي له، وكان مساعداً لرئيس الوزراء، وتولى حزبه حقائب هامة مثل الداخلية والعدالة، والتجارة، والخارجية، والزراعة.

وليس معنى ذلك أن الجيش يحب الإسلاميين، ولكنه يحترم الديمقراطية، وبالتالي فإن أربكان أبطل مفعول سلاح الردع الوهمي الذي كانت الأقلام العلمانية تشهره.

## تبديد المخاوف الغربية

وحتى على صعيد العالم الخارجي وحالة الهلع التي حطت على وسائل إعلامه بعد وصول الرفاه إلى السلطة، فإن موقف الإدارة الأمريكية، وبالتعامل مع إدارة الرفاه أثبت عدم جدية المخاوف التي كانت مشهورة ضد حزب الرفاه، وأن تركيا ستواجه مقاطعة إذا ما وصل الرفاه إلى السلطة... فهذا مكسب آخر حققه الرفاه.

## كيف ستحقق الوعود؟

والسؤال الأكثر أهمية حاليا هو: هل حصة الرفاه الحكومية ستمكنه من تحقيق وعوده للجماهير؟ وهل تحمل نفس أهمية حقائب الطريق القويم الذي حصل على: الخارجية، والدفاع، والداخلية، والتعليم، والصحة، والاتصالات، والصناعة، والسياحة، والغابات، علاوة على ٩ وزارات دولة، بينما حصل الرفاه على ١٠ وزارات دولة و٨ وزارات تنفيذية هي: العدالة، والمالية، والتعمير، والزراعة، والعمل، والطاقة، والثقافة، والبيئة.

من الناحية الشكلية فإن حصة الطريق أكثر بريقا وأهمية، ولكن من الناحية الواقعية خاصة من خلال ربطها بالهيئات والمؤسسات التي تقاسمها الحزبان، فإن حصة الرفاه أكثر أهمية لأنها مرتبطة بخدمة الجماهير بشكل مباشر، أي وزارات وهيئات خدمية ومن خلالها يستطيع

## ■ دور أربكان في الجيش أكبر من وزير الدفاع.. فرئاسته للأركان ومستشارية الاستخبارات بين يديه

## ■ أول قرارات أربكان رفع الرواتب بنسبة ٤٠٪ وإلغاء الضرائب عن كل أصحاب الحد الأدنى من الأجور.. وإلغاء الفوائد المتراكمة على المزارعين ومقدارها ٤٠٠ تيريليون ليرة

التفاعل مع الشعب، والحصول على ثقته في الانتخابات المقبلة.

فالسياسة الخارجية والدفاعية جزء من استراتيجية الدولة وليست سياسة يومية، وبالتالي فإن إحداث تغيير في أسسها أمر صعب، فعلى سبيل المثال لا يستطيع حزب الرفاه - حتى ولو كان منفرداً بالسلطة - إلغاء اتفاقية «الناتو» ولكنه يستطيع وهو في السلطة عقد اتفاقيات مع الدول الإسلامية وإقامة تحالفات معها أو مع دول البلقان أو آسيا الوسطى.. وهو ما سيسعى إليه، كما أن وزير الدفاع منصب شكلي في تركيا، ويأتي بروتوكوليا بعد رئيس الأركان، وإذا كانت رئاسة الأركان تابعة لرئيس الوزراء نجم الدين أربكان الذي يصدق على تعيين رئيس الأركان فسلطته تكون أقوى من وزير الدفاع، كما أن رئاسة الاستخبارات أيضاً تابعة لرئاسة الوزراء، كما أن أربكان بصفته رئيسا للوزراء هو رئيس مجلس الشورى العسكري، وكذلك عضو بمجلس الأمن القومي، مما يعني أنه ليس بعيداً عن وزارة الدفاع الذي تم إسناد حقيبتها إلى تورهان تايان لإبعاده عن وزارة التعليم، إذ إنه كان يريد تدمير بنية مدارس الأئمة والخطباء.

### طمأنة الخارج

أما وزارة الخارجية، فإن تولي تشيللر لمسؤوليتها محاولة لطمأنة الغرب بعدم تغيير السياسة العامة لتركيا، إلا أن البروتوكول الحكومي نص أيضا على ضرورة توسيع العلاقات مع الدول الإسلامية ودول البلقان وآسيا الوسطى، وإبقاء المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي لا تتعارض مع الأمن القومي التركي فقط، في إشارة إلى احتمالات إلغاء الاتفاقية مع إسرائيل، والذي كان أربكان قد وعد بإلغائها.

كما أن تولي الرفاه إدارة الأتراك في الخارج سيساهم في ممارسة ضغوط من خلال توظيف ملايين الأتراك في الخارج على شكل لوبي سياسي، وبالتالي سيؤثر في عملية اتخاذ القرار، فأربكان كرئيس للوزراء سيعمل على إحداث توازن في علاقات تركيا الخارجية بحيث لا تكون على حساب العالم الإسلامي.

وبالنسبة لوزارة الداخلية فلاشك أنها مهمة جدا وخسرها الرفاه، ولكن خشية المؤامرات الداخلية ومحاولات إرباك حزب الرفاه، فإنه لم يتمسك بها، خاصة وأن هناك حالة بين الفلتان الأمني، والغليان الشعبي، والمظاهرات الدائمة، والعمليات الإرهابية تجعل وزير الداخلية يتحمل اضطرار رجال الأمن للجوء إلى العنف سواء بسبب أو بدون سبب.

أما وزارة التعليم فبدون شك خسرها الرفاه ولكن محمد صاغلام - وزير التعليم الجديد - أفضل بكثير من الوزير السابق... وسيتم على الأقل إيقاف عملية اغتيال مدارس الأئمة والخطباء، ولكن مقابلها حصل الرفاه على وزارة الثقافة وإدارة الإذاعة والتلفاز الرسمية والتي لها دور في تشكيل الرأي العام.

### وزارات الرفاه

كما أن وزارة العدل الذي يتولاها شوكت كازان للمرة الثالثة عظيمة الأهمية لارتباطها بالقوانين، خاصة وأن الرفاه لديه برنامج للإصلاح القضائي وتسريع العدالة للقضاء على المافيا.. ولإصلاح أحوال السجون التي تعيش في اضطرابات منذ ٣ شهور، وهو ما سينعكس بالإيجاب على الرفاه.

ووزارات مثل: العمل، والزراعة، والتعمير، لا تقل أهمية عن الوزارات المظهرية والإعلامية، كما أن الطاقة، والمالية، والبيئة، ذو تأثير جماهيري.

والتقييم النهائي للتقسيم الوزاري وهيئات الدولة يظهر أن الاقتصاد في يد حزب الطريق القويم، أما الكوادر والتكنوقراط ففي كفة الرفاه، مما يعني أنه صاحب رؤية استراتيجية، وأن السبب الرئيسي لدخوله الحكومة مع الطريق هو كودرة عناصر الحزب في دولاب الدولة تمهيداً للمرحلة المقبلة.

**حصة الطريق القويم في الحكومة أكثر بريقا ولكن حقائب الرفاه أكثر خدمية واتصالا بالجماهير**

### أولى ثمار الرفاه

وخلال الأيام الأولى أعلن أربكان مجموعة من الوعود تحتاج تمويلاً يقدر بـ١,٣ كاتيريليون ليرة «الدولار ٨٠ ألف ليرة»، إذ اقترح أربكان رفع الحد الأدنى للراتب بنسبة ٤٠٪، وليس ٣٠٪ كما كان قد قرر يلماظ قبل عدة أيام من ترك الوزارة، مما يعني ضرورة توفير ١٨٣ تيريليون ليرة يستفيد منها ٥ مليون و٨٦٩ ألف عامل، وسيكون الحد الأدنى للأجرة ١٠ مليون.

كما تقرر إلغاء الضرائب على محدودي الدخل من أصحاب الحد الأدنى من الأجور، مما يعني ضرورة توفير ٢٢٥ تيريليون ليرة كانت تجبى من هؤلاء، علاوة على إلغاء الضريبة الفورية «ضريبة المبيعات» وكان مقدارها ٣٦٦ تيريليون ليرة، كما تقرر رصد ١٧٠ تيريليون ليرة لرفع مستوى المعيشة، وبشر أربكان المزارعين بإلغاء الفوائد الفاحشة من على القروض الزراعية - ومقدارها ٤٠٠ تيريليون ليرة - والتي كانوا قد اقترضوها من بنك الزراعة الذي أصبح الرفاه مسؤولاً عنه مع بنك الأوقاف والتنمية.

وبالطبع فإن حكومة أربكان ستواجه تحديات أخرى مثل تسديد ديون داخلية تقدر بـ٥, ٣٧٤ تيريليون ليرة في يوليو من حجم الدين الداخلي الذي ورثه من حكومة يلماظ ومقداره ٢ كاتيريليون ليرة.

### دلالة المشاركة

وفي إطار التأكيد على توجهات حكومته حضر نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء - بداية الشهر الجاري حفل توديع طلاب الشرق الأوسط وإفريقيا والبلقان الذين أنهوا دراستهم في تركيا وأبدى في كلمته سعادته لوجودهم في تركيا واعداً بزيادة عدد الطلاب الأجانب من العالم الإسلامي للدراسة في تركيا، كما أبدى الطلاب سعادتهم لوصول أربكان إلى السلطة عبر الصناديق الانتخابية، واعتبروا ذلك انتصاراً للمنهج الإسلامي المعتدل والفطرة السليمة.

### الاستماع لرأي المعارضة

وفي إطار تقديم القدوة أقدم أربكان على خطوة هي الأولى من نوعها في تركيا إذ زار زعماء أحزاب المعارضة التركية - رغم هجومهم الدائم وغير العفيف ضده - وعرض عليهم برنامج حكومته وطلب وجهات نظرهم ليمكنه الاستفادة منها قبل عرض البرنامج على مجلس الشعب - تم عرضه الأربعاء الماضي - إلا أنهم انتقدوا أيضا الحكومة وأربكان خاصة، مما يشير إلى عدم احترامهم للديمقراطية والخضوع لها، فها هو أجاويد - زعيم اليسار الديمقراطي - يصرح بأن حكومة أربكان ستدفن في تركيا في الظلمات، وقال إنه لن يسلم تشيللر المسؤولية بعد سنتين، وسيخلق لها مشكلات كثيرة لعرقلتها.

أما دنيز بيقال فأعلن أن الحكومة مفيدة لأنها ستكشف زيف مدعي العلمانية وخداعهم

للجماهير التي صوتت للعلمانية والديمقراطية - في تلميح لتشيللر -. وقال: إن الحكومة لن تعيش طويلا.

كما لم تسلم الحكومة من انتقادات مسعود يلماظ - زعيم الوطن الأم - والذي اقترح عليه أربكان المشاركة في حكومته بجانب تشيللر.

## مأزق التصويت بالثقة

وتواجه الحكومة مأزق التصويت بالثقة - مساء الإثنين ٨ يوليو ١٩٩٦م - وسط تفاؤل من الرفاه بالحصول على الثقة، خاصة وأن عدد مقاعد الرفاه ١٥٨ نائبا سيحضر منهم ١٥٧، إذ سيتغيب إيدن مندريس لوجوده في الخارج للعلاج، علاوة على ١٢٧ من الطريق القويم، فيكون العدد ٢٨٤، ويكفي ٢٧٦ لنيل الثقة، إلا أن هناك احتمال عدم تصويت ١٠ نواب من الطريق أو تغيب ٢٠ عن التصويت ليكون عدد المؤيدين ٢٦٤ آنذاك، في مواجهة ١٣١ من الوطن، و٧٥ من اليسار، و٤٩ من الشعب الجمهوري، و٢ من المستقلين، ونائب تركيا الكبير، أي ٢٥٨ نائبا، وعلى تلك الحالة تفوز الحكومة بالثقة لحصولها على أغلبية عدد الحاضرين للجلسة، وفي حالة دعم حزب الوحدة الكبير لأربكان وله ٧ نواب ستكون النتيجة ٢٧١ نائبا.

وبالطبع فإن النواب الرافضين للائتلاف مع الرفاه من الطريق القويم إذا صوتوا بـ«لا»، فإن معنى ذلك إخراجهم من الحزب، بل يمكن إخراج الذين قد لا يحضرون الجلسة، وذلك وفقا للقواعد الحزبية، وإذا صوت ١٠ منهم ضد الحكومة على أكثر تقدير سيكون عدد المعارضين ٢٦٨ مما يجعل تصويت حزب الوحدة الكبير «إسلامي - قومي» ضروريا، وكان زعيمه محسن يازجلي أوغلي قد وعد الرفاه بالدعم، إلا أن هناك بعض التساؤلات المشروعة لدى نواب الحزب حول خفايا الائتلاف.. وهل سيتوقف الرفاه عن ملاحقة تشيللر في ميدان الفساد؟ وما مصير لجان التحقيق معها؟، ولذلك سيعلن الحزب موقفه بعد قراءة البيان ومناقشته - على حد تصريح يازجي أوغلي - يوم ١ يوليو الجاري.

## النتائج

وعموما فإن أهم نتائج تشكيل أربكان لحكومته مع تشيللر رغم القصف اللفظي السابق بين الجانبين هو أنه لأول مرة يصل إسلامي لرئاسة وزراء تركيا، وهو مكسب بدون شك، ويخيل إليك أن نجم الدين أربكان عندما زار قبر أتاتورك لتقديم الولاء والطاعة قال له: «ها قد عدنا اليوم يا مصطفى كمال أتاتورك»، مثلما قال الضابط البريطاني عند قبر صلاح الدين الأيوبي «ها قد عدنا يا صلاح الدين»، فالسيدة الأولى نيرمين أربكان تظهر بجانبه بالحجاب رغم أنف العلمانيين، ووزراء الرفاه تصحبهم زوجاتهم بالحجاب رغم أنف البروتوكول، ورغم أنها مظاهر طبيعية في تركيا، إلا أن وصولها إلى مراتب الدولة العليا يجعل لها أهمية قصوى وتدعم المطالبين بحق المرأة في الحجاب والعمل به، ودخول المدارس والجامعات به.

## التحديات

ولكن هناك تحديات ستواجه أربكان منها على سبيل المثال:

ماذا سيفعل أثناء زيارة مسؤولين إسرائيليين لتركيا؟ وما موقفه من «قوة المطرقة» التي اعتبرها قوات احتلال، وتهدد الأمن القومي التركي، وينتهي عملها نهاية الشهر الجاري؟ وهل سيقول كما قال دميريل من قبل: أمس أمس واليوم اليوم؟ عندما سأله الصحفيون حول عدم تنفيذ وعوده وتغيير مواقفه التي أعلنها قبل توليه السلطة بعد أن أصبح في الحكومة.

بالطبع هناك مواقف ووعود لأربكان ليست مرتبطة بالنظام العادل الذي من حقه فعلاً الدفاع عن نفسه بعدم تنفيذه لأنه لم يأت إلى السلطة منفردا، ولذلك ينتظر القاصي والداني مواقف أربكان بعد توليه السلطة، وهل ستتغير تحت شعار الواقعية والمسؤولية الوزارية ونحن أبناء اليوم؟ أم سينفذ ما وعد به؟ ذلك هو المحك الحقيقي لمصداقية أربكان السياسية وليس تشكيل حكومة مع تانسو تشيللر التي اتهمها بالكفر وموالاة الغرب والعمالة له، والانتهازية والفساد.■

# رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان في سطور

- ولد في سينوب في ٢٩ أكتوبر ١٩٢٦م.
- أنهى دراسته في جامعة اسطنبول التقنية كلية الميكانيكا عام ١٩٤٨م، وعمل بها معيداً في قسم «الموتورات» ثم تم إرساله في منحة علمية عام ١٩٥١م بجامعة آخن التقنية، وعمل أيضا في مركز DVL الذي يقوم بأبحاث للجيش الألماني مع البروفيسور شيث، وبعد عام ونصف حصل على الدكتوراه.
- قدم أربكان أبحاثا هامة في مجالات الاستهلاك من الوقود.
- عاد إلى تركيا عام ١٩٥٣م وعمل كأستاذ مساعد وعمره ٢٧ عاما.
- في الفترة من مايو ٥٤ - نوفمبر ١٩٥٥م أدى الخدمة العسكرية.
- في عام ١٩٥٦م أسس شركة «جومش موتور» مع ٢٠٠ شريك تركي لإنتاج أول موتور محلي بأيدي ومواد تركية.
- عام ١٩٦٥ أصبح أربكان بروفيسورا، وتم اختياره عام ١٩٦٦ كرئيس لدائرة الصناعة في اتحاد الغرف التركية، ثم عين سكرتيراً عاما للاتحاد في عام ١٩٦٨م، وأصبح عضو مجلس إدارة، وفي عام ١٩٦٩ أصبح رئيسا لاتحاد الغرف التركية.
- تزوج عام ١٩٦٧م بالسيدة نيرمين وأنجب منها ابنتين وولدا.



■ البروفيسور نجم الدين أربكان

- دخل عام ١٩٦٩م المجال السياسي وتم اختياره كنائب مستقل عن دائرة قونية.
- في ٢٤ يناير ١٩٧٠م أسس حزب النظام الوطني إلا أنه أغلق في العام نفسه بعد ٤ شهور.
- عام ١٩٧٢ أسس حزب السلامة الوطني واختير عضوا في البرلمان عن قونية.
- في بداية ١٩٧٤م شارك في أول حكومة ائتلافية وكان مساعداً لرئيس الوزراء بولنت أجاويد، ووزير دولة للشؤون الاقتصادية، ثم شارك في حكومة ائتلافية رباعية بعد فشل حكومة أجاويد، وكان نائبا لرئيس الوزراء أيضا في ٥ يونيو ١٩٧٧م شارك في ائتلاف ثلاثي.
- في الفترة من ١٩٧٨ - ١٩٨٠م بقي أربكان وحزبه في المعارضة.
- بعد انقلاب ١٩٨٠م تم منع أربكان من ممارسة العمل السياسي، وتم إغلاق حزب السلامة أسوة بجميع الأحزاب الأخرى، إلا أنه عاد لممارسة العمل السياسي بعد استفتاء عام ١٩٨٧م بعودة الساسة السابقين، وتم اختياره رئيسا لحزب الرفاه في أكتوبر ١٩٨٧م، والذي كان قد تأسس في ١٦ يوليو «تموز» ١٩٨٣م.■

# فضيحة جديدة للغرب في البوسنة

بقلم: أحمد منصور

عاد رادوفان كارازيتش - زعيم صرب البوسنة - لممارسة لعبة القط والفار مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية، فخلال أسبوع واحد تلاعب كارازيتش عدة مرات بالجميع وأظهر أن قدراته في الخداع والكذب وتزييف الحقائق والسخرية من الآخرين لا حدود لها.

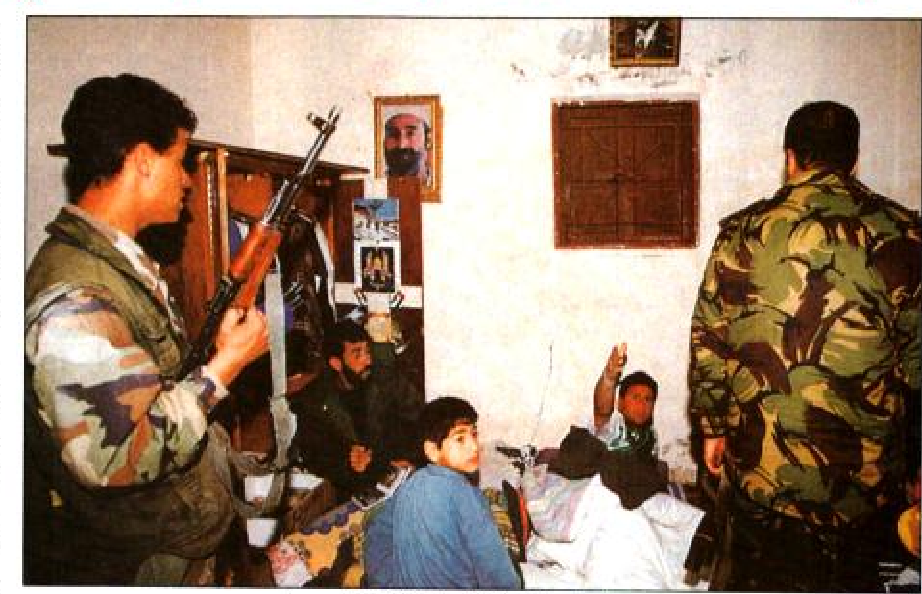
فرغم أن كارازيتش متهم بالمسؤولية عن قتل مائتي ألف من سكان البوسنة والهرسك، وتشريد ما يزيد على مليون شخص آخرين، وتدمير دولة كاملة، واغتصاب خمسين ألفاً من نسائها، واعتقال مئات الآلاف لسنوات عديدة، وممارسة سياسة تطهير عرقي بشعة ضد شعب كامل، وجرائم أخرى لا حصر لها، رغم كل ذلك لم يعد الغرب ينظر إلى كارازيتش ومن حوله على أنهم عصابة من السفاحين والقتلة تجب محاكمتهم، ولكن القضية الأساسية الآن أصبحت كيف تستطيع أمريكا بجيشها وعتادها، وأقمارها الصناعية، وبوارجها الحربية، وبدبلوماسيتها النافذة، وهيمنتها على النظام العالمي الجديد، أن تقصي رادوفان كارازيتش عن منصبه كزعيم لصرب البوسنة، ولم يقف الأمر عند حد الولايات المتحدة، بل شاركها في هذا الهدف - الذي بدا وكأنه غاية المنى - زعماء الدول الصناعية السبع، وصدرت توصية شديدة اللهجة إلى صربيا تؤكد أن العقوبات الاقتصادية سوف يعاد فرضها عليها إذا استمر رادوفان كارازيتش في منصبه كزعيم لصرب البوسنة، وذلك لأن كارازيتش كان قد أعلن في ٢٧ يونيو الماضي أنه لن يتنحى إلا بشروط أهمها أن يضمن «المجتمع الدولي احترام وضع الدولة بالنسبة لجمهورية صرب البوسنة وترك بلدة برتشكو الشمالية المتنازع عليها في يد الصرب»، إلا أن زعماء الدول السبع أعلنوا في ٢٩ يونيو أنهم مستعدون لإعادة فرض العقوبات على الصرب إذا لم يتخل كارازيتش عن السلطة «نهائياً وعلى الفور»، وقد جاء هذا التهديد بعد يوم واحد فقط من تلاوة المحكمة الدولية لمحاكمة مجرمي الحرب في البوسنة قراري الاتهام بحق زعيم صرب البوسنة رادوفان كارازيتش وقائده العسكري راتكو ميلاديتش، إلا أن كارازيتش لم يحفل بشيء من هذه الاتهامات، وفي تحد واضح وسافر للمجتمع الدولي استدعى كارازيتش قيادات حزبه «الحزب الديمقراطي الصربي» وأعلن في ٢٩ يونيو أنه مستعد لخوض الانتخابات المقرر إجراؤها في البوسنة والهرسك في شهر سبتمبر القادم، إلا أن قادة الدول الصناعية السبع عادوا وأكدوا على مطلبهم باستقالة كارازيتش.

وقد دفع هذا الموقف الوسيط الأوروبي السويدي كارل بيلت أن يعلن في لهجة تهديد أن كارازيتش أمامه ٤٨ ساعة ليعلن تنحيه عن منصبه - تنتهي يوم الإثنين أول يوليو - وإلا تم إعادة فرض العقوبات على صربيا، وقبيل انتهاء المدة بيوم كامل وقف كارل بيلت يعلن عن تحقيق انتصار كبير للمجتمع الدولي حيث تخلى رادوفان كارازيتش عن منصب الرئاسة لنائبته - وشريكته في كافة الجرائم التي ارتكبها - بيليانا بلافيتش وتناقلت الدنيا أخبار الانتصار الذي حققه المجتمع الدولي بقيادة بيلت، وقال بيلت إنه قد تلقى وثيقة رسمية موقعة بخط كارازيتش يعلن فيها تنازله عن السلطة لنائبته، وبذلك يكون المجتمع الدولي قد حقق انتصاراً حاسماً في معركته ضد بقاء كارازيتش في منصبه، إلا أن الصرب الذين يخدعون المجتمع الدولي ويتلاعبون به منذ خمس سنوات لم يمهلوا بيلت ليفرح بانتصاره، واتضح أنهم كانوا يمارسون فصلاً جديداً من فصول الخداع، وكان كارل بيلت هو الضحية هذه المرة فقد لقنوه درساً قاسياً حينما أعلنوا في نفس اليوم أن ما أعلنه بيلت غير صحيح وأن كارازيتش لم يتنازل عن شيء وأنه لا زال زعيماً لصرب البوسنة لأن الشعب الصربي هو الذي اختاره وهو الذي يقوم بعزله وليس بيلت أو المجتمع الدولي، ولم يستطع كارل بيلت أن يواجه الصحفيين أو يعلق على ما أعلنه الصرب وإنما وقف كبار مساعديه يتهمون كارازيتش بالخداع والتلاعب والتستر على الجرائم تماماً كما كان يفعل سابقوهم من مساعدي ديفيد أوين وسايروس فانس والوسطاء الأمريكيين والأوروبيين الآخرين طوال السنوات الخمس الماضية، ولم يقف الصرب عند حد تكذيب ما أعلنه بيلت ولكنهم ذكروا في تقرير نشرته وكالة أنباء بلجراد «بيتا» في أول يوليو الجاري أن نص الرسالة التي أعلن فيها عن تنازل زعيم صرب البوسنة كارازيتش عن منصبه قد تم صياغتها في «مكتب الممثل المدني الأعلى في البوسنة كارل بيلت»، وأوضحت الوكالة أن «مكتب كارل بيلت في سراييفو هو الذي اقترح نص الرسالة»، وأنه تم صياغتها بشكل فيه التفاف واتفاق بين بيلت والصرب، وأن نص الرسالة التي أعلن بيلت أنها وصلته من كارازيتش لا يحوي تنازلاً عن السلطة وإنما تكليفاً مؤقتاً بالمهام لنائبته، وجاء في الرسالة «تطبيقاً للإجراءات الواردة في النقطة الثالثة من البند ٤٠ في دستور الجمهورية الصربية القاضية بأن يقرر رئيس الجمهورية من بين نواب رئيس الجمهورية من يحل مكانه في حال تعذر عليه مؤقتاً ممارسة مهامه، أعين نائبة الرئيس بيليانا بلافيتش اعتباراً من ٣٠ يونيو ١٩٩٦م».

إذن فالقضية حسب مصادر الصرب لم تكن سوى لعبة بين الصرب والوسيط الدولي الذي طار إلى بالي في الثاني من يوليو يرافقه مستشاره للشئون العسكرية الجنرال الفرنسي بيرتران دي لابريل واجتمع مع بيليانا بلافيتش وحرص على أن يظهر بجوارها أمام الصحفيين ليؤكد على مزاعمه، إلا أن ذلك لم يغير من الواقع شيئاً، ولكن يبدو أن بيلت قد تلقى على يد الصرب درساً قاسياً خرج منه بفضيحة سياسية تهدد بقاءه وسيطاً دولياً، وزاد من قسوة الدرس الذي تلقاه بيلت أن التهديدات الأمريكية والدولية للصرب سرعان ما تبخرت، وأعلن الناطق باسم الخارجية الأمريكية نيكولاس بيرنز في الثاني من يوليو بأن تحديد موعد لإعادة فرض العقوبات على صربيا بسبب الغموض الذي تركه تصريح نائبة كارازيتش حول بقائه في السلطة أمر يصعب تحديده، وقال بيرنز: «لا أريد أن أدفع أحداً إلى الاعتقاد بأننا سنعيد فرض تلك العقوبات اليوم ولكننا نريد طي هذه الصفحة»، وقد نسف بيرنز بتصريحه هذا كافة التهديدات السابقة وأظهر أن مدى اللعب بين الصرب والمجتمع الدولي لازال واسعاً، أما تصريح وليم بيري وزير الدفاع الأمريكي أثناء زيارته لسراييفو في الثالث من يوليو الجاري برفض المقترح الخاص لقيام قوات حفظ السلام في البوسنة بالقبض على كارازيتش فإنه يؤكد على حقيقة الموقف الأمريكي من اللعبة، وبنظرة فاحصة إلى مجريات الأحداث على الساحة البوسنية خلال أسبوع واحد يتضح أن ما يحدث ليس سوى فصل جديد من فصول المسرحية الهزلية التي يمثلها الصرب مع الوسطاء الغربيين وممثلي المجتمع الدولي على الساحة البوسنية، وأن كارازيتش ليس وحده هو الكذاب والمراوغ والمخادع، ولكنها لعبة يشترك فيها الجميع طالما أن الضحايا هم مسلمو البوسنة.■

## القراءة التحليلية لخطة عرفات السرية ضد حماس تكشف:

# هلع السلطة الفلسطينية من زحف حماس السياسي والجماهيري المتواصل



■ من مداهمات الشرطة الفلسطينية لأعضاء «حماس»

### القدس المحتلة: مراسل المجتمع

**على الرغم من مسارعة بعض المصادر الفلسطينية إلى نفي صحة الوثيقة الخاصة التي تكشف خطة السلطة الفلسطينية السرية لمكافحة حركة حماس، وهي الوثيقة التي أعدتها الأجهزة الأمنية للسلطة بناء على طلب شخصي من رئيسها ياسر عرفات ونشرتها المجتمع كاملة في عددها رقم ١١٩٨ الصادر في ١٩٩٦/٤/٣٠م، إلا أن التطبيقات العملية للوثيقة على الأرض تؤكد صحتها ولا تدع مجالا للشك وتدحض نفي السلطة - المتوقع - حيث لم تجد مخرجًا آخر بعد تسرب الوثيقة الخطيرة سوى النفي، وقد أكد المحلل السياسي الإسرائيلي عيال كوهين في صحيفة «كول هعير» الإسرائيلية صحة الوثيقة، وأشار إلى أن هنالك «من حاول الادعاء أن هذه الوثيقة ليست أصلية، ولكن عملية الاستيضاح في أوساط ضباط أجهزة الأمن الفلسطينية أظهرت أنهم قد اتخذوا بالفعل تعليمات تتوافق مع هذه الروحية» ويضيف كوهين مؤكدًا صحة الوثيقة: «وبالإمكان أن نتيقن أن هذا هو الخط الفعلي الذي تتبعه السياسة الفعلية على الأرض للسلطة».**

كما نقلت مصادر صحفية في الأردن تأكيد اللواء نصر يوسف - مدير الأمن في السلطة الفلسطينية - لصحة الوثيقة أثناء زيارته للأردن خلال عطلة عيد الأضحى الماضي وقد تعاملت الحكومة الأردنية مع الوثيقة التي تضمنت تحريضًا شديدًا ضد الأردن بصورة جدية، وأشار وزير الإعلام الأردني إلى أن مسئولي السلطة الفلسطينية دأبوا على إصدار الاتهامات ضد الأردن ومن ثم التراجع عن هذه الاتهامات ونفيها.

وبالعودة إلى وثيقة السلطة لمكافحة حركة حماس وقراءتها قراءة متأنية يمكن الوقوف عند عدد من المخاوف والهواجس التي تحكم نظرة السلطة لحماس وتحدد ممارستها ضدها:

١ - الخشية من أن تشكل حماس وبرنامجها الجهادي والسياسي بديلا عن السلطة وبرنامجها السياسي (اتفاقات أوسلو)، حيث أكدت الوثيقة أن ما تردده حماس من أنها لا تطرح نفسها بديلا عن منظمة التحرير أو عن حركة فتح أو السلطة ليس صحيحًا، وأن كل الدلائل على الأرض تشير بخلاف ذلك على الرغم من أن جميع الوثائق التي ضبطتها السلطة لدى مداهمتها لمنازل قادة حماس لم تتضمن أية إشارة لمثل هذا الهدف، كما تعترف وثيقة السلطة، ومما يضاعف من مخاوف السلطة من خطر حماس في المستقبل على برنامجها ومشروعها الامتداد الشعبي الكبير والواسع لحركة حماس في أوساط الشعب الفلسطيني والمرشح للتنامي والازدياد في ظل إخفاقات السلطة وتشدد الجانب الإسرائيلي في المفاوضات.

٢ - تؤكد الوثيقة أن سياسة ضبط النفس التي اتبعتها حركة حماس خلال العامين الماضيين إزاء إجراءات السلطة لم تكن كما يعتقد بعض قادة الأجهزة الأمنية دليلا على الضعف والخضوع وإنما هي سياسة تهدف من ورائها إلى الظهور بمظهر المضطهد المظلوم من قبل السلطة، وهذه الإشارة في الوثيقة تظهر مخاوف السلطة من قدرة وقوة حماس في حال قرارها تغيير سياسة ضبط النفس التي اتبعتها.

٣ - تعتبر السلطة استمرار العمل العسكري لحركة حماس خطرًا أساسيًا على مستقبلها وعلى مشروعها السياسي وترى الوثيقة أن هذا الخطر يأتي من زاويتين:

الأولى: أنه يفتح الطريق أمام منافسها (حركة حماس) لتحقيق نجاحات جماهيرية لصالح برنامجها ومشروعها البديل.

والثانية: أن استمرار العمل العسكري يهدد بإضعاف ثقة الإسرائيليين بقدرة السلطة الفلسطينية على تحقيق التزاماتها بتحقيق الأمن الإسرائيلي، وهو ما قد يدفع الإسرائيليين إلى فتح حوار بين (إسرائيل) وحركة حماس وتجاوز السلطة الفلسطينية، حسب الوثيقة.

٤ - القلق من احتمالات أن يلعب الأردن دورًا مستقبليًا في مناطق السلطة كبديل عنها من خلال التحالف مع حركة حماس «التي تتمتع بنفوذ شعبي لا يمكن تجاهله في الضفة والقطاع» كما تشير الوثيقة.

هذه المخاوف الأربعة لدى السلطة وأجهزتها الأمنية دفعتها إلى وضع مسألة العمل على تحطيم البنية السياسية والتنظيمية والعسكرية لحركة حماس ومحاصرتها سياسيًا وإعلاميًا، على رأس جدول اهتماماتها وأولوياتها، حيث اقترحت الوثيقة أن تتحرك السلطة في مكافحتها لحركة حماس على ثلاثة محاور، الأول: تصفية بنيتها العسكرية والثاني: تفكيك بنيتها السياسية، والثالث: محاصرة وإرباك وجودها

خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وبالعودة إلى الوثيقة وقراءة ما نفذ من بنودها فعليًا حتى الآن في المحاور الثلاثة نجد ما يلي:

## المحور الأول: تصفية بنية حماس العسكرية

١ ـ أيدت الوثيقة استمرار فرض الطوق الأمني من قبل السلطات الإسرائيلية على الضفة والقطاع على اعتبار أن استمرار هذا الطوق يضعف قدرة الجهاز العسكري لحركة حماس على تنفيذ عمليات عسكرية ضد الأهداف الإسرائيلية، وقد أكدت ممارسات السلطة وتصريحات رموزها ذلك، حيث أشار أحد رموز السلطة «نبيل شعث» في مقابلة مع التليفزيون الأردني إلى أن هناك العديد من القضايا التي تحتل أولوية في اهتمامات السلطة قبل مسألة الحصار الإسرائيلي للضفة والقطاع!! وهو ما أثار في حينه الدهشة والاستهجان، كما أشار إلى ذلك رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز بعد الاحتجاجات الشديدة للأحزاب والقوى العربية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م على استمرار الحصار، حيث قال إن رئيس السلطة الفلسطينية يتفهم الظروف والمبررات الإسرائيلية أكثر من بعض زعماء العرب في مناطق الـ ١٩٤٨م!!.

٢ ـ أوصت الوثيقة بضرورة تكثيف عمل اللجنة الأمنية الفلسطينية ـ الإسرائيلية المشتركة لتحجيم الجهاز العسكري لحركة حماس والحيلولة دون قيامه بتنفيذ هجمات جديدة، وقد أكدت تصريحات الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي زيادة التعاون الأمني بين الطرفين في ملاحقة كتائب القسام وإحباطها لعدد من الهجمات التي كان يجري الإعداد لتنفيذها، وقد أشارت مصادر فلسطينية مقربة من السلطة إلى أن الأجهزة الأمنية تعاونت بصورة كبيرة مع أجهزة الأمن الإسرائيلية في تصفية المهندس يحيى عياش وكمال كحيل وفي اعتقال المطارد حسن سلامة الذي اعتقلته السلطات الإسرائيلية مؤخرًا.

٣ ـ أشارت الوثيقة إلى ضرورة إلقاء اللوم على أطراف خارجية وبخاصة الأردن عند تنفيذ أية عملية «إرهابية» لتخفيف الضغط عن السلطة، وهو ما تمارسه السلطة بالفعل حيث تسارع في أعقاب كل عملية إلى اتهام أطراف خارجية سواء كانت الأردن أو إيران أو سورية أو لبنان بالمسئولية عن وقوعها من خلال تمويل حركة حماس أو السماح لها بالتحرك وتوجيه التعليمات للجهاز العسكري للحركة.

٤ ـ تؤكد الوثيقة على أهمية الضغط على وسائل الإعلام الفلسطينية من أجل منعها من تغطية العمليات العسكرية بطريقة تمجد منفذيها، وقد واجهت وسائل الإعلام الفلسطينية بالفعل ضغوطًا هائلة من قبل السلطة لتحديد طريقة تغطيتها لعمليات حماس العسكرية.

■ صورة من الوثيقة

## المحور الثاني: تفكيك القدرة السياسية لحركة حماس

١ ـ أيدت الوثيقة استمرار حملات الاعتقال المكثفة في أوساط حركة حماس لإضعافها والضغط عليها وشل قدرتها على التحرك والتنقل واتخاذ القرار، وقد وصل عدد الذين اعتقلتهم السلطة بعد العمليات الاستشهادية قبل نحو ثلاثة شهور ما بين ١٠٠٠ ـ ١٥٠٠ من أعضاء ومؤيدي حركة حماس وفق تقارير السلطة نفسها.

٢ ـ دعت الوثيقة إلى فتح حوارات مع معتقلي حماس داخل السجون كل على حدة، واستخدام أسلوب الترغيب والترهيب للضغط عليهم والتأثير على قناعاتهم، وقد مارست السلطة هذه التوصية بالفعل وفتحت حوارات مع كثير من معتقلي حماس داخل سجونها.

٣ ـ أكدت الوثيقة على ضرورة التركيز على إظهار وجود تناقض في الخطاب السياسي لحركة حماس بين معتدلين ومتشددين، وبين داخل وخارج من أجل إثارة الخلافات داخل الحركة وشق صفها، وهو ما تنفذه أجهزة السلطة بصورة فعلية واتضح بصورة واضحة مؤخرًا.

## المحور الثالث: محاصرة وإرباك وجود حماس خارج الأراضي المحتلة

١ ـ أوصت الوثيقة بالضغط على الأردن واتهامه بإيواء قيادات حركة حماس، وكذلك الترويج لوجود وثائق وبيانات واعترافات لحركة حماس تشير إلى دور الأردن في دعم حماس وتشجيع نشاطها ضد السلطة، كما أشارت الوثيقة إلى ضرورة استغلال روابط السلطة مع بعض الإعلاميين المحسوبين عليها في الساحة الأردنية للتحريض ضد وجود حماس في الأردن وللترويج لوجود حالة من الظلم والحرمان يمارسها الأردن ضد الأردنيين من أصل فلسطيني، ودعت الوثيقة كذلك إلى مطالبة الأردن بصورة مستمرة بتزويد السلطة بمعلومات أمنية عن وجود حماس على أراضيه.

وممارسات السلطة على الأرض فيما يخص التوصيات السابقة تؤكد تنفيذها لتلك التوصيات فيما يخص الساحة الأردنية، حيث صدرت العديد من الاتهامات المباشرة على لسان رئيس السلطة الفلسطينية ورموزها للأردن بدعم حركة حماس وهو ما أسفر عن تأزم العلاقة بين الطرفين، الأمر الذي استدعى عقد قمة مصالحة وتفاهم في القاهرة لتجاوز الخلافات، كما روجت السلطة لوجود وثائق تثبت تورط الأردن في دعم حركة حماس، وافتعلت مسرحية مكشوفة زعمت من خلالها وجود مؤامرة لاغتيال عرفات بتوجيه من عناصر في الأردن!!... وقد شن الكُتّاب والصحفيون المؤيدون للسلطة في الأردن حملة تحريض واسعة ضد الوجود الإعلامي والسياسي الرمزي لحركة حماس في الأردن، وركزوا في كتاباتهم على وجود معاناة لدى الأردنيين من أصل فلسطيني في الأردن ، كما طرح هؤلاء الكُتّاب هذه القضايا خلال لقاء جمعهم بوزير الإعلام الأردني مروان المعشر.

٢ ـ دعت الوثيقة إلى محاصرة مصادر تمويل حركة حماس وبخاصة في دول الخليج من خلال إقناعها بمنع مؤيدي حركة حماس من جمع التبرعات لصالح المشاريع الإسلامية في الضفة والقطاع، كما أوصت بتكثيف الوفود الدبلوماسية وزيارة دول الخليج لهذا الغرض.

وقد نشط زعماء السلطة بالفعل في هذا المجال، وكان آخر تحرك في هذا السياق، الزيارة التي قام بها رئيس السلطة ياسر عرفات لسلطنة عُمان.

وإذا كانت التوصيات المذكورة قد طبقت بالفعل من قبل السلطة الفلسطينية التي حاولت عبثًا تكذيب ونفي الوثيقة وادعت بأنها مفبركة، فإن هناك الكثير من التوصيات الواردة في الوثيقة تنتظر التنفيذ، ومن أخطرها الدعوة إلى تصفية قادة كتائب القسام، وإلى دراسة تصفية رموز حماس خارج الأراضي المحتلة.■

**السلطة لم تجد مخرجا سوى نفي وجود الخطة.. لكن ممارستها تؤكد صحتها**

## بعد عامين من وعود عرفات بسنغافورة الشرق الأوسط

# الضفة الغربية وقطاع غزة تصبح مناطق منكوبة ومهددة بالمجاعة



■ الفقر والبؤس يخيم على مظاهر الحياة في غزة

عمان: عاطف الجولاني

***في تقرير نشرته الصحافة الإسرائيلية الشهر قبل الماضي، قال جنود إسرائيليون خدموا ضمن قوات الاحتياط العاملة في المستوطنات الواقعة جنوبي قطاع غزة أن أطفالا فلسطينيين جائعين كانوا يتوسلون إليهم للحصول على بقايا الخبز الفائض.***

وهكذا... بعد عامين من وعوده التي قطعها بتحويل مناطق الحكم الذاتي إلى «جنان» وإلى «سنغافورة»، و«هونج كونج» الشرق الأوسط، أعلن رئيس سلطة الحكم الذاتي العتيدة ياسر عرفات خلال مؤتمر للدول المانحة للمساعدات عقد الشهر الماضي في غزة أن مناطق السلطة مقبلة على مجاعة، وأن الشعب الفلسطيني بحاجة إلى مساعدات طارئة بعد أن وصل العجز في ميزانية السلطة إلى مستوى خطير جدا، حيث بلغ العام الحالي ١٨٣ مليون دولار.

الوضع الاقتصادي في الضفة والقطاع على حافة الانهيار، والفلسطينيون أصبحوا في ظل السلطة يتسولون من كل دول العالم لتأمين لقمة عيش يابسة - على حد وصف أحد الاقتصاديين الفلسطينيين -، ووعود الرخاء والانتعاش الاقتصادي تبخرت وذهبت أدراج الرياح، ولم يعد أمام الفلسطينيين سوى مواجهة الواقع المرير بكل ما يحمله من أشكال المعاناة، ومن أهم مظاهر انهيار الاقتصاد الفلسطيني:

**١.الارتفاع المخيف للأسعار:** فالأسعار ترتفع بشكل جنوني لا يتناسب على الإطلاق مع قدرات الغالبية العظمى من المواطنين، وخلال ستة أشهر فقط في الفترة من شهر نوفمبر ١٩٩٥م وحتى شهر مايو ١٩٩٦م، ارتفعت الأسعار وفق تقرير دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية بنسبة ٥,٧٪، وخلال شهر واحد فقط «مايو ١٩٩٦م» ارتفعت أسعار الحبوب ومنتوجاتها بنسبة تصل إلى ٨,٧٪.

**٢.تزايد البطالة:** حيث كانت تقدر نسبة البطالة في الضفة والقطاع بحوالي ٦٠٪ من حجم القوى العاملة، ولكن أمين عام اتحاد النقابات العمالية في مدينة رام الله حسن الجرو أشار إلى أن هذه النسبة تزايدت في الآونة الأخيرة، ووصلت خلال شهر مارس «آذار» الماضي إلى حوالي ٧٨٪

> **وصلت نسبة البطالة في الضفة الغربية وقطاع غزة حوالي ٧٨٪**

في الضفة والقطاع في ظل الطوق الأمني الذي فرضته سلطات الاحتلال على الضفة والقطاع.

ووفق تقرير لمنظمة «بيس ووتش» فقد بلغ مجموع الأيام التي أغلقت فيها الضفة والقطاع منذ توقيع اتفاق أوسلو في ١٣ سبتمبر «أيلول» ١٩٩٣م، أكثر من ٢٠٠ يوم، أما عدد الفلسطينيين العاملين في السوق الإسرائيلية، والذين يشكلون المصدر الرئيسي للدخل الفلسطيني، فقد انخفض عددهم من ١٢٠ ألف عامل عام ١٩٩٣م، إلى ٣٠ ألفاً عام ١٩٩٥م حسب إحصائيات البنك الدولي، وكان العمال الـ١٢٠ ألفا الذين فقد ثلاثة أرباعهم العمل يشكلون ما نسبته ٤٠٪ من القوة الفلسطينية العاملة.

ولتعويض النقص في اليد العاملة بسبب الاستغناء عن العمال الفلسطينيين الذين كانت أجورهم تشكل ٦٠٪ من الميزانية الفلسطينية، بدأت السلطات الإسرائيلية خطة لاستقدام عمال رومانيين وتايلانديين ليحلوا مكان العمالة الفلسطينية، وقد انتقدت ممثلة البنك الدولي في الضفة والقطاع هذه الخطوة الإسرائيلية ووصفتها بأنها لا تدعو إلى التفاؤل.

**٣.انخفاض الدخل القومي للفرد:** فحسب تقديرات البنك الدولي بلغت الخسائر التي لحقت بالاقتصاد الفلسطيني خلال الشهور الثلاثة الماضية حوالي ٨٠٠ مليون دولار، وانخفض الدخل القومي للفرد خلال العام الماضي بنسبة ٨٪، ويتوقع أن يتواصل الانخفاض في العام الحالي ليصل إلى أكثر من ٢٠٪.

وأشارت تقديرات دائرة الإحصاء الفلسطينية إلى أن دخل العامل في قطاع يقدر بنحو ٣٠٠ دولار شهريا، وأن المجتمع الفلسطيني بات غير قادر على كسب قوت يومه بشكل يساعده على تسيير أمور حياته بشكل معقول، وأظهر التقرير السنوي لوكالة الأمم المتحدة لعام ١٩٩٦م أن الحالات الاجتماعية التي تعاني من أوضاع سيئة بلغت نحو ٥٩٥٤٨ حالة.

**٤.إحجام المستثمرين الفلسطينيين:** قدّرت بعض المصادر حجم الأموال التي يمتلكها الفلسطينيون أصحاب رؤوس الأموال خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة بنحو ٦٠ - ٨٠ مليار دولار، ولكن هؤلاء المستثمرين يحجمون عن المغامرة بالاستثمار في الضفة والقطاع بسبب الممارسات التعسفية للسلطة وانعدام الاستقرار الأمني والسياسي والاقتصادي.

ويرى كثير من الخبراء الاقتصاديين أن مساهمة المستثمرين الفلسطينيين كانت ستسهم كثيراً في نهضة الوضع الاقتصادي الفلسطيني لو توفرت لهم الظروف المناسبة للاستثمار.

وقد انتقد مؤتمر عُقد الشهر الماضي في مدينة بيرزيت تحت عنوان «الاقتصاد الفلسطيني.. نظرة مستقبلية» ممارسات السلطة الفلسطينية وأداءها الاقتصادي، وحمّل المشاركون فيه مسؤولية تردي الأوضاع الاقتصادية للسلطة، وقالوا إن السلطة التي تفتقد للخبرة وتعمل في ظل القيود الإسرائيلية، تنفق كثيراً من الأموال على إجراءات بيروقراطية، وأنها لا تعطي أولوية للتنمية الاقتصادية.

وقد تلقت السلطة الفلسطينية خلال الفترة من عام ١٩٩٣م، وحتى ١٩٩٥م حوالي ٨٠٠ مليون دولار من أصل مليار وربع المليار كان من المقرر أن تتلقاها خلال تلك الفترة، ولكن السلطة وكما أشار الاقتصادي الفلسطيني جورج العبد استغلت هذه الأموال في أنشطة غير منتجة مثل الشرطة والأمن على حساب قضايا أكثر أهمية، وهو ما استنزف الموارد المالية التي كان يمكن استغلالها بفاعلية أكبر في عملية التنمية الاقتصادية.

وأضاف العبد أن السلطة الفلسطينية أظهرت خلال الفترة الماضية بعض الميول التي تقيد القطاع الخاص، وأنها أقامت أيضا احتكارات تجارية تفسد الاقتصاد وتفتقر إلى الكفاءة.

وأشارت مصادر اقتصادية فلسطينية إلى أن ممارسات الأجهزة المختلفة في السلطة أسهمت في تخريب الأوضاع الاقتصادية، حيث إن رجال الأمن يتدخلون في الصفقات التجارية التي تعقد مع الجانب الإسرائيلي، ويفرضون ضرائب باهظة على البضائع التي تدخل مناطق السلطة، كما أشارت تلك المصادر إلى أن الواسطة والمحسوبية انتشرت بشكل مخيف خلال الفترة الماضية.

وهكذا فإن السلطة لم تفشل فقط في إنعاش الوضع الاقتصادي وتحسين الأوضاع المعاشية للفلسطينيين، بل إنها باتفاقاتها المجحفة مع الإسرائيليين التي فرضت القيود على الاقتصاد الفلسطيني، وبممارساتها التعسفية التي أسهمت في تخريب الاقتصاد الفلسطيني، قد أسهمت في زيادة معاناة الشعب الفلسطيني بدل التخفيف عنه.

وبدل أن يكون هاجس المواطن الفلسطيني أحلام الرخاء والرفاه الموعودة، أصبح أقصى طموحه تحصيل قوت يومه أمام طاحونة الغلاء التي باتت تهدد مستوى حياة الكثيرين.

لقد سقطت وعود «سنغافورة الشرق الأوسط» وأصبحت كابوسا مخيفا، وفشلت السلطة في تحقيق أي شكل من أشكال الاستقلال من التبعية الاقتصادية للاحتلال، وفي الوقت نفسه فشلت في الحفاظ على فرص عمل عشرات الآف الفلسطينيين في السوق الإسرائيلية.

وفي محاولة للخروج من المأزق، وتحقيق حلم «سنغافورة» والاستقلال عن الارتباط بالاقتصاد الصهيوني، وجد رئيس السلطة عرفات الحل السحري لكل ذلك بتعيين اليهودي المغربي غبريال بانون مستشاراً له للشؤون الاقتصادية على أمل جذب رؤوس الأموال الأجنبية لمناطق الحكم الذاتي.

فهل تنجح وصفة عرفات السحرية في إنقاذ الاقتصاد الفلسطيني وينعم الفلسطينيون بالرخاء الموعود؟! ■

# المسلمون في بلغاريا.. ودورهم في الانتخابات الرئاسية القادمة



■ تجمع للمسلمين في بلغاريا

## صوفيا: يوسف عثمان

***تكتسب انتخابات الرئاسة البلغارية المتوقع عقدها قبل نهاية العام الحالي اهمية كبرى لكونها تاتي في ظل اجواء تنافسية داخلية محمومة، ومصالح خارجية متضاربة، وتدفع الخيوط الداخلية والخارجية المتشابكة بالورقة المسلمة لواجهة الشاشة السياسية للدور الهام الذي يمكن ان تلعبه على طاولة الحسم وما سيترتب على النتيجة النهائية من اثر سلبي او إيجابي على اطراف الصراع، ولإبراز هذا الدور لابد من توضيح معالم الصورة القائمة... عبر السطور التالية:***

فالمعركة على كرسي الرئاسة بين زاويتي الحلبة التي يقف فيها اتحاد القوى الديمقراطية والحزب الاشتراكي ليست على الصلاحيات التي يخولها الدستور للرئيس، فهي محدودة جدا لقيام نظام الدولة البلغارية على أساس برلماني بالدرجة الأولى، وإنما بكلمة مختصرة لأنها معركة من أجل البقاء.

فمن جهة الحزب الاشتراكي الذي عاد لسدة الحكم بعد فوزه بأغلبية أعضاء البرلمان ١٢٠/ ١٩٩٤م، وفوزه الساحق في الانتخابات البلدية ١٠٠/ ١٩٩٥م، يرمي بكل ثقله للفوز بهذه الجولة أيضاً ليحقق عدة أهداف في آن واحد:

أولا: سيتمكن من إغلاق دائرة السلطة وتجنيد مراكزها الأربعة: الرئاسة، الحكومة، البرلمان، البلديات، لصالح برامجه وخططه الداخلية والخارجية.

ثانيا: تقويض خطة المعارضة الديمقراطية التي تستند في صلبها على فوزها بهذا المنصب.

ثالثا: سيضمن عمراً مديداً من الحكم الكامل مُجَدداً عهده الماضي.

لَكن حساسية موقف الحزب الاشتراكي، تكمن في فشل حكومته الذريع وغير المتوقع في تنفيذ أي من وعوده التي قطعها لناخبيه قبل عام ونصف تقريبا، والذي أسهم إلى حد كبير في تدني شعبيته مقابل نجاح قوى المعارضة في توحيد صفوفها.

### التحالف الديمقراطي

بمحاوره الأساسية الثلاثة: (اتحاد القوى الديمقراطية، الاتحاد الشعبي، حركة الحقوق والحريات)... نجح في توحيد قواه ومواقفه، مما تمخض عنه فوز مرشح القوى الديمقراطية المحامي «بيتر ستويانوف» على منافسه مرشح الاتحاد الشعبي، وحركة الحقوق والحريات الرئيس الحالي «جيليو جيليف» في الانتخابات الأولية التي أجريت

في ١/ ٦/ ١٩٩٦م وبدعم من إحدى المؤسسات الأمريكية، مما زاد من فرصها في النجاح إلى جانب وقوف إخفاقات الحكومة الحالية البارزة بدءاً من قطاع الأمن الداخلي، مروراً بالاقتصاد المتدهور، وانتهاءً بالسياسة الخارجية وعلاقة الدولة السيئة مع الغرب.

المهم أن الفوز هو السبيل المضمون للتحالف الديمقراطي وبالتحديد اتحاد القوى الديمقراطية (الذي حكم البلاد من ٩٢ ـ ١٩٩٣م) لإسقاط الحكومة الحالية وفض البرلمان، والدعوة لانتخابات برلمانية جديدة، والعودة للسلطة من جديد، وقد تأكد هذا بعد فشله في إسقاط الحكومة بحجب الثقة عنها برلمانياً مرتين على التوالي، وأخرى عن طريق المظاهرات والإضرابات العمالية.

## الوضع الخارجي

لا يخفى على المتابعين لمجريات الأحداث في منطقة البلقان ـ خاصة بعد توقف الحرب في البوسنة ـ إيلاء عدة أطراف اهتمامها بها، فهناك تنافس عليها بين الغرب ممثلاً في حلف الناتو والشرق في روسيا، وتنافس آخر بين أوروبا وأمريكا، وبنظرة فاحصة لأهداف كل طرف، وفي هذه البقعة على وجه الخصوص نلمس مدى تضارب المصالح، وعدم إمكانية التوفيق بينها، فهذا الناتو يرغب في التمدد شرقاً، وبلغاريا بالطبع أحد آماله، وروسيا ترفض ذلك وتعتبره تهديداً لمصالحها، حتى خص الرئيس الروسي يلتسين بلغاريا بهذا الرفض (١/ ٤/ ١٩٩٦م)، وأوروبا الغربية ترى في أختها الشرقية سوقها المأمول وامتدادها الطبيعي الذي سيمكنها من احتلال موقعها كقطب عالمي جديد، ولعل التغييرات التي طرأت على نظام حلف الناتو (٣/ ٦/ ١٩٩٦م) لصالح الدور الأوروبي فيه تؤكد ما ذهبنا إليه... أما أمريكا كقوة عالمية وحيدة فإنها تسعى لتدعيم تواجدها وقوتها في هذه المنطقة عن طريق إقامة خط استراتيجي وعسكري يمتد من تركيا مروراً ببلغاريا، ثم مقدونيا فألبانيا (وهذا ما أشارت إليه صحيفة «نوفا مقدونيا» المقدونية في ١١/ ٦/ ١٩٩٦م من أن بالطا جديدة يجرى إعدادها تقسم فيها المنطقة بين أمريكا وأوروبا».

والحكومة الاشتراكية في هذا المنحى قد اتبعت أسلوب إدارة الظهر للدول الغربية، مهرولة نحو الدب الروسي، والدراكون الصيني، الذي بحال لم يعجب الصف الآخر وبالتالي سيسره جدا تغير الحكومة وزوالها في أقرب وقت ممكن.

المتضرر المباشر من بقاء هذه الحكومة.. هي تركيا، فالاشتراكيون بسعيهم الدخول في شبه حلف مع «روسيا وصربيا واليونان عدو تركيا اللدود»، يعملون بهذا إلى تحجيم وإضعاف دور تركيا في المنطقة، أضف إلى ذلك قلق تركيا الكبير الذي أعربت عنه في أكثر من لقاء على لسان سفيرها تارة، ولسان الحكومة التركية تارة أخرى من جراء سماح السلطات البلغارية لحزب العمال الكردستاني بحرية التواجد والتحرك على أراضيها، وحضور احتفالات الحزب الاشتراكي الرسمية.. غير غافلين طبعاً عن التذكير بدور الحزب الاشتراكي «الشيوعي سابقا» في تهجير أعداد كبيرة من البلغار من أصل تركي لتركيا أعوام (٨٤، و٨٦، و١٩٨٩م) الذي أثقل كاهلها، والتضييق الذي صاحب بداية حكمه الحالي على المسلمين في كافة المجالات (انظر أعداد المجتمع ١١٦٩، ١١٨٣، ١١٨٩).

أما الجارة اليونان وبعد استلام الاشتراكيين فيها زمام السلطة أيضا فحالها مع الحكومة البلغارية باختصار شديد معاكس تماما لحال تركيا.

## دور المسلمين

السيناريوهان اللذان يخطط لهما التحالف الديمقراطي لإقصاء الحزب الاشتراكي عن الحكم يتخذ فيهما المسلمون الدور المؤثر والأساسي، فهم الورقة الترجيحية في السيناريو الأول الذي يقوم في أساسه على حسم معركة الرئاسة لصالح القوى الديمقراطية، وقد ثبت ذلك وبرز أول مرة في انتخابات الرئاسة عام ١٩٩٢م عندما وصل المرشح الديمقراطي الرئيس الحالي «جيليف» للسلطة بفضل أصوات المسلمين التي رجحت كفته على المرشح الاشتراكي، أما في هذه المرة، فنترك الكلمة للأرقام:

الحزب الاشتراكي حصل في الانتخابات البلدية الأخيرة على ١,٥٥٤٠٠٠ صوت، أي بفارق سلبي ٧٠٠ ألف صوت عن الانتخابات البرلمانية.

- اتحاد القوى الديمقراطية ٩٣٠,٠٠٠ صوت.
- الاتحاد الشعبي ٤٠٠,٠٠٠ صوت.
- حركة الحقوق والحريات ٣٠٠,٠٠٠ صوت.

وكانت نسبة عدم المشاركة فيها وصلت لقرابة ٤٥٪ في أغلب المناطق.

أما آخر استطلاعات الرأي فتشير إلى أن نسبة الذين يتوقفون عن المشاركة في الانتخابات المقبلة ١٩٪، وهذا يعني الزيادة في عدد الأصوات لكافة الأحزاب داخل البرلمان وخارجه بنسب متفاوتة.

**أصوات المسلمين تمثل الورقة الترجيحية في حسم معركة الرئاسة بين القوى الديمقراطية والحزب الاشتراكي في بلغاريا**




■ خريطة تبين موقع بلغاريا

ومن أهم الاعتبارات التي تزيد من أهمية أصوات المسلمين:

- تشتت أصوات غير المسلمين بين المرشحين الأربعة ـ وقد يزيدون ـ لمنصب الرئاسة.
- عدم صلابة قواعد جميع الأحزاب قياسا بحركة الحقوق والحريات التي تمثل المسلمين.
- ويمكن تعويض تراجع أسهم الحزب الاشتراكي عن طريق ترشيح شخصية مقبولة لدى قطاع كبير من الشعب كوزير الخارجية الحالي «غوركي برنسكي» إضافة للتأييد التقليدي الذي يلقاه من معظم كبار السن والفلاحين.

أما السيناريو الثاني ـ الأضعف احتمالا ـ وهو إعلان حالة العصيان المدني بشكل عام يشمل كل البلاد لإسقاط الحكومة الحالية، فالمسلمون أيضاً يحتلون فيه موقع التأثير، لأن مظاهراتهم وإضراباتهم في عام ٨٩ ـ ١٩٩٠ المطالبة بحقوقهم واسترداد أسمائهم الإسلامية كانت السبب المباشر في تعجيل سقوط الحكومة الشيوعية، ودب الحماس في صفوف الشعب البلغاري للتحرك.

## مخاوف ومحاذير

هذا كله أعطى حركة الحقوق والحريات «رغم ما عليها من ملاحظات» قوة تفاوضية في التحالف الجديد، وأعاد لها بريقها ولمعانها السياسي كحزب سياسي مؤثر في الساحة.

لكن المهم في هذا المقام استفادة الحركة من هذه الظروف ونجاحها في حصد أكثر المكاسب لصالح المسلمين عامة، وليس فقط لصالح الحركة وقيادتها، والحقيقة المرة التي يجب أن نعترف بها أن خطأ الحركة في أي من حساباتها سيعود بالوبال على المسلمين، كما أن اختيارها الموفق والمناسب سيفتح أبواباً من الخير لهم، وتخوفنا منبعه أن الحركة هي رئيسها أحمد دوغان الذي يمسك بكافة الخيوط، ويتخذ قرارات الحركة بنفسه دون الرجوع لأحد مما يجعل احتمال الخطأ أكبر من احتمال الصواب الذي قد يدخل الحركة والمسلمين في صراعات وخلافات ليس لهم فيها ناقة ولا جمل، والأعوام الماضية خير شاهد، بل أكثر ما يخيف المراقبين المسلمين في هذا الظرف أن تخسر الحركة والمسلمون حلفاءهم الديمقراطيين نتيجة تصرف شخصي لدوغان أو مطالب استغلالية غير واقعية له، وبذلك تصبح كافة الأحزاب من أقصى اليمين لأقصى اليسار تناصب الحركة العداء، ومن ورائها المسلمون.

ودقة الموقف تتمثل في أن خسارة أي طرف «حزب» لن يبرأ منها المسلمون، فالخسارة هذه المرة تعني خفوت نجم الحزب سياسيا وفقدان حضوره المؤثر على الساحة، أي بداية الانتهاء.

أما المسلمون أنفسهم.. فهم في ظرف لا يحسدون عليه، فأوراقهم بأيدي الحركة، والحركة كمن يسير على الحبال في جو مشحون مكهرب.. فكيف ستجري الرياح؟ هذا ما ستنبئنا به الأيام القادمة■

# هل تطيح الفضائح المتلاحقة بالرئيس الأمريكي كلينتون؟

واشنطن: صالح نصيرات

**منذ الأيام الأولى لمجيء الرئيس كلينتون إلى السلطة في الولايات المتحدة والفضائح تلاحقه، فمن الفضائح الأخلاقية التي خرجت بها فلاورز الموظفة السابقة في عهد كلينتون عندما كان حاكمًا لولاية أركنساو، إلى فضيحة وايت ووتر التي لم تنته حتى الآن بل تزداد آثارها، إلى فضيحة الملفات التي تم التحفظ عليها من قبل أجهزة الاستخبارات وبإيعاز من الرئيس وإدارته لحوالي أربعمائة شخصية من الحزب الجمهوري المنافس، هذه الفضائح قد تجعل من الصعب على الرئيس كلينتون البقاء في البيت الأبيض لفترة ثانية.**

فالموظفة السابقة تدعي أن الرئيس كان يتحرش بها جنسيًا ويقابلها من آن لآخر في بيتها وما إن تهدأ هذه الفضيحة حتى تعود للظهور من جديد حيث يرتفع صوت تلك المرأة مطالبة بمحاكمة الرئيس كغيره من الأمريكيين، والمعروف أنه بالرغم من أن المجتمع الأمريكي كغيره من المجتمعات الغربية التي تعتبر القضايا الأخلاقية قضايا شخصية، فإن المجتمع لا يتسامح مع الرئيس تحديدًا فالرئيس لابد أن يكون شخصية عائلية لها اهتماماتها المتعلقة بالأسرة واحترام القيم العائلية، وليس كلينتون الوحيد الذي تعرض لهذه الفضائح، فالمعروف أن الرئيس كيندي كان على علاقة خاصة بالممثلة المعروفة مارلين منرو، وكلما مرت ذكرى اغتياله أو انتحار مارلين لا يتردد الإعلام في فتح هذه الصفحات من تاريخ الرجل، كما أن المرشح الأسبق غاري هارت قد تخلى عن ترشيحه لأسباب أخلاقية أيضًا.

أما فضيحة وايت ووتر وهي فضيحة مالية تعود إلى أيام كان كلينتون حاكمًا لولاية أركنساو وتتعلق بممارسات يقال إن الرئيس وزوجته هيلاري متورطان فيها، ولذلك فقد تشكلت لجنة جمهورية برئاسة السناتور آل دوماتو من نيويورك للنظر في هذه القضية.

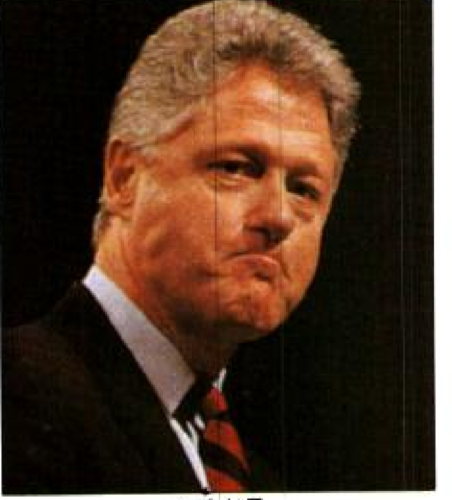
وقد تمت محاكمة العديد من المتورطين في هذه القضية مثل حاكم أركنساو الحالي وكذلك المدير السابق لأحد البنوك وزوجته، وقد اضطر الرئيس للشهادة في القضية من خلال تسجيل شريط مرئي، وبالرغم من مزاعم هيلاري عن عدم تورطها وزوجها في القضية إلا أن الجمهوريين لا يكفون عن اتهامها بالكذب وسرقة الملفات الخاصة بالقضية والتستر على بعض العمليات المالية وخصوصًا الملفات الخاصة بالمستشار القانوني السابق فوستر والذي انتحر في ظروف غامضة عام ١٩٩٣م، وقد نشرت اللجنة تقريرها في يوم الثامن عشر من يونيو الماضي، حيث تم خلال الأشهر الثلاثة عشر من عمر اللجنة الاستماع إلى ٢٤٥ شاهدًا وشاهدة، لمدة ٣٠٠ ساعة وعلى مدى ٦٠ جلسة.

وطبقًا لتوقعات الواشنطن بوست في عددها الصادر في العشرين من الشهر الماضي فقد تم توجيه تهم لثلاثة من أبرز مساعدي الرئيس كلينتون، وتبدو الصحافة الأمريكية وخصوصًا ما يسمى بالإعلام السائد Main Stream Media أو ما يسميه الجمهوريون الإعلام الليبرالي حريصًا على إثبات فشل الجمهوريين في النيل من الرئيس كلينتون، حيث تقول الواشنطن بوست في عنوان رئيسي لها يوم التاسع عشر من يونيو الماضي: «انتهت لجنة وايت ووتر كما بدأت»، إشارة إلى عدم تحقيق نتائج بالرغم من الوقت الطويل الذي أخذته اللجنة وكذلك الأموال الطائلة التي تكلفها دافعو الضرائب الأمريكيون، ويرى جيم هوغلاند من الواشنطن بوست أن الرئيس كلينتون يمكن أن ينجح إذا تجمع حوله الديمقراطيون، ويشبه في مقالة له حالة كلينتون بحالة الرئيس الفرنسي الأسبق ديستان الذي سقط في الانتخابات لصالح الاشتراكيين بسبب خذلان محازبيه له، وقد أثبت الديمقراطيون من خلال تقريرهم الخاص بالقضية وقوفهم إلى جانب الرئيس وزوجته، حيث نشرت البوست نص تقرير صادر عن الحزبين حول بعض الموضوعات المتعلقة بالقضية ويظهر دفاع الحزب عن الرئيس تجاه تلك القضايا.

أما نورمن أورنستان من الواشنطن بوست فيرى أن أخطاء البيت الأبيض كثيرة ليس أقلها طرد الأكفاء من الموظفين بإشارة من هيلاري، وهو هنا يشير إلى طرد موظفي مكتب السفر الخاص بالرئيس، إن هذه الأخطاء الفادحة تسبب صداعًا متواصلًا للرئيس ولحزبه.

أما القضية الثالثة والمتعلقة بملفات الشخصيات الجمهورية والتي تم فتحها ومتابعة أصحابها فقد أدت إلى اعتراف الرئيس بالخطأ في هذا الموقف، وقد عبر الرئيس كلينتون عن أسفه للجمهوريين، ويحاول البعض ربط هذه القضية بفضيحة ووترغيت التي أطاحت بالرئيس الأسبق نيكسون قبل حوالي ربع قرن، ولكن البعض يحاول التقليل من شأن هذه الفضيحة.

والسؤال الباقي هو هل ستودي هذه الفضائح بكلينتون وتؤدي إلى التغيير في الرئاسة الأمريكية؟



■ كلينتون

في استطلاع للرأي الذي قامت به مؤخرًا محطة «السي إن إن» ومجلة «التايم» أن الانتخابات لو تمت فإن فرص إعادة انتخاب كلينتون أكبر من فرص انتخاب دول، ولكن بالرغم من ذلك فإن فرص دول تتعزز، فالمرشح الجمهوري دول يحاول الظهور دائمًا بمظهر الحريص على مستقبل أمريكا قوية.. كما أن تودده لليمين المسيحي ظاهر، لكنه لا يذهب إلى الحد الذي يذهب إليه منافسه بيوكانن، كما أن وجود زوجته إلى جانبه دائمًا يعزز من فرص الظهور بمظهر الرجل المهتم بأسرته، أما تقدمه في السن (٧٢) سنة فإن هذا لا يمنع من انتخابه حيث انتخب الرئيس الأسبق ريجان وهو في أواخر الستينيات وأعيد انتخابه ثانية وهو في السبعين من عمره، أما دور اللوبي الصهيوني فهو دائمًا يعمل مع الحزبين لصالحه، فالمعروف أن الحزبين لا يختلفان كثيرًا في موقفهما إزاء إسرائيل ودعمها والوقوف إلى جانبها، ولا ننسى أن دول هو صاحب الاقتراح الخاص بنقل سفارة الولايات المتحدة من تل أبيب إلى القدس، أما كلينتون فهو الصهيوني الأخير كما سماه بيريز وهو الذي لا يتوانى عن الوقوف إلى جانب العدو الصهيوني في كل وقت، هذه الرؤية لواقع ومستقبل الرئيس الأمريكي في البقاء في البيت الأبيض لا تعني أن كلينتون لا فرصة له في البقاء بل الظن هو أنه سيبقى في منصبه بالرغم من كل الفضائح لسبب بسيط جدًا هو ضعف منافسه، ولذلك يحاول المرشح السابق المليونير روس بيرو الدخول على الخط وإنشاء حزب جديد هو حزب الإصلاح أملًا في التقليل من فرص فوز كلينتون.■

# قمة مجموعة الدول الصناعية تبرز نشاز ا

باريس: محمد الغمقي



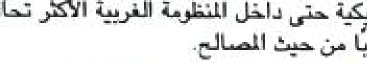
■ كول وشيراك وكلينتون على هامش لقاء قمة الدول السبع

**عقدت قمة مجموعة الدول الصناعية السّبع الكبرى أيام ٢٧ و٢٨ و٢٩ يونيو الماضي بمدينة ليون الفرنسية في ظروف إقليمية ودولية اتسمتْ بالتوتر، خاصة في منطقة الشرق الأوسط وتداعياتها على المنطقة، ولئن بقيت هذه القمة رمزًا للهيمنة الغربية على سلطة القرار في العالم فإنها بدأت تكشف عن نشاز الموقف الأمريكي وعن تكريس المحور الأوروبي المنافس للأحادية القطبية الأمريكية.**

وقد تزامنت القمة الثانية عشرة لمجموعة الدول الصناعية مع حادث انفجار المجمع السكني للقوات الأمريكية بالخُبر (الظهران) بالعربية السعودية، ووظف الطرف الأمريكي هذا الحادث لطرح ملف «الإرهاب» على راس جدول أعمال القمة، ونجح كلينتون في تركيز الأضواء على هذا الملف وتم الاتفاق على جملة من الإجراءات من أهمّها عقد اجتماع في باريس على أكثر الاحتمالات لاتخاذ عملية من أجل التصدي لهذه «الظاهرة» كما تصفها الدوائر السياسية والإعلامية الغربية وحتى بعض الأطراف العربية، ومن بين هذه الإجراءات توسيع مجال التنسيق المخابراتي من حيث تجميع المعطيات وتوحيد الجهود لمتابعة مقترفي الجرائم وتجار المخدرات.

لكن المشكل يتعلق بالخلفية السياسية والأيديولوجية التي تقود الساسة المجتمعين في القمة، فالتزامن القائم بين هذه الأخيرة وانفجار الخُبر يجعل التركيز على ظاهرة الإرهاب مقترنا بالإسلام بعد أنْ وُجِهت أصابع الاتهام في عملية التفجير إلى عناصر إسلامية متطرفة أو إلى إيران، وكان وزير الخارجية الإيراني «ولاياتي» صرح لصحيفة «الحياة» بقوله: «نؤكد أننا ضد أي عمل إرهابي ونحن لا نوافق على ما حصل في السعودية أو في دول أخرى»، كما أنه انتقد بشدة وزير الخارجية الأمريكي الذي اتهم إيران بمسئوليتها عن الانفجار، وبغض النظر عن الجهة المسئولة عن الحادث، فإن الخلط بين الإسلام والإرهاب قد تكرس لدى الرأي العام العالمي بعد التوقف طويلا عند العملية الأخيرة خلال قمة الدول الصناعية التي يتابعها حوالي ٢٥٠٠ صحفي، بنفس الطريقة في قمة «شرم الشيخ» بمصر التي جاءت كرد فعل على العمليات الاستشهادية الفلسطينية قبل الانتخابات الإسرائيلية.

وبالرغم من الاتفاق حول الخطوط الكبرى للتصدي لما يسمى بالإرهاب، فإن خلافات بين الطرف الأمريكي وبقية الأطراف برزت خلال القمة الأخيرة للدول الصناعية حول كيفية معالجة هذا الملف، وكالعادة فإن الطرف الأمريكي كان ناشزًا في مواقفه بالذهاب إلى الحل اللاإنساني وطرح مسألة الردع الاقتصادي عن طريق فرض عقوبات اقتصادية على الدول التي يصفها بالإرهاب، وكانت الدول الصناعية الأخرى قد انتقدت المشروع الأمريكي بفرض عقوبات على الشركات الأوروبية والعالمية التي تتعامل مع إيران وليبيا وكوبا.. وتعتبر فرنسا وألمانيا من أكثر الأطراف الأوروبية اعتراضًا وانتقادًا لهذا التوجه، فقد صرح الرئيس الفرنسي جاك شيراك خلال الندوة الصحفية بمناسبة القمة بأن «عملية عزل بلد عبر فرض عقوبات اقتصادية عليه طريقة غير مجدية» وأضاف «يجب النظر إلى كل حالة علي حدة» واعتبر أن «وضع شعب كرهينة ليس لائقًا» وهذا الموقف يؤكد مدى عزلة السياسة الأمريكية حتى داخل المنظومة الغربية الأكثر تحالفًا وتقاربًا من حيث المصالح.




إلى جانب ملف الإرهاب، فقد ناقشت قمة الدول الصناعية الكبرى قضايا اقتصادية لها علاقة بمسألة التوجه أو المسار العالمي لمثل هذه القضايا والذي يعني الارتباط الوثيق بين اقتصاديات دول العالم بحيث لم يعد من الممكن فصل هذا الفضاء الجغرافي السياسي عن الآخر وذلك بعد انتشار وسائل النقل والاتصال.

ويتحدث الخبراء عن «القرية العالمية» فالدول الغربية ليس باستطاعتها المواصلة في إغراق السوق العالمية بسلعها دون مراعاة للدول الفقيرة أو ما يسمى بالعالم الثالث، فهذه الأخيرة تتحول شعوبها إلى أدوات استهلاكية للمنتوجات الغربية، فتكثر البطالة في صفوفها فتضطر نسبة كبرى منها إلى البحث عن مخرج إما عبر الهجرة إلى الدول الغربية أو عبر السقوط في مخالب الرشوة والمخدرات من أجل الحصول على المال بأيسر الطرق، ومن ناحيتها تجد الدول الغربية نفسها أمام دول غارقة في الديون بل عاجزة عن دفع فوائد هذه الديون.. وإن كانت هذه الحالة تخدم الدول الغربية التي تسعى إلى الإبقاء على تبعية الدول الفقيرة لها، لكن على المدى البعيد فإن هذا الوضع ينقلب إلى معضلة، وذلك عندما تضطر المؤسسات البنكية والمالية الموالية للغرب سلطات الدول «النامية» إلى مزيد من التقشف ورفع أسعار المواد الغذائية الأساسية فتنتج عن ذلك نقمة الشعوب وانتفاضها وتمردها على أنظمتها، وهذه الحالة من عدم الاستقرار الأمني والسياسي تعرقل العملية الاستثمارية وتهدد المصالح الغربية في مثل هذه البلدان التي تتضاعف فيها الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بانتشار ظاهرة الاحتكار الاقتصادي والفساد السياسي.

لكن مناقشة المسار العالمي للاقتصاد الدولي خلال قمة الدول الصناعية الكبرى ليس الهدف منه إعادة التوازن الحقيقي وإعادة النظر بصفة جذرية تضمن العدالة في تقسيم الثروات وتوزيع الخدمات وتكافؤ المصالح، ومتى اتفق المجتمعون على إلغاء أكثر من ثلثي ديون دول العالم الثالث فإن مصالح الدول الصناعية الكبرى تبقى هي الطاغية بحكم إمساك هذه الدول بالقرار الاقتصادي وبالمساعدات للدول الفقيرة أو النامية بحسب قبولها باتباع النمط الغربي القائم على اقتصاد السوق، علما بأن مدير البنك العالمي جيمس ولفنسون حضر لأول مرة أعمال قمة من هذا النوع.

## المنظمة الدولية وانضمام روسيا

كما حضر هذه القمة جاك سنتار رئيس المجموعة الأوروبية ببروكسال «بلجيكا» والأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي، وبخصوص هذا الأخير فإن بيان القمة حول المنظمة الدولية لم يشر إلى الجدل الدائر حول منصب الأمين العام، خاصة وأن الولايات المتحدة معارضة لإعادة ترشيح غالي لفترة ثانية، بل هددت باستخدام حق الفيتو إن لزم الأمر، وتأخرت في تسديد مستحقاتها للمنظمة الدولية التي تعاني من أزمة مالية، واكتفى بيان قمة المجموعة الصناعية الأخيرة بالقول: «إننا مقتنعون بضرورة إحراز تقدم باتجاه إعادة تنشيط وتقوية وإصلاح نظام الأمم المتحدة لكي تتمكن من مواجهة التحديات التي تواجهها»، وفي المقابل فإن فرنسا

# ...قف الأمريكي

ودولا أخرى تقف وراء إعادة ترشيح غالي بداية العام القادم.

من ناحية أخرى طرحت القمة مسألة انضمام روسيا إلى مجموعة الدول السبع وهي: الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا واليابان، وتختلف وجهات النظر حول هذه المسألة، فالطرف الأمريكي هو الأكثر تحمساً لهذا الانضمام انطلاقاً من أن روسيا تحضر منذ ١٩٩١م أعمال القمة وتشارك في المحادثات المتعلقة بالشق السياسي، وعبر كلينتون الذي سيستضيف أعمال القمة في السنة القادمة «بدنفر» عن أمله في أن تتحول روسيا إلى شريك كامل، وكذلك كول فإنه من المتحمسين لهذا الانضمام، لكن فرنسا يبدو أنها متحفظة من توسيع المجموعة في انتظار وضوح التطورات السياسية التي ستفرزها الانتخابات الرئاسية، وصرح شيراك بأن التوسيع محتمل لضم دول أخرى مثل «القوى الكبرى وخاصة من الجنوب».

## الشرق الأوسط والبوسنة

ويفسِّر التركيز على موضوع الانضمام الروسي إلى قمة الدول الصناعية الكبرى بمشاركة روسيا هذه الدول في معالجة ملف الشرق الأوسط وما يسمى بمسار السلام إضافة إلى ملف البوسنة، وكانت القمة الأخيرة قد أكدتْ على المسار الذي تم اعتماده لحل أزمة الشرق الأوسط وحثت نتنياهو على عدم التراجع عن «المكاسب» التي تم تحقيقها لإقامة نظام شرق أوسطي باسم السلام في المنطقة، ويبدو أن الأطراف المشاركة في القمة متخوفة من تراجع عملية التطبيع وعودة حالة اللاحرب واللاسلم إلى منطقة الشرق الأوسط بعد صعود الليكود إلى الحكم، أما بخصوص البوسنة فقد طلبت الدول المشاركة في القمة من زعيم صرب البوسنة كارادجيتش التنحي عن منصبه على الفور، كما عبرت عن استعدادها لفرض عقوبات على أي جانب ينتهك اتفاق السلام في البوسنة إن لزم الأمر.

ويبدو أن الطلب الأول ليس مجرد تكتيك لإبراز القوى الكبرى الغربية على أنها الممسكة بزمام الأمر في البوسنة ضد الصرب الذين تمردوا على القوانين والأعراف الدولية وتكفي الإشارة إلى أن كارادجيتش يتمتع بكل حريته في التنقل والتصريح والفعل وهو المطلوب لدى المحكمة الدولية بلاهاي كمجرم حرب.

وعلى العموم فإن قمة الدول الصناعية الكبرى حافظت على نسقها من حيث الاجتماع لصنع القرار في العالم وذلك منذ نشأتها عام ١٩٧٥ بمبادرة من الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان، لكن التطورات الإقليمية والدولية تبشر ببروز كيانات جديدة منافسة للقوى الغربية وتسعى للمشاركة في صنع القرار الدولي.■

# الأحزاب السياسية تطالب الرئيس مبارك بوقف محاكمة «الإخوان المسلمون» عسكريا

القاهرة: بدر محمد بدر

وجه حزب العمل المصري المعارض نداء إلى الرئيس حسني مبارك طالبه فيه باتخاذ قرار شجاع لعلاج قضية المسجونين من «الإخوان المسلمون» وإيقاف المحاكمة العسكرية التي تجرى حالياً والمعروفة باسم قضية «حزب الوسط»، والإفراج عمن سبق الحكم عليهم بتهمة الانتماء إلى «الإخوان المسلمون»، وأشار النداء إلى أن «الإخوان المسلمون» يمثلون قوة معتبرة ومقدرة بين الجماهير المصرية والعربية، وحريتهم في الحركة السياسية تضيف بالتالي قوة كبيرة إلى جبهتنا الداخلية، وحزب العمل يقول هذا باسم كل الأحزاب والهيئات الوطنية وليس باسمه وحده».

وأكد النداء الذي احتل ثلث الصفحة الأولى لجريدة حزب العمل «الشعب» في عددها الصادر يوم الجمعة ١٩٩٦/٦/٢٨م، إن الخلافات بين الحكومة والإخوان قائمة من غير شك، ولكن أن لنا في المرحلة الحالية أن نسعى لحل الخلافات بالحوار وليس بالمحاكمات والسجون، كما أشار النداء إلى التهديدات التي يمارسها الحلف الأمريكي ـ الصهيوني ضد مصر، وضد الدول العربية والإسلامية كافة، وضرورة توحيد الصف والكلمة.

وفي نفس الاتجاه حثت اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي والتي تشكلت في مارس الماضي وتضم نخبة كبيرة من قادة الرأي والفكر وأساتذة الجامعات ورجال القانون والصحافة، حثت الرئيس مبارك على اتخاذ قرار بوقف محاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية وبصفة عاجلة المتهمون في القضية رقم ٥ لسنة ١٩٩٦م عسكرية، المنظورة حالياً أمام القضاء العسكري، وأعربت اللجنة في بيانها الذي صدر يوم الثلاثاء الماضي (٧/٢) عن أملها في أن يستجيب السيد رئيس الجمهورية لهذا النداء خصوصاً ونحن في مرحلة نسعى فيها لحل الخلافات وليس بالمحاكمات والسجون..

## الشهود ضباط شرطة!

وعلى صعيد المحاكمة العسكرية عقدت هيئة المحكمة برئاسة اللواء وجدي الليثي في الأسبوع الماضي، ثلاث جلسات أيام السبت والإثنين والخميس استعرضت فيها قائمة الشهود وهم ضباط أمن الدولة الذين كُلفوا بإلقاء القبض على المتهمين في القضية وعددهم



■ بعض المتهمين في القضية الأولى لمحاكمة الإخوان

١٣ شخصاً، كما قامت المحكمة بفض أحراز القضية وقررت مشاهدة أشرطة الفيديو المضبوطة في جلسة الخميس (٧/٤) ـ أثناء الطبع ـ وهي عبارة عن نفس شريط الفيديو الذي زعمت أجهزة الأمن أنه سجل لاجتماع حدث في مقر التوفيقية في ١٩٩٥/١/١٩م وجرت على أساسه محاكمة ٨٤ من قيادات الإخوان في العام الماضي في القضيتين ٨، ١١ لسنة ٩٥ عسكرية وصدر الحكم فيهما بحبس ٥٤ ما بين ٣، ٥ سنوات أشغال شاقة بالإضافة إلى شريط فيديو مسجل عليه اجتماع في الجامع الأزهر لمناصرة شعب البوسنة والهرسك في يونيو ١٩٩٣م أي قبل ثلاثة أعوام، وهو مؤتمر جماهيري شارك فيه ممثل عن شيخ الأزهر في ذلك الوقت!.

## شهادات وزير الداخلية

وفي جلسة الإثنين ٧/١ ناقشت هيئة المحكمة سبعة من ضباط أمن الدولة حول نفس الوقائع وهي الضبط والتفتيش، وكان رئيس المحكمة قد طالب المتهمين بتقديم أسماء شهود النفي عن طريق المحامين المنتدبين، حيث طالبوا في جلسة الإثنين باستدعاء اللواء حسن الألفي وزير الداخلية لسؤاله عن معلوماته حول القضية والمتهمين، وتم تأجيل المحاكمة لجلسة الخميس (٧/٤).. وقد وصفت مصادر الدفاع الموكل والتي رفضت المشاركة في هذه المحاكمة بأن وقائع القضية تجري بصورة هزلية مسرحية وتفتقد إلى الإخراج الجيد الذي يوفر حداً أدنى من المصداقية واحترام القانون.. وقالت المصادر: إن حكم التاريخ سيكون قاسياً على كل من شارك في هذه المهزلة، ولو بالصمت والسكوت..

وتجدر الإشارة إلى أن تسريع المحاكمة يكشف النية لإنهائها سريعاً وصدور الأحكام في نفس مستوى القضيتين السابقتين، وقد رجحت المصادر صدور الأحكام هذا الأسبوع.■

# لماذا غضبت أمريكا على بطرس غالي؟

بون: نبيل شبيب



■ د. بطرس غالي

***هل يبقى بطرس غالي خمس سنوات أخرى أمينا عاما للأمم المتحدة بعد بلوغه الثالثة والسبعين من عمره؟ وهو الذي صرح عند استلامه منصبه انه لا ينوي إعادة ترشيح نفسه لفترة ثانية، ثم تراجع عن ذلك مع اقتراب موعد انتهاء فترة السنوات الخمس الأولى؟.. هل يتم اختيار سواه تبعا للرغبات الأمريكية؟ أم يتمكن اعتماداً على ما وجده من تأييد واسع النطاق من «التغلب» على الإرادة الأمريكية؟***

ما يزال يوجد متسع من الوقت إلى موعد القرار النهائي في الموضوع أثناء الدورة المقبلة للجمعية العامة للأمم المتحدة، ولكن يبدو من الآن أن اللعبة الأمريكية مع بطرس غالي مجرد مناورة، لتحقيق مكاسب محددة، وهي مكاسب قابلة للتحقيق حتى في حالة تحول اللعبة الدبلوماسية إلى حملة جادة وإسقاط بطرس غالي فعلا، وتحوله بذلك إلى «ضحية» من ضحايا الهيمنة الأمريكية عالميا.

## الحل الوسطي المؤكد

في ليون بفرنسا أشاد البيان الختامي لقمة الدول الصناعية السبع بالجهود التي بذلتها الأمم المتحدة على طريق الإصلاحات المطلوبة منها منذ نهاية الحرب الباردة، والتي تزامنت مع استلام بطرس غالي لمنصب الأمين العام للمنظمة الدولية.. وشاركت واشنطن بهذه الإشادة، رغم أنها تعلل موقفها الراهن من بطرس غالي بعدم تحقيق الإصلاحات المطلوبة.

وناقش وزراء الخارجية المشاركون في المؤتمر الموضوع دون محاولة الحسم والوصول إلى موقف مشترك فيه، وإن كانت سائر التصريحات الرسمية توحي بالتوصل إلى حل وسطي في الخلاف مع الأمريكيين حول تمديد فترة وجود بطرس غالي في منصبه، ربما دون خمسة أعوام، وعلى جميع الأحوال بشروط تتضمن الاستجابة لعدد من المطالب الأمريكية التي طُرحت في صيغة انتقاد الأمين العام في ميدان الإصلاحات المطلوبة على صعيد النفقات المالية للمنظمة الدولية بصورة خاصة.

وكانت وسائل الإعلام الأمريكية قد أشارت إلى ما لم تذكره واشنطن رسميا بشأن انتقاد بطرس غالي في التعامل مع بعض القضايا الساخنة في الفترة الماضية، كالصومال، والبوسنة والهرسك، ولكن يبدو أن الامتناع الرسمي عن انتقاد سياسة الأمين العام للأمم المتحدة ومواقفه، والاكتفاء بالانتقادات في المجال المالي في الدرجة الأولى، كان إشارة ضمنية مقصودة إلى الاستعداد الأمريكي للقبول بحل وسطي، وهو في الوقت نفسه ما يفسر سرعة ردود الأفعال الصادرة عن الدول الأخرى بدءًا بموسكو وبكين، ومروراً بباريس، وبون، وانتهاءً بقازاخستان ومصر، وجميعها مواقف تؤيد بصورة مطلقة أو جزئية بقاء بطرس غالي في منصبه فترة أخرى.

لقد أرادت واشنطن من البداية على الأرجح أن تثير القضية كوسيلة من وسائل الضغط على الأمين العام للأمم المتحدة، وهو ما لا يستهدف فقط قطاع الفساد والإسراف المنتشرين انتشاراً واسعاً في المنظمة الدولية وأجهزتها الفرعية حسب تقارير جهات محايدة عديدة، بل يستهدف في الوقت نفسه مزيداً من التطويع للأمين العام للمنظمة الدولية، في حقبة لا تريد واشنطن فيها أن يوجد صوت معترض ولو اعتراضا جزئيا على المحاور الرئيسية لسياساتها الدولية، كما كان في تقرير المنظمة الدولية حول مجزرة قانا، أو كان أثناء الخلاف على تحديد المسؤولية عن الإخفاق في مهمة السلام الدولية في الصومال، وقد حولها الأمريكيون إلى مهمة قتال.

وبتعبير آخر.. كان في الموقف الأمريكي من البداية ورغم التلويح بما يسمى حق النقض «الفيتو»، فتح باب المساومة، ومع الاستعداد لبقاء بطرس غالي ومتابعة الدور المطلوب منه منذ اختير لهذا المنصب قبل أقلّ من خمس سنوات.

## حصيلة خمس سنوات

ولا ينبغي للموقف الأمريكي أن يواري عن الأنظار أن بطرس غالي حقق المصالح الأمريكية عبر الأمم المتحدة، أو لم يحاول أن يكون عقبة في طريقها، أكثر من أيّ أمين عام سبقه، وربما كان من الأسباب الرئيسية لذلك أن فترة وجوده في هذا المنصب تزامنت مع وصول الجهود الأمريكية لفرض هيمنة عالمية مطلقة في ظل ما يُسمّى النظام الدولي الجديد، إلى ذروة جديدة، لا يكاد يمكن مقارنتها إلا بما كان عقب الحرب العالمية الثانية عندما تأسست - وفق التصورات الأمريكية فقط - هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الرئيسية الأخرى التي أصبحت منذ ذلك الحين من أدوات إضفاء صبغة الشرعية على القرار الدولي رغم اقتصار صناعته على واشنطن وعدد من العواصم المتحالفة معها في الدرجة الأولى.

١ - قبل خمس سنوات.. كان المطلوب أمريكيا من الأمم المتحدة على سبيل المثال ترسيخ ما شاع تعبير «العولمة» المبتكر في العلاقات الدولية.. وهو ما يعني في الواقع المنظور فرض الأفكار والتصورات والمناهج والنظم الغربية، عبر الضغوط المباشرة، وعبر وسائل التحكم في القرار الدولي ماليا واقتصاديا وأمنيا، وهذا بالذات ما كان يمثل

الدور الرئيسي للأمم المتحدة في عهد بطرس غالي، كما تشهد المؤتمرات العملاقة بدءاً بالبيئة في ريودي جانير، مروراً بالسكان في القاهرة، وانتهاء بالإسكان في اسطنبول، وهو ما يحلو لبطرس غالي أن يردده باستمرار.

فبغض النظر عن أن ميثاق الأمم المتحدة يعطي الأمانة العامة دوراً أكبر من ذلك، تتفاوت الاستفادة منها بتفاوت شخصية الأمين العام نفسه، فقد كانت كلمات بطرس غالي في تلك المؤتمرات الدولية تعبر تعبيراً قويا عن تبنيه شخصيا لتلك الأفكار والتصورات والمناهج والنظم الغربية، ولما انبثق عنها من أهداف يراد الوصول إليها عبر المؤتمرات العملاقة وما ينبني عليها من إجراءات لاحقة.. ولا ريب أن ذلك من أسباب وصوله إلى هذا المنصب أصلا.

٢ ـ كما كان المطلوب أمريكيا بعد سقوط الشيوعية ترسيخ وضع أمني دولي، يعتمد على احتكار مختلف الأسلحة الفتاكة المتطورة في دول معدودة لا تخرج عن الفلك الغربي في نهاية المطاف، وحرمان أية دولة أو منطقة خارج الفلك الغربي، أو يحتمل أن تخرج عنه في قادم الأيام، ليس من الأسلحة المتطورة فقط، بل ومن الحد الأدنى من التسلح الرادع ولو جزئيا عن تعرضها لعدوان خارجي، وكذلك من التقنيات المتطورة حتى في الميدان السلمي، بدعوى إمكانية استغلالها لأغراض عسكرية يوما ما.. وفي هذا الميدان أيضاً تبنى الأمين العام للأمم المتحدة بشخصه وبمنصبه الإسهام المباشر في تحقيق هذا الهدف عبر مختلف المؤتمرات الدولية التي بدأت قبل عهده أو أثناء عهده، وهذا ما يمكن استخلاصه من الكلمات التي كان يلقيها في المناسبات المختلفة، كما كان عند تمديد معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية إلى أجل غير مسمى، أو أثناء مفاوضات جنيف لوقف التجارب النووية.

٣ ـ وكان للأمريكيين في السنوات الخمس الماضية أولويات محددة على صعيد السياسة الدولية والقضايا الساخنة، لا يمكن التفصيل فيها، ولكن يمكن تعداد بعضها وضرب الأمثلة.. فمنها أولا مسيرة مدريد على أثر كامب ديفيد على النحو الذي سارت عليه مع تجميد دور الأمم المتحدة، وقد افتتح بطرس غالي عهده بتصريحه المشهور في تأويل قرارات مجلس الأمن الدولي أنها لا تلزم الإسرائيليين بالانسحاب من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م على الأقل، ولم يصدر عنه طوال السنوات الخمس موقف واحد يستحق الذكر ويتناقض مع السياسة العدوانية الإسرائيلية والأمريكية، باستثناء التقرير الرسمي حول مجزرة قانا.. وقد وصلت وحشية العدوان فيها إلى مستوى صارخ لا يمكن تجاهله.

ومنها ثانيا أن تستمر حرب البلقان بصورة فتحت ثغرة عودة موسكو إلى الساحة الأوروبية، ورسخت العجز الأوروبي من التميز الأمني عن واشنطن، وأوجدت في البلقان واقع التقسيم القائم، مع قيام الأمم المتحدة بالدور الذي قامت به بالفعل في عهد غالي وعكاشي، بدءاً بضبط

**لقد تبنى بطرس غالي بنفسه تحقيق الهدف الأمريكي في احتكار الوضع الأمني الدولي وكانت كلماته في المؤتمرات الدولية تعبر تعبيرا قويا عن تبنيه شخصيا للتصورات والأفكار الغربية**

حظر التسلح عن المسلمين فقط، وانتهاء بعدم عرقلة الحرب الإجرامية على حسابهم.. ومهما أكد الأمين العام للأمم المتحدة أنه لم يكن يملك القرار الحاسم في البلقان، فمن المؤكد أنه شارك على أرض الواقع في اللعبة الدامية، ومن ذلك لتدافع المسؤولية بين قيادة الأمم المتحدة للقوات الدولية وقيادة حلف شمال الأطلسي المكلفة بالمهام العسكرية الجوية.

وبالمقابل.. لم يكن الأمريكيون والغربيون عموما يريدون أن تتدخل المنظمة الدولية في قضايا من قبيل طاجيكستان، والشيشان، وقرة باغ، وأبخزيا ـ وجميعها قضايا إسلامية ساخنة ـ فلم تتدخل الأمم المتحدة، وتركت المنطقة كما أرادها الغرب للهيمنة الروسية الإقليمية.

وحتى في الصومال الذي تصوّر واشنطن المهمة الدولية فيه موضع خلاف بينها وبين بطرس غالي، كان هو من وراء طرح هدف «مطلوب القبض عليه حياً أو ميتاً» تجاه فارح عيديد بعد أن ركزت القوات الأمريكية جهودها على الجانب العسكري بدلاً من السياسي والإنساني.

٤ ـ ومع مطلع التسعينيات الميلادية طرح الأمريكيون في ندوة ميونيخ الأمنية الغربية ثم في حلف شمال الأطلسي هدف «مكافحة الأصولية الإسلامية»، مع ربط ذلك بمكافحة «الإرهاب الدولي» وهو ما ينسجم انسجاماً كاملاً مع نظريات «الإسلام هو العدو البديل عن الشيوعية»، و«صراع الحضارات»، وهذا ما سار عليه بطرس غالي منذ مسيرته مع السادات في كامب ديفيد وأثناء وجوده في منصبه الدولي، ليس من زاوية تبعية الأمم

**لم يصدر عن بطرس غالي طوال السنوات الخمس الماضية موقف واحد يتناقض مع السياسة الإسرائيلية الأمريكية باستثناء تقرير «قانا»**

المتحدة للقوى المسيطرة عبر مجلس الأمن الدولي، بل نتيجة الاقتناع الذاتي بأن الأصوليين الإسلاميين لا يحركهم سوى «الحسد والضغينة والتعصب و......»، كما عبّر عن ذلك على سبيل المثال في مقابلة مطوّلة مع القناة الفضائية المصرية يوم ٧/ ٣/ ١٩٩٤م.

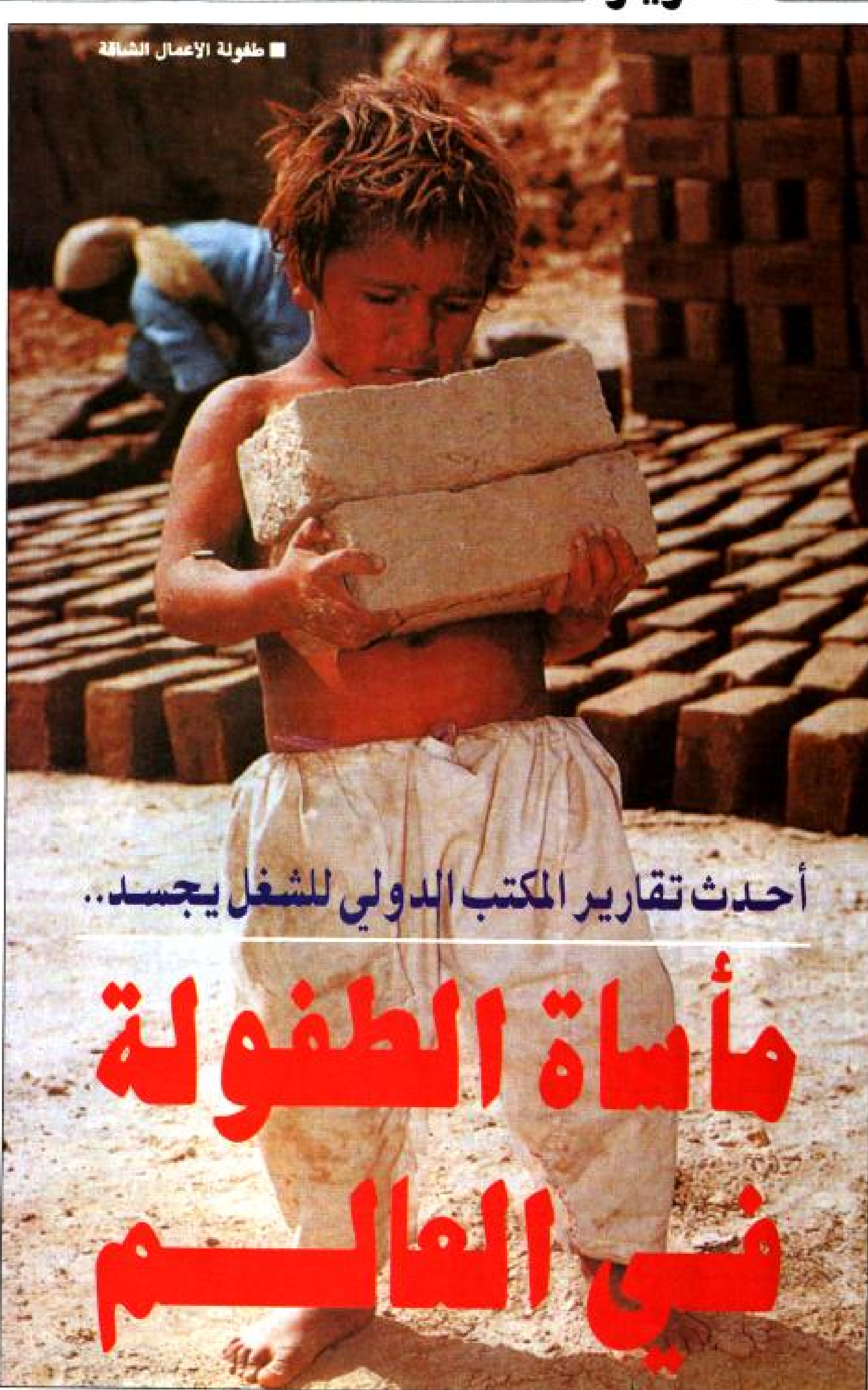
٥ ـ وإذا شاع على لسان بطرس غالي وسواه، أن اختياره لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة يستند استناداً رئيسيا إلى تبنّيه للقضايا الإفريقية وقضايا ما يسمى بالعالم الثالث، فمن الثابت أن القارة الإفريقية لم تصل إلى ما وصلت إليه من الإهمال الدولي بعد استغلال دام عدّة قرون لخيراتها وثرواتها، كما هو الحال في الوقت الحاضر، وأن هوّة الثراء والفقر والتقدم والتخلف في عالمنا المعاصر، قد ازدادت عمقا خلال السنوات الخمس الماضية، بما يزيد على أضعاف ما كان في العقود الأربعة السابقة لوجود الأمم المتحدة، بل يمكن القول إن استمرار هذه الهوّة أصبح مقننا دوليا من خلال خطوات عديدة شهدتها هذه الفترة، ومن بينها كمثال الاتفاقية الدولية الجديدة للتجارة والجمارك.

## مكاسب واشنطن وغالي

علام تعارض واشنطن بقاء بطرس غالي في منصبه إذن...؟ الأرجح كما سبقت الإشارة أنها لا تعارض، ولن يصعب عليها العودة عن موقفها في الوقت المناسب إذا حصلت على ما تريد في الميدانين المالي والسياسي وفق حل «وسطي» يدور الحديث عنه، ولكن حتى في حالة الإصرار ونجاح واشنطن في طرح اسم بديل توافق عليه الأطراف الأخرى اقتناعاً أو بالإكراه حسب مجرى المساومات والضغوط، والدولة المطلوبة موافقتها، فإن المكسب الأكبر الذي ستحققه واشنطن آنذاك هو حذر أيّ أمين عام جديد من اتخاذ مواقف تتعارض مع التصورات والمصالح الأمريكية مهما تطلبت الوقائع مثل تلك المواقف.

ولكن بطرس غالي أيضا لن يخرج من هذه الجولة خاسرا.. وهذا ما لا تجهله واشنطن نفسها، فبقاؤه في منصبه سيأخذ مظهر تحقيق نصر على الإرادة الأمريكية، يعطيه مكانة خاصة لدى الدول الأخرى، ولاسيما الدول النامية التي يؤكد أنه يتبنى قضاياها.. وحتى خسارته لمنصبه تحت الضغوط الأمريكية لن تكون خسارة جسيمة، فقد أصبح الموقف الرافض لإرادة واشنطن رصيداً إيجابيا يمكن الاعتماد عليه في أي نشاط يمارسه بطرس غالي على المستوى المحلي أو المستوى الدولي.

إن اعتراض واشنطن على بقائه ـ وهو الذي لم يكن يفكر بالبقاء دورة ثانية ـ يمكن أن يتحول إلى حجة رئيسية لتعزيز ما كان يعطيه من أعذار يلقي بها المسؤولية على الدول صاحبة القرار في مجلس الأمن الدولي عن سائر السلبيات التي لوثت دور الأمم المتحدة في السنوات الخمس الماضية، كلما واجهت وسائل الإعلام بطرس غالي بسؤال محرج عن ذلك الدور.■




## أحدث تقارير المكتب الدولي للشغل يجسد..

# مأساة الطفولة في العالم

مونتريال: جمال الطاهر (*)

**كشفت الأرقام والمعطيات الواردة في التقرير السنوي الأخير «١٩٩٦م» للمكتب الدولي للشغل الظروف الصعبة وغير الإنسانية التي يتعرض لها أطفال العالم يوميا في بلدان عديدة، أغلبها في دول الجنوب، وبعضها في دول الشمال نتيجة دخولهم المبكر والقسري في نفس الوقت لسوق الشغل، وقال التقرير إن هناك ٧٣ مليون طفل في العالم يعملون في ظروف صعبة وفي مجالات خطيرة تقضي على طفولتهم وتهدد مستقبلهم وحتى على حياتهم.. فما هي وضعية الطفولة في العالم؟ وما هي أسباب هذا الوضع المأساوي؟ وأخيراً.. ما هي إمكانيات وآفاق تحسين هذه الوضعية؟**

(*) مركز دراسات تنمية المغرب العربي بكندا.

فبعد تقرير منظمة الطفولة العالمية «اليونيسيف» الذي صدر في بداية هذه السنة والذي تعرض لواقع ولمستقبل أطفال العالم بشكل عام، أصدر المكتب الدولي للشغل مؤخرا، على هامش دورته السنوية التي خصصها هذه المرة لبحث ظاهرة تشغيل الأطفال بين «١٠ و١٤ سنة»، تقريرا تضمن العديد من الأرقام والإحصائيات والحقائق المفزعة حول هذه المسألة، فقد ذكر التقرير أن طفلاً من بين ثمانية أطفال في العالم الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠ و١٤ سنة قد دخلوا سوق الشغل، إضافة إلى ملايين أخرين منهم يخضعون إلى نوع من الاستعباد في مناطق العالم مثل أسيا، وإفريقيا، ففي سنة ١٩٩٥م وحدها أحصى المكتب الدولي للشغل ما يقارب ٧٣ مليون طفل وطفلة اي ما يعادل ١٣,٢٪ من أطفال العالم الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٠ و١٤ سنة يمارسون نوعاً من الشغل رغم صغر سنهم.

وحسب بعض مصادر هذه المنظمة الأممية فإن «هذه الأرقام رغم ضخامتها لا تعطي الرقم الحقيقي ولا تعبر بدقة عن حجم المأساة التي يعيشها قطاع واسع من أطفال العالم، ذلك أن العدد الحقيقي للأطفال الذين يعملون في العالم يقع في حدود بضع مئات مليون طفل إذا أخذنا بعين الاعتبار الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٠ سنوات، وكذلك البنات اللاتي يعملن وقتا كاملاً كخادمات في البيوت».

وأضاف هذا التقرير أن غالبية هؤلاء الأطفال/ العمال يوجدون أساسا في الدول الفقيرة أو النامية، وبدرجة أقل في بلدان جنوب أوروبا، ففي دول آسيا وحدها يوجد ما لا يقل عن ٤٤,٦ مليون طفل عامل، أما في إفريقيا التي تحوز على أعلى نسبة من هذه الظاهرة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المعادلة بين عدد الأطفال العمال وعدد السكان في هذه البلدان الإفريقية المعنية، فقد أحصى المكتب الدولي للشغل وجود ٢٣,٦ مليون طفل عامل، وتأتي دول أمريكا اللاتينية في المرتبة الثالثة بـ ٥,١ مليون، اي ما يعادل ٩,٨٪ من النسبة الإجمالية لهذه الظاهرة في العالم، وتفيد هذه الإحصائيات الرسمية للمنظمة الأممية أن عدد الأطفال الذكور (مابين ١٠ و١٤ سنة) من بين الـ٧٣ مليون الذين يشتغلون هو ٤١ مقابل ٣٢,٥ مليون بنت (دون اعتبار البنات اللاتي يشتغلن في البيوت وعددهن بالملايين).

ورغم كل هذه الأرقام المفزعة عن الأطفال/ العمال يعتبر تقرير المكتب الدولي للشغل أن المشكلة الكبرى في وضعية الأطفال في العالم تكمن في أنواع الاستعباد التي لا يزال يخضع لها ملايين الأطفال، حيث ذكر التقرير أن المنظمة الدولية للشغل لديها معلومات دقيقة عن وجود أشكال تقليدية لاستعباد الأطفال، خاصة في جنوب أسيا وفي إفريقيا الغربية، وبدرجة أقل في بعض دول أمريكا اللاتينية «ذلك أن هذه الأنواع

## ■ ١٣٠ مليون طفل لم ينالوا حظهم من التعليم في العالم الثالث ثلثاهما من الإناث

## ■ نسبة الوفيات في نيويورك عام ١٩٩٠م تماثل مثيلاتها في أثيوبيا.. وأعلى نسبة من الأطفال الفقراء في دول الشمال موجودة في أمريكا وكندا



■ اطفال يعملون في جمع القمامة

من الاستعباد تبدو واضحة في المناطق التي لا تزال توجد بها أشكال تقليدية للتنظيم الاجتماعي مثل بيع طفل من أجل سداد دين أو من اجل اداء التزام ديني أو اجتماعي أو غيره إضافة طبعاً لبعض الأسباب الرئيسية الأخرى مثل الحروب والنزاعات الدامية»، اما عن المجالات او القطاعات التي يعمل فيها الأطفال أكثر من غيرها، فقد ذكر التقرير: الفلاحة، والخدمات المنزلية، وتجارة الجنس «الدعارة بمختلف أنواعها» وصناعة المفروشات والنسيج...

### لم يبق في العالم أطفال

لأن الكلمات وحدها قد لا تكون معبرة عن مأساة الأطفال في عصرنا الراهن، ولبيان حجم هذه المأساة التي يواجهها ملايين الأطفال في العالم يمكن أن نضيف إلى كل ما تقدم من ارقام وإحصائيات البيانات التالية الواردة في التقرير والمدونة في جدول رقم (١).

**الأسباب**: ذكر تقرير المكتب الدولي للشغل العديد من الأسباب الجوهرية التي تقف وراء هذه الوضعية المأساوية التي تردت إليها ظروف الأطفال في العالم، ومن بين هذه الأسباب يمكن أن نذكر أساسا:

**١ - الفقر أو المشكلة الاقتصادية**: ذلك ان وجود هذه الظاهرة في هذه المناطق من العالم (آسيا، وإفريقيا، وأمريكا اللاتينية وبعض دول وسط اوروبا وشرقها) قد جاء نتيجة الصعوبات التي تواجهها اقتصاديات هذه البلدان نتيجة تحولها إلى اقتصاد السوق، وأشار التقرير إلى أن ما يلاحظ الآن من تراجع لهذه الظاهرة في دول جنوب - شرق آسيا مرده أساسا النمو الاقتصادي السريع المسجل في هذه الدول، ومن بين أخطر نتائج الفقر او الظروف الاقتصادية الصعبة يمكن اعتبار المرض وسوء التغذية السببين الأساسيين وراء مصائب الطفولة في العالم، فمن بين ١٠٠٠ طفل يولدون يفقد العالم ١٥٠ منهم بعد سنة فقط، وهو ما يمثل بالنسبة لألف امراة ضياع ١٥٠ حالة حمل و١٥٠ حالة ولادة قد تكون صعبة جدا لم يجنين منها سوى التعب والألم، أي «أن ٨٥٠ مولودا فقط يبقون على قيد الحياة بعد سنة من ميلادهم من جملة الألف»، حسب الدكتور فرانسوا ريمي - رئيس اللجنة الفرنسية لليونيسيف»، ففي ما بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٨م نجد أن ٣٣٠ الف طفل في انجولا، و٤٩٠ الف في موزمبيق قد ماتوا نتيجة الأمراض، وخاصة منها الناتجة عن سوء التغذية، وفي الصومال تفيد إحصائيات «اليونيسوف» أنه ما لا يقل عن نصف الأطفال الذين يبلغ سنهم أقل من ٥ سنوات قد لقوا حتفهم ما بين ١ يناير و٣١ ديسمبر من سنة ١٩٩٢م، كما تفيد المعطيات أن أكثر من ٤٠٪ من الأطفال في كل من ليبيريا، والسودان، وانجولا يعانون من الأمراض الناتجة عن سوء التغذية، وبالتالي فإنهم مهددون بالموت، زيادة طبعا عن عامل الحرب، لقد حركت مشكلة ارتفاع الوفيات لدى الأطفال المجتمعين في القمة الدولية حول الطفولة التي انعقدت في سنة ١٩٩٠ لإعلان التزامهم الوصول بنسبة الوفيات لدى الأطفال إلى سبعين حالة من بين الف ولادة (بدل ١٥٠ حالة)، وقد قدرت مصادر «اليونيسيف» عدد الأطفال «أقل من خمس سنوات» الذين يموتون يوميا في بلدان العالم الثالث بأربعين ألف طفل، إضافة إلى تعرض مليوني رضيع من جنس الإناث إلى الإهمال من طرف والديهم منذ ولادتهن لاعتبارات دينية واجتماعية وثقافية، عادة ما تكون ممزوجة بالظروف الاقتصادية الصعبة، وطبعاً فإن التطور في مجال الصحة مرتبط إلى حد كبير بتطور مستوى المعيشة «الظروف الاقتصادية» ولا أدل على ذلك من أن نسبة الوفيات لدى الأطفال في مدينة نيويورك في سنة ١٩٩٠م قد ماثلت تقريبا النسبة الحالية في إثيوبيا.

**٢ - المفارقة بين النظرية والواقع**: فبالرغم من أن الميثاق العالمي لحقوق الطفل «الأمم المتحدة» قد تم إقراره منذ سنة ١٩٩٠م ووقّعت عليه ١٧٤ دولة «لا يزال هناك ١١ دولة لم توقع بعد على هذا الميثاق» فإن احترام الدول حتى الموقعة منها لا يزال ضعيفا بل ومنعدما أصلا أحيانا لسبب أو لآخر، ومن أسباب وجود هذه المفارقة أو ضعف التزام الدول بهذا الميثاق يمكن الإشارة إلى غياب القوة الإلزامية للأمم المتحدة من جهة، وحضور الاعتبارات المصلحية السياسية وخاصة الاقتصادية للدول النافذة الكبرى في المنتدى العالمي والتي تقوم سياستها على نوع من البراغماتية «العمياء» التي لا تعير أية أهمية لغير المصلحة الذاتية لها ولشعوبها.

الوجه الآخر لهذه المفارقة هو أن ظاهرة التعدي على حقوق الأطفال في مجال الشغل المبكر أو السياحة والصناعة الجنسية لم تعد حكراً على بلدان الجنوب فحسب، بل أصبحت موجودة وفي تنام مطرد في بلدان الشمال ايضا، حتى أن آخر تقارير الأمم المتحدة صدر حديثا عن نوعية ومستوى العيش في بلدان العالم قد أشار إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية ومن بعدها كندا هما البلدان اللذان بهما أعلى نسبة من الأطفال الفقراء، الشيء الذي يؤكد أن الفقر كظاهرة اجتماعية أو اقتصادية لم يعد مشكلة

| | |
| --- | --- |
| - ١٣ مليون طفل (أقل من خمس سنوات) | - يموتون كل عام في العالم |
| - أكثر من ١٢ مليون طفل | - لاجئون خارج بلدانهم الأصلية |
| - قرابة ٨٠ مليون طفل (أقل من ١٥ سنة) | - يمارسون الشغل في العالم (التقدير الواقعي لعددهم هو ضعف ذلك على الأقل) |
| - مليونا طفل | - يمارسون الدعارة في العالم من بينهم ٣٠٠ الف في الولايات المتحدة الأمريكية |
| - ١٣٠ مليون طفل أعمارهم بين ٦ و١١ سنة | - لم يتلقوا أي مستوى من التعليم |
| - ٤ مليون طفل | - اصيبوا بقصور بدني أو جروح |
| - ١,٥ مليون طفل | - قتلوا في واحدة من الحروب التي عرفها العالم خلال العشرية الأخيرة |
| - ١٢ مليون طفل | - أصبحوا أيتاما نتيجة الحروب والنزاعات الدموية |

جدول رقم (١) يبين حجم مأساة الأطفال في دول العالم



■ اطفال افغان فقدوا اطرافهم في الحروب

خاصة بالدول السائرة في طريق النمو، بل حتى دول ما يسمى بالشمال وجدت نفسها، وخاصة خلال العقود الأخيرة في مواجهة مباشرة مع هذه المشكلة (مثال الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة أحسن نسبة نمو اقتصادي في العالم، حيث يعيش ثلاثون مليون من سكانها الثلاثمائة مليون على إعانات تقدمها لهم منظمات خيرية)، وأشار العديد من المتدخلين إلى أن هذا الاشتراك في الفقر بين الشمال والجنوب لا يعني اشتراكهما في حدود الفقر ومظاهره، ذلك أن هذه الحدود والمظاهر تختلف اختلافا كبيرا في حدتها وفي انتشارها من جهة إلى أخرى، فإذا كان الفقر في دول الجنوب يعود أساسا إلى العجز عن الإنتاج لانعدام الهياكل الأساسية وغياب الاستثمار، وبالتالي انعدام القدرة على المنافسة، فإن أسباب الفقر في الشمال تعود إلى زيادة الركود الاقتصادي، وانتشار البطالة، وهيمنة الطابع الاستهلاكي، إلى طبيعة الفلسفة الاقتصادية المهيمنة.

٣ ـ **التعليم**: رغم أن الندوة الدولية حول «التعليم للجميع» التي انعقدت في تايلاند سنة ١٩٩٠م قد اقرت خطة تهدف إلى تأمين وصول ٨٠٪ من البنين والبنات في العالم إلى نهاية مستوى التعليم الابتدائي، فإن المعطيات الحالية لقطاع التعليم في اغلب دول العالم ـ وخاصة منه العالم النامي ـ لا تزال بعيدة جدا عن هذه النسبة (٨٠٪)، حيث تفيد التقديرات بأن عدد الأطفال (٦ ـ ١١ سنة) غير المتعلمين قد تجاوز ١٣٠ مليون طفل ثلثاهما من البنات (قرابة ٨٧ مليون طفلة)، ففي مثل هذه البلدان ـ حيث تنخفض باستمرار ميزانيات الدولة المخصصة لقطاع التربية والتعليم، وحيث يوجد أقل دخل مستوى عائلي، الشيء الذي يضطر الطفل لدخول سوق الشغل مبكرا ـ يصبح التعليم من الكماليات أو التحسينيات، ففي بلدان آسيا وافريقيا وحدهما يوجد ما يقارب المليار شخص أمي (لا يعرف القراءة ولا الكتابة)، وطبعا فقد زادت حدة هذه المشكلة بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية وبسبب الخيارات التنموية المملاة على دول العالم النامي من طرف المؤسسات المالية الدولية (صندوق النقد الدولي والبنك الدولي)، حيث قامت الحكومة في زائير مثلا بإعفاء، وطرد ٤٦ الف مدرس لأسباب مالية بحتة، ويبقى الأخطر من المشكلة المالية في قطاع التعليم في اغلب بلدان العالم النامي وهو غياب مشروع التعليم الوطني، ومن ثم غياب المدرسة الوطنية التي تنطلق من ظروف البلد وخصوصياته وحاجياته لتصوغ المدرس والتلميذ، ولتساهم في سد الحاجيات الأساسية للبلد، فنموذج التعليم الاستعماري لا يزال مهيمناً في العديد من بلدان إفريقيا رغم كونه نموذجاً منبتاً عن واقع هذه البلدان وليس له من وظيفة أساسية سوى استصحاب الهيمنة الثقافية للمستعمر على هذه الشعوب وتوليد أجيال مشدودة إلى ثقافته أكثر من انشدادها إلى وطنها وتاريخها، هذا إضافة طبعاً إلى تأطير مؤسسات التعليم بمختلف مستوياتها ضمن اقتصاد السوق العالمية وفق نظرية تقسيم العالم التي يحددها الكبار في هذا العالم البائس.

## ٣.مجالات الاستغلال

لئن كانت مجالات تشغيل الأطفال في العالم عديدة، فإنها تدور في عمومها حول الاستغلال الاقتصادي لجهد الأطفال، ومن بين هذه المجالات يمكن أن نذكر أساسا:

١ ـ **المجال الاقتصادي** : من خلال تشغيل الأطفال صغار السن (بين ٦ و١٥ سنة) في صناعات صعبة، شاقة، غير أخلاقية وغير آمنة، تمثل عمالة الأطفال مصدراً مهما للربح بالنسبة للمشتغلين الذين يسعون إلى الربح الوفير بصرف النظر عن كل الاعتبارات الأخلاقية والإنسانية، والمشكلة كما سبق أن أشرنا إليها لا تقف عند حدود البلدان النامية فحسب، بل إن العديد من الشركات الأمريكية والألمانية لم تجد أي حرج في أن تعلن بأنها تشغل في مصانعها الموجودة في بلدان آسيا الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة، فقد أشارت العديد من الدراسات إلى وجود ما بين ٥٠ و١٠٠ ألف طفل يشتغلون في جنوب إيطاليا بطريقة «سرية»، وقرابة ٣٠٠ الف طفل من أصل تركي يشتغلون في ألمانيا.

٢ ـ **المجال الجنسي** : المأساة الأخرى لهذا القرن هي الاستغلال الجنسي للأطفال الفقراء في بلدان مثل تايلاند والفلبين وهو نوع من الشغل القسري عادة، فقد ظهرت في أواخر هذا القرن العشرين صناعة جديدة يسميها البعض «صناعة السياحة الجنسية» يتعرض فيها الأطفال إلى الاستغلال الجنسي من خلال عرضهم بضاعة رخيصة إلى الكبار بواسطة شبكات رهيبة تعمل في قطاعات النزل وسيارات الأجرة والعلب الليلية، وتمارس شراء الأطفال، أو خطفهم أو قتلهم أحيانا.

ففي تايلاند يوجد ٨٠٠ الف طفل وطفلة (أقل من ١٦ سنة) يبيعون إمكانياتهم وطاقاتهم الجنسية، ويوجد منهم في الهند ٤٠٠ الف، وفي سريلانكا ١٠ آلاف، وتقوم هذه الشبكات على متعاونين معها في مناطق عديدة من العالم منها أوروبا، واعتباراً لخطورة هذه الظاهرة بدأت بعض الحكومات الغربية في اتخاذ جملة من الإجراءات الرادعة لمواجهتها.

ففي فرنسا مثلا أقرت الحكومة قانونا يقضي بالمتابعة القضائية لكل فرنسي يثبت تورطه في هذا النوع من «السياحة الجنسية» في الخارج أو في أي نوع آخر من الاعتداء الجنسي بمقابل مالي على من عمره اقل من ١٥ سنة، وكذلك اقرت الحكومة الكندية في المدة الأخيرة قانونا مشابها يجيز للسلطة القضائية متابعة ومقاضاة كل كندي يثبت تورطه في مثل هذه الجرائم في اي مكان من العالم، فإذا كان هناك من خطر كبير يهدد الطفولة ـ والعالم على أبواب القرن الحادي والعشرين ـ فإنه طبعاً خطر دعارة الأطفال من خلال السياحة الجنسية، وما يترتب على ذلك من أمراض مثل: السيدا المنتقلة إلى الأجنة عن طريق الأم، وتفرق العائلة بل وانهيارها والضياع الاجتماعي للأطفال الذي هو مدخل كل المصائب الأخرى.

٣ ـ **المجال الثالث الذي يستغل فيه الأطفال هو مجال التسلح**: حيث يتراوح عدد

**٧٣ مليون طفل في العالم يعملون في ظروف صعبة وفي مجالات خطيرة**

الأطفال الجنود ما بين ٢٠٠ و٤٠٠ ألف، فقد سجلت المنظمات الدولية منذ بداية الثمانينيات مقتل ما لا يقل عن مليون ونصف مليون طفل في واحدة من الحروب والنزاعات الدامية، وجرح ٦ مليون آخرين، ففي البوسنة والهرسك وحدها قتل ما لا يقل عن ١٥ ألف طفل خلال سنوات الحرب، إضافة للذين أصيبوا بجروح وبإصابات نفسية حادة في أغلب الأحيان، ويوجد في العالم ٥ مليون طفل لاجئ يعيشون في مخيمات مزدحمة وغير نظيفة، فمن بين كل لاجئين اثنين في العالم نجد طفلا «أي أن ٥٠٪ من لاجئي العالم هم من الأطفال»، وأشار تقرير صندوق الأمم المتحدة للطفولة الذي صدر في بداية هذه السنة إلى أن الأطفال قد ينشؤون لسنوات طويلة ولأجيال كاملة في أجواء الحروب مثلما هو الحال في انجولا التي لا تزال تتواصل فيها الحرب منذ ثلاثين سنة، وكذلك افغانستان التي لم تعرف السلم منذ سبعة عشر سنة، وسريلانكا منذ ١١ سنة، والصومال منذ ٧ سنوات، كما أن الاف الأطفال الذين يبلغ سنهم أقل من ١٦ سنة يشاركون بإرادتهم أو بغير إرادتهم في معارك جديدة في ٢٥ بلدا في العالم، وأشارت المعطيات المقدمة إلى التزايد الملحوظ لعدد ضحايا الحروب: ففي ما بين عامي ١٩٤٥ ـ ١٩٩٢م، قتل في ١٤٩ نزاعا أو حربا في العالم ما يقارب ٢٣ مليون شخص، والملفت للنظر أكثر هو تزايد عدد الضحايا المدنيين خلال القرون الأخيرة، فقد كان نصف قتلى الحروب ما بين القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر هم من المدنيين، ثم تطورت نسبتهم لتصبح ثلثي القتلى خلال الحرب العالمية الثانية لتتطور أكثر فيما بعد وتبلغ ٩٠٪ في نهاية الثمانينيات، ففي سراييفو مثلا نجد أن ربع الأطفال قد أصيبوا بجروح خلال هذه الحرب، وأفاد تحقيق شمل ١٠٥٠ طفل بهذه المدينة أن ٥٥٪ من الأطفال قد استهدفوا من طرف عسكريين، وأن ٩٧٪ منهم قد عانوا عن قرب من قذائف أو متفجرات، وأن ٦٦٪ كانوا ينتظرون أن يكون موتهم نتيجة هذه الحرب، وفي رواندا لم ينج الأطفال من المذابح، وحتى الذين كانوا منهم من ضمن الخمسين ألف رواندي الذين لجؤوا إلى زائير، فقد أصيب منهم العديد بمرض الكوليرا، أما في انجولا، فإننا نجد أن ٢٠٪ من الأطفال قد اضطرتهم الحرب إلى أن ينفصلوا عن عائلاتهم، وأن ٦٦٪ من الذين استنطقوا من الأطفال قد أفادوا بأنهم كانوا شهود عيان على جرائم قتل، و٦٧٪ منهم على حالات تعذيب.

## معاناة من الحروب والمجاعات

ويضيف تقرير المنظمة أنه «حتى الأطفال الذين لم يروا في حياتهم سلاحا، فإنهم يعانون هم أيضا بطريقة غير مباشرة من الحروب والمجاعة والتخلف، وذلك بحكم ضياع الإمكانيات المالية الكبيرة والكبيرة جدا التي تصرفها حكوماتهم على التسلح بدل إنفاقها على الخدمات الاجتماعية، ففي ١٩٩٣م نجد أن ٧٩ بلدا الذين شهدوا حروبا أو حالات من العنف السياسي هم من البلدان النامية، كما نجد خلال نفس السنة أن العالم قد أنفق ما جملته ٧٩٠ مليار دولار على التسلح، منهم ١٢١ مليار دولار في البلدان النامية مقابل ٢٧ مليار دولار في سنة ١٩٦٠، وذلك بدل إنفاق هذه الأموال الطائلة في قطاع الخدمات الصحية والتغذية والصحة والتعليم وتطهير المياه، فمن هذه البلدان نجد أن انجولا، وإثيوبيا، وموزمبيق، والصومال، واليمن، وهم جميعا من البلدان النامية والأكثر فقرا في العالم قد أنفقوا في مجال التسلح أكثر منها في المجالات الاجتماعية.

وفي محاولة تفسيرها لهذه الظاهرة يؤكد تقرير المنظمة العالمية للطفولة على أن من الأسباب الرئيسية التي ساعدت على هذا الأمر انتشار الأسلحة الخفيفة والسهلة الاستعمال، وكذلك انتشار الفقر ومن ثم زيادة عدد العصابات المسلحة التي تزود أعضاءها بالأكل واللباس والسلاح وبعض المال، وقد أشار التقرير إلى أن اليونيسيف التي تحتفل السنة القادمة بالذكرى الخمسين لتأسيسها تستعد لإعلان حرب ضد هذه الحروب الدامية وذلك تحت شعار «الوقاية» وذلك من خلال توجهها لمحاربة الأسباب العميقة للحروب، ومحاولتها إيجاد حلول وقائية تؤمن بها حماية النساء من الاغتصاب، وحماية الأطفال من التجنيد في الحروب والمعارك.

## هذه الطفولة البائسة: من لها؟

من خلال كل ما تقدم يبدو لنا جيل البؤس والشقاء الذي تردت إليه على كل المستويات وضعية الأطفال في العالم، ورغم إدراك دول العالم ومؤسسات النظام الدولي لهذه المشكلة ورصدها لها منذ عقود عديدة، فإن الملاحظ هو بطء المعالجات وقصور الإجراءات المتخذة وهو ما ساعد في الأخير على زيادة تعمق هذه الظاهرة وتعقد أسبابها ومظاهرها، لقد أصبحت هذه الظاهرة من المشاكل الهيكلية العويصة والمستعصية على الحل في المستقبل المنظور على الأقل، وخاصة في ضوء تواصل نفس معطيات ومكونات النظام الدولي الراهن، ويبدو هذا الإحساس باستعصاء حل المشكلة واضحا في تصريحات بعض ممثلي المكتب الدولي للشغل الذين ذكروا أن الدورة الحالية لوزراء العمل الممثلين للمائة وثلاثة وسبعين دولة ستقتصر على بحث إمكانيات الإسراع في عمليات إلغاء تشغيل الأطفال وخاصة منه الشغل القسري، والاستعباد، وتعريض الأطفال إلى المواد الكيماوية، وكذلك الدعارة، وذلك من خلال إعداده لإعلان ميثاق دولي في سنة ١٩٩٩م يدعو فيه إلى إلغاء الأشكال الأكثر خطراً لتشغيل ولدعارة الأطفال.

**مليون ونصف مليون طفل قُتلوا في الحروب خلال السنوات الخمس عشرة الماضية وجرح ٦ ملايين**

## ضحايا التخلف والاستعمار

ويبدو لنا من خلال أسباب هذه الظاهرة: ظاهرة بؤس ملايين الأطفال في العالم أن الأطفال هم ضحايا الكبار في كل شيء، ضحايا التخلف والاستعمار، وضحايا السياسات غير الوطنية، ضحايا جهل الكبار، ولئن ذهبت بعض الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة إلى تحميل المجتمع الدولي بمختلف مؤسساته ودوائره، وخاصة منه البلدان الكبرى التي تقدم نفسها على أنها أكثر اهتماما من غيرها بوضع الأطفال في العالم ومطالبتهم بأنهم يبدو نوعاً من الحزم في فرض احترام وتطبيق الالتزامات والمواثيق الدولية المقررة والموقّعة من طرف الدول الأعضاء «وخاصة منها الميثاق العالمي لحقوق الطفل المعلن في سنة ١٩٨٩م»، فإن الذي يحاول أن يتوقف بعمق عند هذه الظاهرة والآليات المنتجة لها يدرك قطعا أن المسألة تتجاوز هذه الحدود بكثير.

إن وضعية الأطفال في أغلب بلدان العالم النامي في بعض دول الشمال المتقدمة ليست سوى جزء من وضعية «الإنسان المعاصر» الذي أصبح منفعلاً أو مفعولاً به أكثر من كونه فاعلا، منفعلاً بآليات هذه الحضارة الغربية المادية التي أفرغته من كل أبعاده القيمية والأخلاقية لتسلمه بالكلية تقريبا إلى نفسه وفردانيته، يدور حول مصلحته ومنفعته ويسعى إلى الربح الوفير بأقل ما يمكن من التكلفة، وفي أقل ما يمكن من الوقت والجهد، إن الخطر الداهم للحضارة الحالية لا يمثل تهديدا للأطفال بحسب، وإنما للإنسان كقيمة وككيانية محورية في هذا العالم، فإذا كان إنقاذ هؤلاء الأطفال يمر عند البعض عبر اتخاذ جملة من التدابير الصحية «الماء الصالح للشراب، والتلقيح ضد الأمراض الخطيرة...» والتغذية الجيدة، وعبر تطوير مستوى التعليم لدى الأمهات حتى يتعلمن كيف يرعين أطفالهن، فإن الإنقاذ الحقيقي من وجهة نظرنا يمر أساسا عبر تغيير ثقافة هذا العصر من ثقافة «فارغة» و«لا إنسانية» إلى ثقافة بديلة تجعل من الإنسان مركزية من مركزياتها تقر كرامته ووحدته.■

## حوار ساخن بين العلمانيين والإسلاميين في أكسفورد عن:

# الإسلام السياسي وحقوق الإنسان في الشرق الأوسط (١ من ٢)



■ من مظاهر انتهاك حقوق الإنسان في شمال إفريقيا

لندن: عـزام التميمي

***في مناخ انتقالي بين الشتاء والربيع، وفي سفح تلة في ريف محاذ للضاحية الغربية لمدينة لندن على الطريق إلى مدينة أكسفورد التام شمل أربعة وعشرين شخصاً لمدة ثلاثة أيام، هي السابع والثامن والتاسع من شهر مايو «أيار» الماضي ١٩٩٦م، وفي منعزل عن صخب الحياة اللندنية، وداخل مضافة أثرية حوّلها أصحابها إلى مركز للمؤتمرات المصغرة، دار نقاش حول موضوع ندوة دعت لها لجنة المحامين الأمريكية للدفاع عن حقوق الإنسان، التي تتخذ من مدينة نيويورك مقراً لها، وكانت بعنوان: «الإسلام السياسي وحقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا - نحو حماية أفضل لحقوق الإنسان: حق المحاكمة العادلة».***

يمكن تصنيف المشاركين في الندوة إلى ثلاث فئات: الفئة الأولى: جمعت المنظمين ومندوبي بعض المنظمات العالمية مثل «امنستي»، و«إنترايت»، وبعض المؤسسات التابعة للأمم المتحدة، والفئة الثانية: شملت العلمانيين من العرب والمسلمين، بينما شملت الفئة الثالثة الإسلاميين، ولعل ذلك ما جعل الندوة فريدة من نوعها، وأكسبها أهمية خاصة، وحوّل جلساتها في كثير من الأحيان إلى ما يشبه المحاكمات، كان المحلفون فيها هم مندوبو المنظمات العالمية، بينما مثل الاتهام فيها العلمانيون وجلس الإسلاميون في قفص الاتهام - وسواء قصد منظمو الندوة أن تتحول ندوتهم إلى محاكمة أم لم يقصدوا، فقد كانت بالنسبة لهم - كما صرح السيد نل هيكس منسق الندوة - فرصة نادرة ليسمعوا حواراً لم تسنح لهم الظروف من قبل أن يطلعوا عليه بين دعاة العلمنة ومنتسبي التيار الإسلامي، حول واحدة من أهم قضايا الساعة، الا وهي حقوق الإنسان.

ترافع عن التيار العلماني عدد من المشاركين، وتركزت مرافعاتهم على ثلاث قضايا أساسية: أما القضية الأولى فهي مسلك منتسبي التيار الإسلامي بشكل عام من التعامل مع الآخر إلى حقوق المرأة إلى تفسير الإسلام إلى العنف والتطرف، وكانت القضية الثانية هي مدى إلزامية الشريعة الإسلامية وقدسية أصول الفقه، وكانت القضية الثالثة هي النماذج العملية في الحكم باسم الإسلام، وقصد بها الناقدون كلاً من السودان وإيران، وقد بدا واضحاً أن كل ما اجتمع لدى المشاركين الغربيين في الندوة من معلومات عن الإسلام والحركات الإسلامية كان مصدره في الغالب علمانيي العرب والمسلمين، فكانت مفاجأة لهم أن يسمعوا - فيما يبدو للمرة الأولى بهذا الشكل المكثف - رد الإسلاميين على اتهامات خصومهم، فكانت الندوة عظيمة الفائدة، وفرصة ذهبية، خاصة أنها بداية مشروع بعيد المدى تنوي لجنة المحامين للدفاع عن حقوق الإنسان الاستمرار به ضمن سلسلة من ورشات العمل والندوات والمؤتمرات للتعرف عن كثب على الفكر الإسلامي والبحث مع الإسلاميين ومن يخالفهم في أوطانهم عن أرضية مشتركة يقف الجميع عليها لتحسين أوضاع حقوق الإنسان، وخاصة فيما يتعلق بضمان محاكمات عادلة لكل متهم، وهو الجانب الذي تهتم به لجنة المحامين.

كانت المداولات جريئة وصريحة جداً، حتى أن الدكتور بهي الدين حسن من مركز القاهرة لحقوق الإنسان، اتهم - رغم إبدائه الرغبة في التحاور - الإسلاميين بالنفاق والميكيافيلية وبأنهم ينزعون إلى استخدام التقية مما يعسّر إمكانية الثقة بهم، ولم يجد فرقاً بين إسلامي معتدل ومتطرف إلا فيما يتعلق بتبادل الأدوار لتحقيق نفس الغايات، وقد انطلق في أحكامه من قاعدتين: الأولى: فتشكلها جملة من الأخطاء المنهجية، وأما الثانية: فهي الرغبة في تصفية حسابات سياسية مع خصم سياسي، مما أفقد ورقته مصداقيتها وحوّلها إلى مرافعة سياسية بحتة، وقد ساد الخطاب العلماني - سواء في ورقة الدكتور بهي الدين حسن، أو في مداولات رفاقه الآخرين - ادعاء احتكار قضية حقوق الإنسان والحكم بإقصاء الإسلاميين من ساحتها زعماً بانعدام أهليتهم لها وتغييب ثقافاتهم لمسألة حقوق الإنسان، وباعتبارهم فئات متشاكسة يكفر بعضها بعضاً، وذلك رغم الإصرار في نفس الوقت على أنهم معسكر واحد في كراهيتهم ومناهضتهم لحركة حقوق الإنسان العربية، ووقع هؤلاء في مرافعاتهم ضد الإسلاميين في سلسلة من الأخطاء شملت التعميم، واللجوء إلى التسييس لتشويه صورة الخصم والحكم على النوايا بدل الوقائع.

### التشكيك في الأصول الإسلامية

أما الدكتور عبدالله النعيم - المدرس في جامعة إموري بولاية أطلانطا في الولايات المتحدة، فقد حمل راية التشكيك في الأصول الإسلامية بأسرها، معتبراً أن الشريعة الإسلامية هي مصدر الخلل في الفكر الإسلامي - وهو لا يكف عن اعتبار نفسه مفكراً إسلامياً، وعالماً مجتهداً على خطى محمود

طه الذي يقول عنه إنه شيخه ومثله الأعلى، ورأي النعيم إعادة النظر في أصول الفقه، فهذه الأصول لا قدسية لها حسب قوله، ويمكن للمعاصرين أن ينشئوا سواها كما أنشأ الأقدمون، مقترحاً أن يكون القياس في تفسير النصوص على ما توصل إليه الغربيون من مبادئ وقوانين، لأنها أنسب للعصر الذي نعيشه، وتطرق بعض منتسبي المعارضات السياسية للنظامين السوداني والإيراني لأوضاع حقوق الإنسان في البلدين معتبرين أنها الأسوأ في العالم على الإطلاق، ومركزين الاهتمام على موضوعين بالذات هما: حقوق الأقليات، وحقوق المرأة، ولم تخل مداخلة من التنديد بما اعتبر حكماً ثيوقراطياً متخلفاً في كل من البلدين.

جاءت مرافعات الإسلاميين قوية ومتمكنة، لم تلبث طويلاً في موقع المدافع، بل تقدمت نحو الهجوم بموضوعية، مفندة كثيراً من المزاعم ومحرجة العلمانيين في مواطن كثيرة، وقد لاحظ الإسلاميون بأن جلسات الندوة حفلت بفرضيات أوشك أصحابها أن يعتبروها من المُسلّمات:

**أما الفرضية الأولى:** فهي اعتبار أن الإسلام والحركات الإسلامية تشكل عقبة في طريق حقوق الإنسان والتقدم نحو الديمقراطية، كما ورد في ورقة بهي الدين حسن، وفي ادعاءات ممثلي المعارضات السودانية والإيرانية، وفي زعم النعيم حول الشريعة وأصول الفقه.

**وأما الفرضية الثانية:** فهي الإيحاء بأن البشرية لم تعرف العدالة في تاريخها الطويل قبل قيام الحضارة الغربية المعاصرة، وأن نموذج العدالة الأمثل هو ذلك القائم في الغرب هذه الأيام.

**وأما الفرضية الثالثة:** فهي افتراض أن ثمة فهم واحد للإسلام، رغم قيام الدليل من الواقع العملي ومن التاريخ على أن هناك فهوماً كثيرة، وعلى أن الإسلام قابل للتفسير على أكثر من وجه، تبعاً لحظوظ الناس من العلم والجهل، ومن السماحة والغلو، وتبعاً لتنويع البيئات والأعراف والأزمان.

**وأما الفرضية الرابعة:** فما يفهم من بعض الخطابات بأن السودان وإيران هما الشر الأعظم والنموذج الأسوأ، وليس هذا من الإنصاف في شيء.

تناول بعض المتحدثين من منتسبي التيار الإسلامي بقليل من التفصيل هذه القضايا معلناً أن الإسلام يحتوي على معنى عميق للعدالة، وأن العدل هو القيمة الكبرى التي جاء بها الرسول ﷺ لإقرارها في الأرض، مما حدا بفقهاء الإسلام بناء على ذلك التأكيد على أن «كل ما يحقق العدل فهو من الإسلام»، وأن الإسلام - في فهمه هو - ليس نظاماً محدداً، وإنما جملة من القيم تتجه نحو إيجاد عالم متعاون يسود فيه العدل والخير، وإلى أنه ينبغي التفريق بين الشريعة والفقه، فالإسلام يمكن أن يفهم على أنه مرادف للشريعة، أما الفقه فهو فهم الناس للإسلام «أو الشريعة»، وهذا يمكن أن يتطور من بيئة إلى أخرى، ومن مستوى ثقافي إلى مستوى آخر، وضرب مثلاً على ذلك بما حدث للشافعي الذي انتقل في الزمن الواحد من العراق إلى مصر، فأدخل كثيراً من التغييرات على فقهه، فكيف بإضافة عامل تغير الزمان أيضاً، وكم من الآراء الفقهية كان الشافعي سيعيد النظر فيها فيما لو بعث من جديد في زمننا هذا.

ولفت النظر إلى أن مسألتين يكون من المفيد أن تؤخذا بعين الاعتبار، أما الأولى فهي أن نصوص الإسلام جاءت عامة مرنة لتحدد للبشر قيماً وقواعد، وأما الثانية: فهي أنه لا توجد في الإسلام كنسية، أو سلطة تدعي لذاتها خصوصية النطق باسمه، وعلى هذا الأساس من الفهم، فإننا نخلص في النهاية إلى أن السلطة الحقيقية هي للعقل ثم للأمة، ومن هنا نفهم لماذا وجدت في الإطار الإسلامي مذاهب متعددة، اشتهرت منها عند أهل السنة أربعة، وما شابهها في غير ذلك كثير، وقد حدث التعايش باستمرار في ظل الإسلام بين مختلف الآراء، لأن الأمة هي صاحبة الفصل، وهي التي تصل إلى الإجماع على مذهب معين دونما إكراه، ومن هنا نجد لقاء بين الإسلام والديمقراطية، ونجد انسجاماً بين حرية الاعتقاد في الإسلام وحرية التفكير والتعبير في المصطلح المعاصر.

وإشارة إلى الخلاف بين السنة والشيعة،

**الإسلام يحتوي على معنى عميق للعدالة وهو جملة من القيم تتجه نحو إيجاد عالم متعاون يسود فيه العدل والخير**

وضح أحد المشاركين من الإسلاميين بأن السنة لا وجود في مذهبهم للثيوقراطية حيث يضعون السلطة في يد الشعب محررين العقل من القيود، بينما الشيعة أسسوا في بنية مذهبهم سلطة دينية منشؤها خلاف سياسي، إذ أجمع عامة المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ على الشورى، بينما شذ الشيعة على اعتبار أن الحاكم معين من الله، واعتبر الإثنا عشرية - وهم أصحاب المذهب السائد في إيران - بأن كل الأئمة إلى يوم القيامة منصوص على تعيينهم بالوحي، وهنا يسجل للخميني من الناحية العلمية أنه نقل الشيعة خطوة بعيداً عن الثيوقراطية نحو حكم الأمة، لأنهم قبل الخميني كانوا ينتظرون انبعاث الإمام المنتظر، فكانوا خارج التاريخ، إلى أن اجتهد الخميني فقرّب الشيعة من السنة بإعادة حق الاختيار من الأمة.

ثم تطرق إلى ما اعتبره العلمانيون المشاركون في الندوة شيطاناً آخر، ألا وهو النظام السياسي القائم في السودان، فجاء رد الإسلاميين بأن الإسلام السوداني إسلام متسامح ومتجدد ومرن إذا ما قورن بنماذج من الإسلام موجودة في أماكن أخرى من العالم العربي، وذلك من عدة وجوه، ومن أوضح الأمثلة على ذلك وضع المرأة، حيث تشارك في السودان مشاركة حقيقية في الوزارة والبرلمان، بينما لا يسمح لها بأدنى الحقوق السياسية في كثير من بلاد العرب، وأما فيما يتعلق بالنظرة إلى غير المسلمين، فإن الوضع في السودان في غاية التسامح، إذ يوجد في الحكومة السودانية وزراء من رجال الدين المسيحي، ولا توجد شكاوى دينية حقيقية في السودان، وقد زار البابا البلاد وعبر عن اطمئنانه لوضع أبناء الطائفة المسيحية هناك.

وأكد المشاركون الإسلاميون أن التجارب الإسلامية القائمة - وتحت المجهر الآن كل من السودان وإيران - تواجهها عوائق داخلية وعوائق خارجية تحول دون التحول نحو الديمقراطية، أما على المستوى المحلي، فهناك مشكلة ثقافية هي نتاج تراكم الاستبداد في حياة المسلمين، وهذا ما يفسر أن الأنظمة المعاصرة مهما تباينت أيديولوجياتها، وأن معظمها يتسم بالاستبداد.

## التدخل الغربي

وأما العائق الخارجي فيتمثل في التدخل الغربي، ولا مفر هنا من الإشارة إلى ما يتعرض له كل من السودان وإيران من حملات غربية عنيفة، ليس سببها أن النظامين غير ديمقراطيين، فالغرب لا يعيب على أحد من الأنظمة العربية نقص الديمقراطية فيه، بل إن له حلفاء غاية في الدكتاتورية وانتهاك حقوق الإنسان يتلقون منه الدعم المالي والمعنوي، والحماية الأمنية.

وقد نوه بعض المتحدثين الإسلاميين بنوع من التدخل إيجابياً، ويقع ضمن ذلك ما تقوم به منظمات حقوق الإنسان العالمية من نصرة المظلومين، وتبني قضاياهم، إلا أنه تم التأكيد بشكل لا لبس فيه على ضرورة القبول في التعامل مع الآخرين بتعددية المرجعيات، إذ لا ينبغي لأحد أن يتوقع أن يتنازل المسلمون عن مرجعيتهم، وإنما يمكن حث المسلمين على التوصل إلى معايير مشتركة لها في دينهم ما يؤصل لها مثل «المحاكمة العادلة»، و«المبادئ العامة لحقوق الإنسان».

ورداً على محاولات إثارة قضية المرجعية العالمية وإلزاميتها للجميع لم يأتوا إلى الندوة لمناقشة المرجعيات، وأصروا على أنهم ليسوا بصدد التفريط بمرجعيتهم الإسلامية لصالح مرجعية مستوردة، هذا في الوقت الذي يدركون فيه أنه لا ينبغي لهم فرض ما يعتقدونه حقاً مطلقاً على غيرهم، مؤكدين أن الإيحاء بأن العلمانية ينبغي أن تكون هي المرجعية المعتمدة لكل من يشتغل بحقوق الإنسان هو نوع من الاحتكار المقيت، وعابوا على العلمانيين العرب أنهم يسمحون لأنفسهم بأن يكونوا أدوات طيعة لاستعمار ثقافي من نوع جديد، إذ يبشرون بمرجعية غربية عالمية شاملة تخضع لها كل الشعوب، وها هم في سبيل ذلك يسعون لإغلاق أبواب الحوار التي يسعى الآخرون لإبقائها مفتوحة، إن الشرط الوحيد للتحاور مع الآخر هو الالتزام بالبحث بإخلاص وتفانٍ عن أرضية مشتركة يقف عليها الجميع دون أن يشترط أحد على أحد أن يتخلى عن هويته الثقافية أو عقيدته الدينية.■

# فُرَص تخلي نتنياهو عن الجولان صفر

تعلق الفورين ريبورت على نتائج الانتخابات الإسرائيلية قائلة بأن زعيم الليكود بنيامين نتنياهو والأحزاب الدينية المتشددة في الانتخابات الأخيرة قد وجه ضربة قوية لعملية السلام في الشرق الأوسط، وتتساءل كيف يمكن إنقاذ الموقف، وتعتبر أن الفائز الأكيد هو إيجال عامير قاتل رابين والخاسر الأكبر هو الرئيس السوري حافظ الأسد.

وتضيف بأنه لو كان رابين على قيد الحياة وظل رئيسا لحزب العمل بدلاً من خلفه بيريز لفاز حزب العمل في الانتخابات بالتأكيد، وإضافة لعامير فإن المتطرفين المعادين للسلام في المعسكر الفلسطيني مسرورون أيضاً من فوز نتنياهو.



■ نتنياهو

تسير إسرائيل الآن وفق فلسفة جديدة، فبيريز صاحب الاستراتيجية بعيدة المدى كان يعتقد أن بلاده يمكن أن تتمتع بسلام دائم باعتبارها شريكا مع الفلسطينيين والعرب بشكل عام، لكن نتنياهو وحلفاءه أمثال أريل شارون ورافائيل إيتان يعتقدون أن إسرائيل يمكن أن تفرض نفسها على المنطقة بالقوة، ويعتقد المتطرفون اليمينيون بأن إسرائيل مُنحت حقا إلهيا بإعادة احتلال أراضي الضفة الغربية التي احتلها اليهود آخر مرة حوالي سنة ٧٠ ميلادية.

وأما عن الأسد فهو الخاسر الأكبر لأنه بسبب عدم إبدائه أي استعداد للأخذ والعطاء في مفاوضاته مع إسرائيل فيما تعلق بمطالبته باستعادة مرتفعات الجولان سمح بإغلاق نافذة الفرص أمام الناخبين الإسرائيليين، إن فرص تخلي نتنياهو عن الجولان صفر، وبدون اتفاق بين إسرائيل وسورية فلن يكون هناك اتفاق بين إسرائيل ولبنان الذي هو مستعمرة سورية صغيرة، وهذا يعني أن إسرائيل ستحتفظ بحزامها الأمني في جنوب لبنان وستظل تهاجمه، وسيواصل المقاتلون اللبنانيون عملياتهم ضد إسرائيل في تلك المنطقة.

■ قوات إسرائيلية في الجولان

والخاسر الثاني الأكبر هو الشعب الفلسطيني، فنتنياهو لن يسمح لهم أبداً بإنشاء دولتهم المستقلة وجعل القدس الشرقية عاصمة لهم حيث ستبقى تحت السيادة الإسرائيلية المطلقة، بينما كان ذلك ممكنا في عهد بيريز، وسيتم بناء مزيد من المستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية، والخليل ذات الجالية الفلسطينية يحتمل أن تظل تحت الحكم الإسرائيلي، وسيسمح للفلسطينيين بإدارة مدنهم، لكنهم سيبقون يعاملون باعتبارهم شعبا خاضعا، وسيكون للجيش الإسرائيلي والشرطة السرية الإسرائيلية مطلق الحرية في العمل في تلك المدن، ويبدو أن استئناف الانتفاضة سيكون أمراً محتملاً، وبالنسبة للإسرائيليين لن يكون هناك سلام ولا أمن.

هل يمكن عمل شيء لإعادة إسرائيل إلى سياسة رابين وبيريز؟ إن الكثير يعتمد على الرئيس كلينتون وعلاقاته الحميمة مع الجالية اليهودية الأمريكية، حيث يمكنهم معا الضغط بقوة على نتنياهو من وراء الأستار، لكن اليهود في الشتات قد يختلفون في حكمهم على زعيم إسرائيل المنتخب وقد يفضل كلينتون تجنب الصدام معه حتى موعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية في شهر نوفمبر القادم.■

*الفورين ريبورت الأمريكية*

# الزعيم الفلسطيني يواجه أصعب مشكلاته

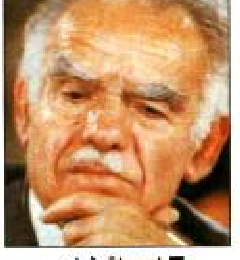
تعلق التايمز اللندنية على زيارة عرفات إلى جامعة اكسفورد قائلة: ربما أمكن مسامحة عرفات على سخطه على الترتيبات المقررة في جامعة أكسفورد الليلة الماضية، فأن يأتي عرفات ليلقي خطابه بعد انتهاء أو. جي. سامبسون من خطابه أمام طلبة اتحاد الجامعة أمر سيئ، ومع ذلك فإن الأمور بالنسبة لرئيس السلطة الوطنية الفلسطينية بعد ظهور نتائج الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة كانت أكثر سوءًا، فالحديث عن دولة فلسطينية في مدينة «أكسفورد» المعروفة بأنها أرض القضايا الخاسرة لابد أن يكون في غير محله، ومع ذلك ليس من الحكمة التقليل من شأن السيد عرفات أو من قدرته على مواجهة التحديات السياسية، فشهرته التي حصل عليها باعتباره الناجي الأكثر في الشرق الأوسط (Great Survivor) لم تأت من فراغ، لقد ظلت منظمة التحرير الفلسطينية خلال العقود الثلاثة الأخيرة تحت سيطرة حركة فتح، ومن ثم سيطرة السيد عرفات، وخلال تلك الفترة تحمل مسألة طرده من الأردن عام ١٩٧٠م وتحمل الرفض الدولي له بسبب ارتباطاته بالإرهاب، كما عانى من خروج آخر مذل من لبنان عام ١٩٨٢ بأمر من الجيش الإسرائيلي، ومع ذلك استمر واستطاع توجيه منظمة التحرير بعد خمس سنوات، وحملها على إدانة العنف وعلى الاعتراف الجزئي بإسرائيل، ومن ثم عزز الاعتراف الدولي بالمنظمة، وعلى الرغم من تحالفه الكارثي مع صدام حسين أثناء حرب الخليج، كان عرفات يدخل البيت الأبيض عام ١٩٩٣م لمصافحة إسحاق رابين تلك المصافحة الشهيرة، وقد استقبل في أكسفورد باعتباره زعيماً منتخباً ديمقراطيا وحائزاً على جائزة نوبل للسلام.



■ عرفات

وعلى الرغم من هذا السجل، إلا أنه يتوجب عليه الآن مواجهة اختياره الصعب، ويمثل انتخاب نتنياهو تهديداً أكبر لعرفات وخصوصا إذا ما ترجم تصريحاته التي أدلى بها

# شامير يدعو لإلغاء المعاهدة مع منظمة التحرير الفلسطينية



■ إسحاق شامير

حث رئيس وزراء إسرائيل الأسبق وزعيم الليكود السابق إسحاق شامير رئيس الوزراء المنتخب نتنياهو على التخلي عن معاهدة السلام بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وفي أقوى إشارة إلى الضغط المتزايد على نتنياهو للتخلي عن براغماتيته التي أظهرها بعد فوزه بالانتخابات، قال شامير الذي يعتبر شخصية محترمة بالنسبة لليمين الإسرائيلي بأنه يأمل أن لا يستمر نتنياهو في العمل ضمن اتفاق اوسلو، وأن يعرف كيف يصمد أمام الذين يضغطون عليه للالتزام بهذا الاتفاق، وكان شامير يشير إلى الضغوط التي يمارسها عليه الأمريكان للاستمرار في العملية السلمية مع الفلسطينيين وفي الانسحاب من مدينة الخليل.

وكانت هذه أول إشارة إلى الضغوط القوية التي سيواجهها نتنياهو داخل حزبه للمضي قدما في وعوده التي قطعها أثناء الحملة الانتخابية لتوسيع المستوطنات والوعود الأخرى التي من المحتمل أن تثير صدامات مبكرة مع الفلسطينيين.

وقد تنبأ رئيس بلدية الخليل مصطفى النتشة باندلاع انتفاضة جديدة إذا لم تنسحب القوات الإسرائيلية من المدينة الأسبوع القادم.■

*التايمز اللندنية*

أثناء الحملة الانتخابية وما بعدها إلى سياسات لحكومته والتي أعلن خلالها أنه سيعيد القوات الإسرائيلية إلى المناطق التي أخلتها من قبل، وسيستأنف برنامج بناء المستوطنات ويمنع السلطة الفلسطينية من التحول إلى دولة مستقلة، ولو نفذت حكومة الليكود هذه السياسات فإن ذلك سيعني التخلي من جانب واحد عن اتفاقات أوسلو التي يعتبرها كثير من الفلسطينيين اتفاقات مذلة، ويصعب تصور مدى الهزة التي ستصيب مصداقية السلطة الفلسطينية والسيد عرفات، وعلى الرغم من استمرار شعبيته الشخصية إلا أن حماس يمكن أن تصبح أكثر قوة بكثير، وسيظهر عرفات محصورا بين مجموعتين من الصقور: مجموعة إسلامية وأخرى يهودية.■

*التايمز اللندنية*

# بنجلاديش: هل تنجح في إخماد نيران العنف؟

ترجمة: عمر ديوب



■ هل تتوقف المصادمات الدامية في بنجلاديش

**أصبح من العرف السائد في جنوب آسيا أن يموت أب أو زوج أو يتم اغتياله فتحل محله في السلطة ابنته أو زوجته، وهذا ما حدث في الهند، وباكستان وسريلانكا، وحدث مؤخرا أيضا في بنجلاديش حيث انتقلت السلطة من خالدة ضياء، وهي أرملة رئيس مغتال إلى حسينة واجد وهي كريمة رئيس مغتال أيضا، وذلك بعد أن اجتازت العقبة الرئيسية التي كانت أمامها ألا وهي الحصول على أصوات الرئيس الأسبق الجنرال حسين محمد إرشاد الذي يقبع حاليا في السجن والتي ساهمت حسينة واجد في تنحيته عن السلطة.**

والسياسة في بنجلاديش تتسم بالتعقيد والدموية، فتاريخ البلاد الذي لم يتجاوز ٢٥ عاما قد شهد اغتيال رئيسين ووقوع ثلاثة انقلابات و١٨ محاولة للانقلاب، وكانت الانتخابات التي أجريت مؤخرا هي الثانية من نوعها خلال هذه السنة، وقد جاءت في أعقاب اضطرابات امتدت لمدة عامين وتوجت بفوز الشيخة حسينة (٤٨ عاما) وسقوط منافستها اللدودة السيدة خالدة ضياء، وحصول حزب «العوامي» الذي تراسه حسينة واجد على ٣٠٠ مقعد في البرلمان كانت ضرورية لتمكينها من حكم البلاد لوحدها دون التحالف مع أي حزب آخر.

وقد كانت رحلة السيدة حسينة إلى سدة الحكم طويلة وشاقة، وكان والدها الشيخ مجيب الرحمن «مؤسس» بنجلاديش وقائد شعبها نحو الاستقلال بعد الانفصال عن باكستان عام ١٩٧١م.

وكان للشيخة حسينة ثلاثة أشقاء كانوا مهيئين للمضي على خطى والدهم وذلك حتى يوم ١٥ أغسطس ١٩٧٥م حين كانت الشيخة حسينة متواجدة في ألمانيا مع شقيقتها بينما قامت مجموعة مكونة من الضباط الشباب في الجيش بمهاجمة منزل الرئيس في دكا واغتيال والدها ووالدتها وأشقائها.

ولم تتمكن حسينة وقتها من العودة إلى بلدها فأخذت تتابع من الخارج تطورات استيلاء الجنرال ضياء الرحمن - زوج خالدة ضياء - على السلطة بعد مرور ٣ شهور على مجزرة ١٩٧٥ غير أن الجنرال ضياء الرحمن قد لقي مصرعه بدوره عندما اغتيل في عام ١٩٨١.. وهكذا انتقلت السلطة مرة أخرى إلى جنرال آخر يدعى حسين محمد إرشاد الذي بقي في الحكم حتى عام ١٩٩٠م عندما اضطر في أعقاب اندلاع انتفاضة شعبية ضد نظامه الجشع إلى التنحي عن السلطة وانتهى به الأمر إلى دخول السجن حيث يقضي عقوبة السجن لمدة ١٣ عاما بعد إدانته بالضلوع في الفساد.

## الصراع بين حسينة وخالدة

وقد كان الصراع السياسي بين حسينة وخالدة على أشده طوال العامين الماضيين خاصة عندما تسبب أتباع حسينة في إحداث شلل كامل أصاب البلاد، وذلك من خلال تنظيم إضرابات على المستوى الوطني، مما أدى إلى جمود الحياة الاقتصادية نتيجة هذا الصراع المحتوم بين امرأتين لا تختلفان من حيث معتقداتهما حيث إنهما تميلان إلى العلمانية والاقتصاد الحر، وقد تكبدت بنجلاديش من جراء هذا الصراع خسائر تقدر بالبلايين من الدولارات وتوقف الصادرات إلى الخارج، خاصة في أعقاب استقالة السيدة خالدة ضياء في نهاية المطاف وذلك في شهر مارس الماضي.

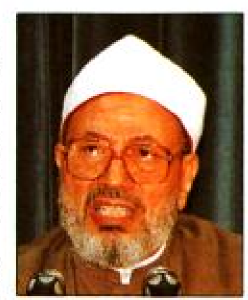
وبالرغم من وصول حسينة واجد على سدة الحكم فإن منافستها خالدة ضياء (٥٠ عاما) مازالت تحاول تنظيم صفوفها لاستعادة الحكم، خاصة وأن وراءها مؤيدين متحمسين بل إن الأمين العام للحزب الوطني البنجلاديشي حزب خالدة ضياء السيد عبدالسلام طالو كدير يطالب بتنظيم انتخابات جديدة في ١٠٠ مقر انتخابي يقول بأنها شهدت عمليات تزوير على نطاق واسع.

وقد اتجهت الشيخة حسينة في الآونة الأخيرة نحو تهدئة الموقف إذ أعلنت أنها «ستعمل من أجل تضميد الجراح وإخماد نيران الصراع بشكل نهائي ولم شمل الشعب البنجلاديشي برمته» غير أن أحد الدبلوماسيين الغربيين في دكا قد علق على ذلك قائلا: «نتمنى أن تتحقق تلك الأمنيات ولكن التاريخ قد علمنا مع الأسف أن الخاسر في بنجلاديش لا يكاد يتوقف عن إثارة المشاكل».■

*مجلة «نيوزويك» الأمريكية*

## المبشرات بانتصار الإسلام (٢ من ٣)

# المبشرات من السنة النبوية



بقلم العلامة الدكتور: يوسف القرضاوي

وفي السنة النبوية والسيرة النبوية مبشرات كثيرة وفيرة، مر بنا ذكر بعضها فيما نقلناه عن الحافظ ابن كثير.

وهذه المبشرات النبوية قد حفلت بها دواوين الحديث الشريف من الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم والأجزاء، وغيرها من المصنفات الحديثية.

ولكن المسلمين - في عصور التراجع والتخلف - أغفلوها ونسوها، ولم يذكروا إلا أحاديث الفتن وأشراط الساعة، وقد فهموها فهما يوحي باليأس من صلاح الحال، ومن كل عمل ينهض بالأمة من عثرتها، ويجتهد في تغيير الواقع إلى ما هو أحسن وأمثل، ولا يعقل أن يصدر من هادي الأمة أن يثبطها عن محاولة الإصلاح، وإرادة التغيير.

وكل هذه المبشرات أخبار بمستقبل الإسلام، وأن الغد له ولأمته، أخبر بها من لا ينطق عن الهوى.

وأود أن أذكر بأن الرسول الكريم لا يعلم الغيب بذاته، فالله وحده هو الذي يعلم الغيب بذاته، كما قال الله - عز وجل - «قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله» (النمل: ٦٥).

وإنما يعلم الرسول من الغيب ما أعلمه الله تعالى به، فهو يخبر به كما أعلمه الله سبحانه، قال تعالى: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً. إلا من ارتضى من رسول» (الجن: ٢٦، ٢٧).

وسنذكر أهم هذه المبشرات في الصحائف التالية:

### عودة الإسلام إلى أوروبا وفتح رومية

من ذلك: ما رواه أحمد عن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ سئل: أي المدينتين تفتح أولا: قسطنطينية أو رومية؟ فقال: «مدينة هرقل(١) تفتح أولا»(٢) ورومية هي: روما عاصمة إيطاليا الآن، والقسطنطينية هي اسطنبول الآن، يفهم من السؤال أن الصحابة كانوا قد علموا قبل ذلك أن الإسلام سيفتح المدينتين، ويدخل أهلهما في دين الله، ولكن يريدون أن يعرفوا: أي المدينتين تسبق الأخرى، فأجابهم أن مدينة هرقل - وهي القسطنطينية - ستفتح أولا.

وقد تحقق ذلك على يد الفتى العثماني الطموح محمد بن مراد ابن الثالثة والعشرين، الذي عرف في التاريخ باسم (محمد الفاتح) وفتحت (مدينة هرقل) في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، وبالتحديد: في يوم الثلاثاء ٢٠ من جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ ٢٩ مايو (أيار) سنة ١٤٥٣م).

وبقي الجزء الثاني من البشرى: فتح رومية وبه يدخل الإسلام أوروبة مرة أخرى بعد أن طرد منها مرتين: مرة من الأندلس، ومرة من البلقان.

وظني أن هذا الفتح سيكون بالقلم واللسان، لا بالسيف والسنان، وأن العالم سيفتح ذراعيه وصدره للإسلام، بعد أن تشقيه (الأيديولوجيات) الوضعية، ويتطلع إلى مدد من السماء، وهدي من الله فلا يجد إلا الإسلام طوقًا للنجاة.

**انتشار دعوة الإسلام في العالم كله:** ومن هذه المبشرات: ما رواه تميم الداري قال: سمعت رسول ﷺ يقول: «ليبلغن هذا الأمر «يعني أمر الإسلام» ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر، إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام، وذلا يذل الله به الكفر»(٣).

ومعنى بلوغه ما بلغ الليل والنهار: انتشاره في الأرض كلها، حيث يبلغ الليل والنهار، ودخول هذا الدين الحواضر والبوادي، فالحواضر هي التي بيوتها من مدر (أي من حجر) والبوادي هي التي بيوتها من وبر وشعر، وسيدخل الإسلام جميعها، وبهذا يتحقق وعد الله تعالى في كتابه: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله» وذلك في ثلاث آيات: في (التوبة:٣٣) وفي (الفتح:٢٨)، وفي (الصف:٩).

ومعنى ظهوره على الدين كله، غلبته على جميع الأديان، وفي القرون الإسلامية الأولى غلب الإسلام على اليهودية والنصرانية والوثنية العربية والمجوسية الفارسية، وبعض أديان آسيا وإفريقية، ولكنه لم ينتصر على جميع الأديان، فلازلنا ننتظر هذه البشارة، ولن يخلف الله وعده.

وأكد هذه البشارة ما رواه المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز، أو بذل ذليل..»(٤) الحديث.

**اتساع دولة الإسلام في المشارق والمغارب:** ومن هذه المبشرات ما رواه ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض...» الحديث(٥).

ومعنى (زوى لي الأرض»: أي قبضها وجمعها له عليه الصلاة والسلام حتى يراها جملة واحدة، وهذا الحديث يبشر باتساع دولة الإسلام حتى تشمل المشارق والمغارب، أي الأرض كلها، فإذا كان الحديث السابق - أو الحديثان السابقان - يؤذنان بانتشار دعوة الإسلام، وعلو كلمته فهذا الحديث يبشر بقوة دولة الإسلام واتساعها، بحيث تضم المشارق والمغارب، التي رآها النبي ﷺ.

**الرخاء والأمن وفيض المال:** ومن هذه المبشرات: ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً»، وزاد أحمد في روايته: «وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق» (٦).

ومنها: ما رواه أبو هريرة أيضاً عن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض، حتى يهم ربَّ المال من يقبل منه صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي» (٧).

ويؤكده حديث أبي موسى مرفوعاً: «ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب! ثم لا يجد أحداً يأخذها منه» (٨).

ومثله حديث حارثة بن وهب مرفوعاً: «تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها، يقول الرجل: لو جئت بها بالأمس لقبلتها، فأما اليوم فلا حاجة لي بها»(٩).

وهذا كله دليل على ظهور الرخاء ورغد العيش، وزوال الفقر من المجتمع، بحيث لا يوجد فيه فقير يستحق الصدقة أو يقبلها، وهذا من بركات عدل الإسلام، وأثر الإيمان والتقوى في حياة الناس، كما قال تعالى: ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض» (الأعراف: ٩٦).

### عودة الخلافة على منهاج النبوة

ومن هذه المبشرات: ما رواه حذيفة بن اليمان عنه ﷺ قال:

«تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون،

ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا، فتكون ماشاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبريًا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» ثم سكت» (١٠).

والملك العاض ـ وفي رواية: العضوض ـ هو الذي يصيب الناس فيه عسف وظلم كأن له أنيابًا تعض، أما ملك الجبرية فهو القائم على الجبروت والطغيان، أشبه بالحكم العسكري المستبدّ في عصرنا.

فهذا الحديث يبشر بانقشاع عهود الاستبداد والظلم والطغيان، وعودة الخلافة الراشدة، المتبعة لمنهاج النبوة في إقامة العدل والشورى، ورعاية حدود الله وحقوق العباد.

## الانتصار على اليهود

ومن هذه المبشرات: ما رواه ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم، ثم يقول الحجر: يامسلم، هذا يهودي ورائي، فاقتله» (١١).

ومثله ما رواه أبو هريرة مرفوعًا: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبدالله! هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله» (١٢).

فهل ينطق الحجر والشجر بلسان المقال ـ آية من آيات الله، وما ذلك على الله بعزيز ـ أو ينطقان بلسان الحال؟ بمعنى أن يدل كل شيء على اليهود، ويكشف عنهم.

وأيًا كان المراد، فالمعنى أن كل شيء سيكون في صالح المسلمين وضد أعدائهم اليهود، وأن النصر آت لا ريب فيه، وأن أسطورة (القوة التي لا تقهر» التي يشيعها اليهود لن تستمر وأن الذين اغتصبوا فلسطين بقوة السلاح، وسلاح القوة، سيخذلهم الله، الذي يملي للظالمين، ثم يأخذهم أخذًا أليمًا شديدًا.

**بقاء الطائفة المنصورة:** ومن هذه المبشرات: ما رواه عدد من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ مثل ما رواه معاوية عنه ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون على الناس» (١٣).

وقد صح هذا الحديث من رواية عمر والمغيرة وثوبان وأبي هريرة وقرة ابن إياس وجابر وعمران بن حصين وعقبة بن عامر (١٤) وجابر بن سمرة (١٥)، وأبي أمامة، الذي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتي أمر الله، وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (١٦).

ومعنى هذه الأحاديث كلها: أن الخير سيستمر في هذه الأمة، وأنها لا تخلو من قائم لله بالحجة، ومن ناصر للحق، مستمسك به، حتى تقوم الساعة، وأن هذه الطائفة المنصورة باقية حتى يأتي أمر الله وإن أصابها ما أصابها من لأواء وأذى.

يؤكد هذا ماوراه أبو مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أجاركم من ثلاث خلال: ألا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعًا، وألا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وألا تجتمعوا على ضلالة» (١٧).

**ظهور المجددين في كل قرن:** ومن هذه المبشرات: ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» (١٨).

وكلمة «من» في الحديث تشمل (المفرد) كما قالوا عن عمر بن عبدالعزيز والشافعي والغزالي، كما تشمل الجمع، كما ذهب إليه بعض الشراح، وهو

**لا تقف المبشرات بانتصار الإسلام عند نصوص القرآن والسنة التي تملأ القلب يقينا بأن الغد للإسلام بل إن وقائع التاريخ تؤكد أن الغد سيكون لهذا الدين**

ما نختاره، فقد يكون المجدد جماعة دعوية أو تربوية أو جهادية، وهنا يكون سؤال المسلم: ما دوري في حركة التجديد؟ بدل أن يكون كل همه انتظار ظهور المجدد، وهو لا حول له ولا قوة (١٩)!.

**مبشرات من التاريخ:** ولا تقف المبشرات بانتصار الإسلام عند النصوص القرآنية والحديثية المتوافرة والتي تملأ القلب يقينا بأن الغد لهذا الدين العظيم، بل إننا نجد في وقائع التاريخ وأحداث الماضي ما يعمر قلوبنا بالثقة والأمل في مستقبله، برغم ما يقف في سبيله اليوم من عقبات، وما يعوق صحوته من عوائق هائلة، بعضها من صنع أعدائه في الخارج وأخرى من صنع خصومه في الداخل، وأعجب شيء أن يكون هؤلاء الخصوم أو أكثر ممن يحملون اسم الإسلام، ولكنهم ـ في الحقيقة ـ قد انضموا إلى صفوف محاربيه، فلا يريدون للشريعة أن تحكم، ولا لقيمه أن تسود، ولا لكلمته أن تكون هي العليا.

إن التاريخ يحدثنا أن في الإسلام «قوة ذاتية» مخبوءة، ولا تبرز إلا عند حلول الشدائد بساحته، وإحاطة المحن بأمته، فهناك نراه أصلب ما يكون عودًا، وأعظم ما يكون صمودًا، وأشد ما يكون قوة، وأقدر ما يكون على تفجير الطاقات المكنونة لأمته، وإبراز ما خبئ من قوته وقدرته، فإذا هو يقاوم فيصمد، بل يغالب فيغلب، وإذا الضعف الظاهر الذي أطمع الناس قد استحال إلى قوة، بل إلى قوة قاهرة منتصرة.

رأينا ذلك في فجر تاريخ الإسلام: في يوم بدر، حيث انتصرت القلة على الكثرة والضعف المادي على القوة، وامتن الله على المؤمنين بقوله: «ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون» (آل عمران: ١٢٣).

«واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون» (الأنفال: ٢٦).

## في حروب الردة

ورأينا ذلك بعد وفاة رسول الله ﷺ، وقد ارتدت قبائل العرب ـ فيما عدا المدينة ومكة والطائف ـ وظهر أدعياء النبوة الكذبة من كهنة العرب، وتبعهم قبائلهم عصبية لهم، على حد قولهم: (كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر)، فكان مسيلمة وسجاح والأسود العنسي وطليحة الأسدي.. وغيرهم، وانضم إليهم مانعو الزكاة، الذين أقروا بالصلاة ولم يقروا بالزكاة، وكانت فتنة عارمة، ومحنة قاسية، جعلت بعض الصحابة يقول لأبي بكر: يا خليفة رسول الله، لا طاقة لك بحرب العرب جميعًا، الزم بيتك، وأغلق بابك، واعبد ربك، حتى يأتيك اليقين!!.

ولكن أبا بكر الرجل الرقيق البكّاء أبى أن يستسلم، وثبت كالطود، وزأر كالليث، وجهز أحد عشر جيشًا لحرب المرتدين ومانعي الزكاة، ولما ناقشه عمر في مقاتلة مانعي الزكاة، وقد قال النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله، وهنا قال له أبو بكر في يقين: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقًا (عنزة صغيرة) ـ وفي رواية: عقالا ـ كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه.

وقامت معارك بين الصحابة ـ على قلتهم ـ وبين المرتدين ومانعي الزكاة ـ على كثرتهم ـ انتهت بانتصار المؤمنين على المارقين الذين رجعوا إلى حظيرة الإسلام تائبين مستغفرين مكفرين عن ردتهم بالانضمام إلى صفوف المجاهدين في قتال فارس والروم، وكانوا من أعظم الناس بلاء فيه، يعوضون عما بدر منهم في حق الإسلام.

وعادت جزيرة العرب حصنًا للإسلام، على امتداد القرون.

**الحروب الصليبية:** وظهرت القوة الكامنة في الإسلام مرة أخرى، حين زحف عليه الغرب المسيحي بقضه وقضيضه، وثالوثه وصليبه، في تسع حملات شهيرة عرفت باسم (الحملات الصليبية).

جاء الغرب الصليبي الزاحف يحمل في صدره حقدًا أسود على الإسلام وأهله، وطمعًا في خيرات بلاده، وأملا في تحطيم قوته وميراث ملكه، ساعده على ذلك غفلة المسلمين، وغرق حكامهم في الشهوات، وتفرقهم من أجل الدنيا، وحرصهم على الإمارة، واستعداد هؤلاء الأمراء التافهين أن يبيع أحدهم أخاه ويشتري الدخيل الغريب، وأن يبيع أمته ويشتري إمارته.

فلا غرو أن ينتصر الصليبيون في أول الأمر، وأن يقيموا لهم ممالك وإمارات في ديار الإسلام، بالتعاون مع الخونة من الأمراء، وأن يدخلوا بيت المقدس، بعد مذبحة قتل فيها عشرات الألوف، وجرت الدماء للركب.

وبقي الصليبيون في الشام نحو مائتي عام، وبقي بيت المقدس في أيديهم تسعين سنة كاملة.

ثم هيأ الله للإسلام رجالا صمموا على أن يقاوموا العدوان، وأن يستردوا الأرض المغتصبة، ويستعيدوا الحق السليب، فكان عماد الدين زنكي، وابنه البطل نور الدين محمود الشهيد، الذي كان يشبه بالخلفاء الراشدين في سيرته وشجاعته والتزامه وعدله، وتلميذه القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي، الذي كتب الله له النصر على الصليبيين في معركة (حطين) الشهيرة، وفي معركة فتح بيت المقدس، وإعادته إلى أمة الإسلام، وكانت بعد ذلك معارك في مصر، انتهت بأسر لويس التاسع في (دار ابن لقمان) بالمنصورة.

وكل هذا دليل على أن الأمة الإسلامية قد تنام، وقد تمرض، ولكنها لا تموت، ما دام يجري في عروق أبنائها دم العقيدة، وما دام فيها من يقودها بـ «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

## في حروب التتار

وكما تعرض الإسلام للغزو من الغرب على أيدي الصليبيين الأوربيين النصارى، تعرض للغزو من الشرق على أيدي التتار الوثنيين، الذين هجموا على بلاد الإسلام كالريح العقيم، ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم.

وقد ظهروا والمسلمون ضعفاء متفرقون، ليس لهم قيادة قوية تجمع صفوفهم ولا نهضة إيمانية توقظ شعوبهم، والتتار كانوا في ذلك الزمن قوة عسكرية عاتية، لها قيادة مهيبة مطاعة، لا يقف في وجوههم أولئك الملوك المرزقون، والأمراء المفرقون والولاة المترفون، فسقطت البلاد في أيديهم بلدا بلدا، وفر الأمراء من أمامهم ـ أو خضعوا لهم ـ أميرا أميرا، والنصر يغري بالنصر، والظفر يدفع إلى الظفر، حتى كان المثل السائر في ذلك الزمان: إذا قيل لك أن التتار قد انهزموا فلا تصدق! إنها أسطورة (القوة التي لا تقهر) تتكرر ما بين عصر وآخر.

وأخيرا زحفوا على عاصمة الخلافة العباسية بغداد دار السلام، وأرقى بلاد الإسلام، فسقطت تحت ضرباتهم وبمعونة من خان ممن ينتسبون إلى الإسلام، وسالت الدماء أنهارًا، واسودّ نهر دجلة من كثرة ما ألقى فيه من كتب الحضارة، التي سال مدادها، حتى أحالت ماء النهر أسود حالكا.

ولم تكد تمضي سنوات، حتى تحققت معجزة الإسلام مرتين: انتصر الإسلام على التتار عسكريا، في معركة من معارك التاريخ الحاسمة وهي معركة (عين جالوت) بقيادة القائد المملوكي الصالح سيف الدين قطز، الذي حقق الله على يده النصر، ومعه جنود مصر، في يوم من أيام الله في الخامس والعشرين من رمضان سنة ٦٥٨هـ، أي بعد سقوط بغداد بسنتين فقط.

وانتصر الإسلام مرة أخرى معنويًا، فإذا هؤلاء الجبابرة الذين غزوا الإسلام يغزوهم الإسلام، وإذا سيف الغازي المصلت يسقط أمام تأثير العقيدة الإسلامية العزلاء، وإذا الغالبون يدخلون أخيرًا في دين المغلوبين!! على خلاف ما هو معروف ومألوف، وهو ما قرره ابن خلدون أن المغلوب هو المولع دائمًا بتقليد الغالب المنصور.

وفي العصر الحديث، رأينا الجهاد البطولي، ضد الغزاة المستعمرين، في سائر ديار الإسلام، جهاد الأمير عبدالقادر الجزائري ضد الفرنسيين، والأمير عبدالكريم الخطابي ضد الأسبان، والبطل عمر المختار ضد الطليان، والشيخ عز الدين القسام ضد الإنجليز واليهود، مرورًا بثورة الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي، ومعارك فلسطين ضد الصهاينة، والقناة ضد الإنجليز.

وكما اعترف المؤرخون الغربيون أنفسهم ـ أمثال برنارد لويس في كتابه (الغرب والشرق الأوسط) ـ أن الحركات الدينية كانت هي قائدة معارك التحرير في سائر البلاد الإسلامية ضد الاستعمار، حتى حركة كمال أتاتورك نفسها، ولكن المؤسف أن الإسلاميين يزرعون، والعلمانيين هم الذين يحصدون، إنهم لصوص مدربون على سرقة ثمار الجهاد وثورات المجاهدين! ■

## الهوامش

١ ـ هرقل هو الإمبراطور الذي حكم دولة الروم البيزنطية في عهد البعثة المحمدية، وهو الذي أرسل إليه النبي ﷺ كتابه الشهير يدعوه فيه وشعبه إلى الإسلام، وهو الذي أحضروا إلى مجلسه أبا سفيان قبل إسلامه، وسأله عن النبي ودعوته أسئلة دقيقة تدل على ذكائه وعقله، وتبين له منها صدق النبي ﷺ، ولكنه حين اختبر من حوله فوجد منهم صدودًا ونفرة عن الإسلام غلّب حب ملكه على اتباع الحق، وباع الدين بالدنيا، وقد بقي إلى أن فتحت سورية في عهد ـ عمر رضي الله عنه ـ فغادرها وهو يقول: سلام عليك يا سورية، سلام لا لقاء بعده!.

٢ ـ رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث (٦٦٤٥) وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح، وأورده الهيثمي في المجمع (٢١٩/٦)، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير أبي قبيل، وهو ثقة، وذكره الألباني في سلسلته الصحيحة برقم(٤).

٣ ـ رواه أحمد في مسنده (١٠٣/٤) وأورده الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح (١٤/٦) وفيه أغلاط مطبعية.

٤ ـ رواه أحمد (٤/٦) والطبراني (٦٠١/٢٠) وابن حبان (٦٦٩٩، ٦٧٠١) والحاكم (٤٣٠/٤) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وأورده الهيثمي (١٤/٦) ويبدو أن في الكلام سقطًا، فقد قال ورجال الطبراني رجال الصحيح، مما يدل أنه قال: رواه أحمد والطبراني.

٥ ـ الحديث رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة برقم (٢٨٨٩) وأبو داود (٤٢٥٣)، والترمذي (٢٢٠٣)، وابن ماجه (٣٩٥٢).

٦ ـ رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠١٢، ٦٠) وأحمد (٣٧٠/٢، ٣٧١).

٧ ـ متفق عليه اللؤلؤ والمرجان (٥٩٤).

٨ ـ متفق عليه اللؤلؤ والمرجان (٥٩٣).

٩ ـ متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (٥٩٢).

١٠ ـ رواه أحمد (٢٧٣/٤) وقال الهيثمي في المجمع (١٨٩/٥): رواه أحمد، والبراز أتم منه، والطبراني ببعضه في الأوسط، ورجاله ثقات.

١١ ـ متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (١٨٤٩).

١٢ ـ رواه مسلم في صحيح الجامع الصغير (٧٤٢٧).

١٣ ـ رواه أحمد والشيخان ـ صحيح الجامع الصغير (٧٢٩٠).

١٤ ـ انظر أحاديثهم في صحيح الجامع الصغير من (٧٢٨٧) إلى (٧٢٩٦).

١٥ ـ صحيح الجامع الصغير (٤، ٧٧).

١٦ ـ المسند (٢٦٩/٥) وفيه قال عبدالله: وجدت بخط أبي.. الحديث، وأورده الهيثمي وعزاه إلى المسند والطبراني: قال: ورجاله ثقات (٢٨٨/٧).

١٧ ـ رواه أبو داود في الفتن (٤٢٥٣).

١٨ ـ رواه أبو داود في كتاب الملاحم (٤٢٩١) والحاكم وصححه.

١٩ ـ انظر : حديثنا عن (تجديد الدين في ضوء السنة) في كتابنا (من أجل صحوة راشدة) طبع المكتب الإسلامي ببيروت، ودار البشير بطنطا بمصر■

# مشروع لَمّ شمل الشعوب هل يصبح حقيقة؟

بقلم: د. توفيق الواعي

لاشك أن عقد القمة العربية، وجمع الشمل العربي والقومي خطوة موفقة على الطريق الصحيح، وتقدم مهم لاجتماع الكلمة أمام أخطار حقيقية توشك أن تعصف بالأمة وتأتي على هيبتها ومستقبلها، خاصة في وقت عصفت الفتن بالأمة، وتكدست فيه المشاكل والخلافات بين قادتها، حتى بلغ حد الاحتراب الإعلامي والعسكري، ونسي فيه كل انتمائه وأخوته ودينه ومصيره وهويته، وهرول مسرعا إلى أعدائه وتقدم مندفعاً إلى محتليه، وفتح ذراعيه معانقا لقاتليه.

وهذا أمر يذكر للقائمين عليه والمفكرين فيه، والساعين إليه، ويحسب في ميزانهم القومي والوطني والتاريخي، ولكنه يبقى هناك أمر لا يقل أهمية عن هذه القمة، ولا ينقص عنها أثرا في قوة الأمة وعزتها ونهضتها إن لم يفق عليها في التأثير والفاعلية على طريق عزة الأمة وقوتها ونهضتها، وهو مشروع لَمّ شمل الشعوب مع قادتها، وتصفية الخلافات مع حكامها وسلطتها، لأن الرأس لا تفعل شيئا بدون الجسد، والقيادة لا تغني فتيلا بدون الجند، وأمتنا اليوم قد فشت فيها الفتن، وسرى في جسدها الوهن، وتمزق كل قطر بخلافاته، وتقطع بصراعاته، وتحارب بسواعده وأسلحته وعتاده، وانشغل بنفسه عن عدوه، وعن وحدته، وعن تقدمه الحضاري والتقني والعسكري، وصار الكل يتربص بالآخر، ويتحين الفرص للقضاء عليه والتخلص منه، وتنابذ الكل بالألقاب والفسوق بعد الوحدة، وباللعنات والكفريات بعد الإيمان، وكان ذلك ضربة لازب على الأمة، وقدر نازل على لشعوب، فصارت أمتنا يضرب بها المثل في لتناحر، وأصبحت سوقا للفتن والتربصات والقطيعة، وساحة للقتال والنزال وسفك لدماء، وهذا يحتاج إلى جمع الشمل، ووحدة لشعوب مع حكامها، وإذا كان مؤتمر القمة ناسبة قد وفق الله فيها لوحدة القادة وحل ثير من المشاكل والخلافات ، وجمع العديد ن الأقطار المتنافرة والأقطاب المتناحرة، فإن ن الحكمة والمنطق السليم والخطة العظيمة ن يجتمع شمل الشعوب المتقاتلة، وتتوحد لمة الجماهير المتشاحنة، حتى تكتمل القوة ويصح الجسد، وتسلم المسيرة، ويرهب العدو ويعرف حقيقة تلك الأمة.

إن المشاكل بين الشعوب وبين كثير من قادتها ليست مشاكل مستعصية على الحل أو مستحيلة البرء، وإنما هي كتلك المشاكل التي بين القادة، يستطيع مخلص، أو مفكر حسن النية أن يزيلها، ويداويها، وقد رأينا مشاكل كثيرة بين الزعماء حلت بلقاء واحد، وكان شيئا لم يكن، فعجبنا.. كيف انتهى هذا الطنين وهذا الدوي الذي شغل الأمة، وامتص كثيراً من طاقتها الإعلامية والدبلوماسية، واستغله أعداء الأمة في التفريق بين الكلمة، والتباعد بين الإخوة، والضغط على الشعوب، ومحاصرة هذا أو ذاك، والاستعانة بالأمم المتحدة، وتحريض الدول من هنا ومن هناك يحل في ساعة أو ساعتين، وفي لقاء أو لقاءين وينتهي كل شيء، وتتصافى القلوب، وتتشابك الأيدي، وتتعانق الأرواح والقلوب والدول، ولا أظن أن ما بين الشعوب وحكامها يستعصي على الحل، أو يعسر على التفاهم، وأن كثيراً من المشاكل سطحية التكوين، هامشية المنزع غير متجذرة، ولا عميقة ولا فات أوانها، وصارت إلى غير رجعة، وإنما هي أشياء ممكنة إذا أخلصت القلوب أن تنقضي في ساعات، وتُحل في دقائق، وتأتي الألفة والحب والوفاء، مكان التنازع، والفشل والفرقة، وما أظن أن كثيراً من تلك المشاكل إلا من عمل الأعداء، وتحريض المستعمر، وإشعال الدخلاء، والذين لا يريدون للأمة اتحادا أو اجتماعا، أو تفرغا لغاية أو هدف أو تنمية، ومما يدل على ذلك أن بعض الشعوب قد تطالب بإصلاح معين، أو بالتفات إلى خدمات، أو بحرية وانطلاق، أو بشورى واهتمام، أو بعدالة وإنصاف، أو إزالة لبعض الفساد، أو بتنحية لثلة من أصحابه، وإزالة لشيء من معالمه، وهذا ليس إلا علامة صحة، ودلالة حياة، يجب أن لا يخاف منها، أو يرتعد من ظهورها وطفوها على السطح، ليس عندنا في الشعوب مثلا من يطالب بانفصال إقليم، أو بتقسيم لوطن، أو بطرد لاحتلال، كما نرى في بعض البلاد، ونشاهد في بعض الثورات والتناحرات، وليس عندنا فتنة طائفية، ولا تناحرات عصبية ولا قبلية ولا شعوبية، حتى تعسر على الحل أو يستمر الفصل فيها وقتا طويلاً أو زمنا مديدا، وحتى لو كان ذلك، فإن ذلك لا يُعدم حلا، وقد رأينا كثيراً من المشاكل قد حلت، وهذه سنة الحياة، إن كل ما يُطلب هو أن يتقدم اليوم رئيس مخلص بخطوة مهمة، وعزمة صادقة، ونية سليمة لجمع القلوب التي يملؤها الحنين إلى رفعة أمتها، ويغمرها الحماس إلى تقدم شعوبها، ويحدوها الأمل إلى إصلاح أحوالها، يتقدم لإصلاح ذات البين، ولمَّ الشمل، وترضية القلوب، وهذا يسير في أمتنا، هين إن شاء الله على أرضنا وفي واقعنا:

قيل لي: قد أساء فيك فلانٌ
وسكوتُ الفتى على الضيمِ عارُ
قلت: قد جاءني فأحسنَ عذرا
وديةُ الذنبِ عندنا الاعتذارُ

أما أن يأخذ البعض العزة بالإثم، ويقيض له أعداء الأمة شياطين الوقيعة والضغينة الذين لا يعيشون إلا على العفن والفتن والدماء، فهذه هي الحالقة، وتلك هي الداهية التي تحلق وحدة الأمة، والمصيبة التي ستبيدها وتقضي عليها، وتمزقها إربا إربا، وتزرع في أرضها الطيبة الهوان والضعف والضياع:

إن الهوان من الهوى بعضُ اسمه
فإذا شربتَ فقد لقيتَ هوانا
وإذا حقدتَ فقد تعبَّدكَ الهوى
فاخضعْ لإلفكَ كائناً مَنْ كانا

فهل يتقدم مخلص فيكون عرّاب الوفاق بين الشعوب؟ ورسول الإصلاح بين الأمة، فيفعل ما يجب أن يلتفت الجميع إليه، وتتطلع الشعوب إلى عمله، ويرجع الودّ الذي كان، وتكون التضحية التي مضت، وقد يكون شارد اليوم، هو فدائي الأمة غدا، ومجاهدها الحين، وناصرها في محنتها الساعة، فهل من متقدم إلى لَمّ الشمل في الشعوب؟ وهل من فارس يكشف غمة الأمة، وينقشع به ليلها الطويل؟

وللأمور مواقيتٌ مقدَّرةٌ
وكلُّ أمر له حدٌ وميزانُ
وللتدابير فرسانٌ إذا ركضوا
فيها أبروا كما للحرب فرسانُ

نسأل الله السلامة لأمتنا والهداية للجميع.. آمين.■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (١٠٤)

# الطريق إلى سجن بيروت



بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

**بعد أن دخلنا السجن ببضعة أيام فوجئنا بأن عدداً آخر من «الإخوان المسلمون» من اللبنانيين والأردنيين المقيمين في لبنان قد اعتقلوا، وجاءوا بهم واحداً بعد الآخر خلال أسبوع أو عشرة أيام، والظاهر أن الأوراق التي وجدوها عند الأستاذ عمر، وعند الأستاذ عصام العطار لم يكن فيها ما يكفي لمواصلة القضية، فأرادوا أن يعتقلوا عدداً أكبر ممن ينتسبون إلى جماعة الإخوان المسلمون أو يعملون في دور النشر الإسلامية، وكانوا من الأردنيين واللبنانيين، ولذلك هاجموا دار النشر التي يملكها الشيخ زهير الشاويش، وسماها «المكتب الإسلامي»، لكنه كان في الخارج ولم يعتقل وبقي في الأردن، واستطاع أن يحصل على حكم بالبراءة، ولكن بعد أن بقي مكتبه مغلقاً مدة طويلة، وكان كثير من العاملين به معتقلين معنا.**

جاء هؤلاء جميعاً إلى السجن دون أن يعرفوا ما الموضوع وما القضية، وأنا واثق أن الذين اعتقلوهم أيضاً لم يكونوا يعرفون ماذا يريدون.

كان كل شيء مرتجلاً إلا في مجال الإعلام، فإن كل شيء قد وجه لموضوع الساعة وهو الحملة على التضامن الإسلامي، لا لحساب الناصريين فقط، بل قبل ذلك لحساب جهات أجنبية في مقدمتها الشيوعيون والاشتراكيون والاتحاد السوفييتي، ولكن التخطيط الأكبر كان من عمل عملاء الصهيونية التي كانت تعد المسرح لحرب شاملة تقضي على جيش مصر، وتحتل بها سيناء والجولان، وجنوب لبنان، والقدس، والضفة الغربية، وغزة، وتم لها ذلك في العام التالي عام ١٩٦٧م.

وهكذا من أجل تدبير كمين لاعتقال شخص واختطافه بمعرفة المخابرات متعددة الجنسيات، وصل الأمر ارتجالاً إلى حملة صحفية وإعلامية تشق الصف العربي، وتضعف العرب جميعاً بما يفتح الطريق لتمكين إسرائيل من أكبر انتصار مازلنا نقاسي من نتائجه.

في نظري أن هذا التضامن بين المخابرات قد مكّن عملاء إسرائيل من اختراقها جميعاً واستغلالها في تنفيذ خططها ومؤامراتها لإشعال الفتن بين العرب وتمزيق وحدتهم لتمكينها من تحقيق نصر عسكري مازلنا نقاسي من آثاره.

هذه هي القضية الكبرى في نظري...

بعد أسبوع دعينا إلى التحقيق أمام قاضي تحقيق، فذهبنا، وأذكر أنني عندما التقيت بهذا القاضي الشاب، وكان متخرجاً حديثاً في الكلية، وعرف طبعاً أنني أستاذ في الجامعة في كلية الحقوق فتبسط معي وأخذ ما يريده من أقوال.

● سألته وقلت له: أريد أن أعرف ما التهم التي ستوجهها إليّ أو التي اعتقلت من أجلها؟ وهل أنتم عندكم قرار بحل الإخوان المسلمون؟

○ قال: لا.. ليس عندنا «إخوان مسلمون» ولا يوجد نص قانوني بشأنهم، ولا قرار بحل «الإخوان المسلمون».

● قلت له: في مصر عندما يعتقلون الإخوان يتهمونهم بأنهم أعادوا تنظيم الإخوان، وهنا ما التهم؟

○ قال: في الحقيقة نحن نبحث في هذا الموضوع؟

● قلت: أنتم تعتقلون الناس أولاً ثم تبحثون؟

○ قال: هذا هو ما حدث، وأشار إلى نص من نصوص قانون العقوبات اللبناني قائلا: هذا هو الذي يوجد لديّ الآن، وقرأته فوجدته نصا يعاقب من يعمل على إفساد العلاقات بين لبنان وإحدى الدول الصديقة (وهي هنا أكثر من صديقة لأنها إحدى الشقيقات العربيات).

### السجن والمجتمع

سجن بيروت كان مجتمعاً غريباً، ولكن الشيء الذي لا يمكن أن أنساه أنني تيقنت من أن هذا السجن ككل السجون، كأنه «خُرّاج» في جسم المجتمع، تتجمع فيه الأوساخ والصديد والجراثيم من الدم الذي يجري في شرايين المجتمع، ثم إذا لم يعالج «الدمل» عادت الجراثيم تسمم جسم المجتمع وتنهكه بالحمى.

والجرثومة الخطيرة التي لاحظت أنها تفسد مجتمع السجن هي أن كثيرين في هذا السجن لا يعرفون إلا شيئا واحداً هو: المال، كل شيء بالمال.. الأخلاق، الضمير، بل الأسرة، والأولاد، والوطن، والمستقبل... عند الاقتضاء كل شيء يباع ويُشترى، لأن البعض لا يهمه إلا كيف يحصل على شيء من المال، يتاجرون في السجن ويستغل بعضهم البعض، ويخدع بعضهم بعضا.

وهناك ارستقراطية داخل السجن مكونة من قدماء المساجين، وعتاة المحكوم عليهم بمدد طويلة الذين استقروا فيه وهيئوا أنفسهم لذلك، وهؤلاء هم ملوك يحكمون ويسودون ويسيطرون أولاً على السجّانين، وبعد ذلك يسيطرون على باقي المساجين، يفرضون عليهم الإتاوات والضرائب، ويفعلون ما يشاءون لاستغلالهم.

هذه البيئة الملوثة فساداً في السجن، كنت أتساءل عن أثرها على المجتمع، هل ستنتقل ميكروبات هذا المرض يوماً إلى المجتمع أم لا؟ وقد أكدت لي الحوادث بأن هذا المرض لم ينشأ في السجن، إنما جاء من بعض عناصر الفساد



■ زهير الشاويش

■ جمال عبد الناصر

(*) أستاذ القانون الدولي السابق-بجامعة القاهرة.

في المجتمع التي دبرت هذه المؤامرة، وهم في نظري أشخاص لا يعرفون لهم أخاً ولا أباً، ولا دولة، ولا حكومة ولا سياسة، ولا ديناً، غير أنهم يعملون عملاً يكسبون منه المال، ولو كان معي مال لفعلوا ما أريده، لقد أصبح المال معبوداً، وعبادة المال هي التي أفسدت بعض عناصر المجتمع التي تبيع ضميرها لكل من يدفع لها المال.

وهناك نماذج كثيرة لأمثال من دبروا هذه المؤامرة ونفذوها....

إن أجهزة الاستخبارات التي تستبيح لنفسها استخدام هذا الصنف من الأفراد الذين لا ضمير لهم، ولا يلتزمون بمبادئ الخلق الإنساني والديني، الذي يحرم إيذاء الغير أو العمل لصالح جهات يعرف أنها تدبر كمائن لاغتيال الأفراد، أو إيذائهم، أو اعتقالهم «ويفعلون ذلك مقابل دراهم معدودة»، هي في الأصل أجهزة أجنبية لا يهمها صالح المجتمع العربي، أو عدم سريان داء الطمع في الرشوة والمال، وبيع الضمائر، فهي أجهزة صادقة مع الدول أو القوى المعادية لنا، والتي تعمل لحسابها.

لكنني أدعو الجميع لكي يعترضوا على سير أجهزة المخابرات «وطنية أو عربية» بهذا الأسلوب، لأنها بذلك تُفسد مجتمعنا، وتروج فيه الرشوة والفساد، وتهدد كيان شعوبنا بعناصر الفساد، وتشجع الطوائف الفاسدة التي تفعل أي شيء مقابل المال دون التزام بمبادئ الدين والخلق.

إن هذه المخابرات أو المباحث، أو ما إليها من الأجهزة الدبلوماسية أو الأمنية التابعة لحكوماتنا «الوطنية أو العربية» التي تنساق في هذا الطريق، إنما تمهد الطريق للأجهزة المعادية التي تستغلها القوى الأجنبية، وتفتح لها سبيل استغلال هذه العناصر الفاسدة ذاتها لصالح سياسة القوى الأجنبية المعادية لنا، وخاصة أجهزة «الموساد والصهيونية».

إن الذين أخذوا رشوة من الاستخبارات «الناصرية أو العربية»، لكي يوقعوا بي في كمين يمكنهم من اختطافي أو اغتيالي، هم الذين يستغلهم الموساد بعد ذلك لاغتيال قادة الثورة والمقاومة الفلسطينية الذين يقيمون في لبنان أو في تونس، وآخرهم الشهيد البطل أبو جهاد، بل وفي فلسطين ذاتها مثل الشهيد «يحيى عياش».



■ هزيمة ١٩٦٧م واحتلال سيناء.. أخطر نتائج ألاعيب المخابرات الناصرية

لذلك أدعو الجميع لإعلان استنكارهم لسلوك أجهزة «وطنية أو عربية» تصف نفسها بأنها أجهزة أمنية أو استخبارات عربية، إذا كانت تستبيح لنفسها استئجار عملاء عرب أو مواطنين، وشراء ضمائرهم بالمال لكي يقوموا بمساعدتها في عمليات من هذا النوع القذر.

## جِلْد المصحف

كان معنا في السيارة مسجون يظهر أنه قبض عليه حديثاً، وكان أرمينيا مسيحيا، وكان يصرخ ويقول: كيف يعتقلونني؟ كل ما عندي هو أن الشيخ زهير الشاويش طبع عندي بعض الجلود للمصحف، لكنه اعترض عليها ورفض تسلمها لعيب فيها، وأصرَّ على أن يقوم بنفسه بحرقها حتى لا تستخدم في تجليد المصحف، وقبل أن يقوم بذلك جاءوا وضبطوا الجلود في المخزن، ولا أدري ما سبب اعتقالي، ولا أعرف ماذا يريدون مني.

**التعاون المخابراتي والحملة على التضامن الإسلامي مكّن إسرائيل من تحقيق نصر عسكري في عام ١٩٦٧م ما زلنا نعاني آثاره**

بعد ذلك ونحن في السيارة في الطريق جاء أحد الأشخاص، وقدم لنا جريدة يومية ظهر فيها صورة لمخزن كبير، وبه كميات ضخمة من الأوراق وكتب تحتها منشورات الإخوان المضبوطة في أحد المخازن، وذكر في هذه الجريدة اسم هذا الشخص المسيحي، وعلمنا فيما بعد أنهم في محاولتهم لتدعيم القضية وتلفيق التهم، وإيجاد شهود، وأدلة مزورة ضدنا أو ضد الإخوان، وضد التضامن الإسلامي، ذهبوا لمخزن هذا الرجل وضبطوا جلود المصحف الموجودة لديه، وقدمتها الصحافة الناصرية للجمهور على أنها «منشورات إخوانية» في مخزن أرمني مسيحي، وأعتقد مع ذلك أن الحياء منع قاضي التحقيق من إدخالها في القضية، رغم استغلالها في الدعايات الصحفية والإعلامية.

ولم تكن هذه هي الحالة الوحيدة من هذا النوع، ومن باب التوسع في التحقيق اعتقلوا جميع العاملين لدى صاحب المكتب الإسلامي على ذمة هذه القضية ذاتها التي يطبخونها لمحاكمتنا، وكان عددهم عشرين شخصا، وأغلقوا مكتبه عامين كاملين دون أي مبرر، أما هو فقد كان خارج البلاد وقتذاك كما أشرنا من قبل، وبمجرد أن عاد لبيروت وعارض في الحكم الغيابي، ألغي هذا الحكم وحكمت المحكمة ببراءته، بعد أن أصابه هذا الضرر الكبير من جراء أسلوب التزوير والتزييف الذي استخدمته بعض الأجهزة التي تُسمي نفسها أمنية.. ووطنية بكل أسف...■





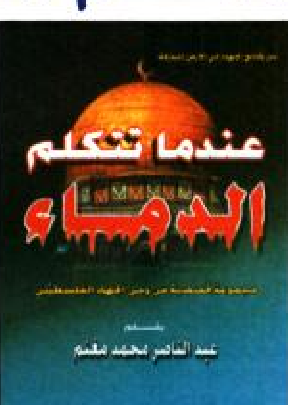
## إصدارات مختارة

# عندما تتكلم الدماء

برزت خلال الانتفاضة الفلسطينية والمواجهات الدامية ضد قوات الاحتلال اليهودية في الآونة الأخيرة مواقف بطولية، وتضحيات جهادية رائعة أحيت في الأمة مآثر السلف في جهادهم التاريخي المتواصل ضد اليهود، وأشعلت جذوة النفير في جسد الشعب الفلسطيني الذي ظن اليهود أنه استسلم للخنوع وخمدت فيه حرارة الجهاد إلى الأبد..

ويأتي هذا الكتاب (عندما تتكلم الدماء) ليسطر فيه المؤلف مجموعة من القصص والمواقف الجهادية للشعب الفلسطيني وهو يجود بدمائه بسخاء في كنف بيت المقدس فداءً للدين ودفاعاً عن الأرض المقدسة، وقد صيغت هذه الوقائع بصورة أدبية مشوقة كان قد نشر بعضها في مجلة المجتمع، وجاءت في هذا الوقت لتسد فراغاً أدبياً في هذا المجال، ولتنضم إلى مجموعات قليلة عالجت هذه القضية بنفس الأسلوب، ولتنقل صورة ناصعة للمواجهات اليومية على ثرى الأرض المباركة..

يحتوي الكتاب على إهداء ومقدمة وسبع عشرة قصة أولاها بعنوان «لن تعيشوا بسلام» بالإضافة إلى خاتمة اشتملت على خلاصة توضح الغاية التي رمى إليها المؤلف في صياغة قصصه، وتبين أن جهاد شعب فلسطين ما هو إلا خطوة على الطريق





الطويل لتحرير الأرض وإعلاء كلمة التوحيد فوق ربوع الأقصى الأسير على أيدي المؤمنين أولي البأس الشديد!!

هذا وقد أبرز المؤلف خلال عرضه جانب التمسك بالعقيدة، وحب الجهاد، ومعاني الفضيلة والبذل والإيثار، والترابط والأخوة والإقدام، والثبات والعزيمة والإصرار على مواصلة الجهاد ورفض كل أنواع الاستسلام!!.

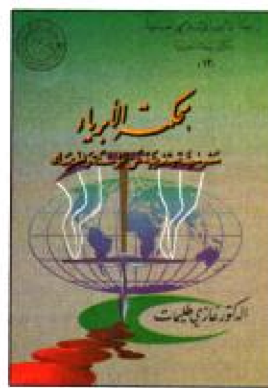
وتكمن أهمية الكتاب في صدوره في هذا الوقت الذي تُخمد فيه مثل هذه الأصوات وسط الدعوات الهائجة للتصالح مع ألد أعداء الدين اليهود، ونبذ حريهم واتهام كل من يدعو إلى ذلك بالإرهاب والتطرف!! ■

**الكتاب: عندما تتكلم الدماء (قصص ومواقف واقعية من وحي الجهاد في فلسطين)**
**المؤلف: عبدالناصر محمد مغنم**
**توزيع: الندوة العالمية للشباب الإسلامي - لجنة شباب فلسطين - الرياض ت: ٤٦٤١٦٦٣ - ٤٦٤١٦٦٩ - فاكس: ٤٦٤١٧١٠**
**عدد صفحات الكتاب: ١٠٤ صفحات (١٤,٥سم ×٢١سم).**
**تاريخ الإصدار: ١٤١٧هـ.**

# محكمة الأبرياء «مسرحية شعرية»

أصدرت رابطة الأدب الإسلامي العالمية «مكتب البلاد العربية» ضمن إصداراتها الأدبية والنقدية الكتاب رقم ١٢، وهو عبارة عن مسرحية شعرية بعنوان محكمة الأبرياء من تأليف الشاعر الدكتور غازي طليمات.

تتناول المسرحية مأساة البوسنة والهرسك، وافتقاد العدل في عالم ظالم لا يعترف إلا بالقوة ولا يؤمن إلا بمعطياتها، حيث لا مكان فيه للضعفاء، وتقع المسرحية في فصلين تتحرك من خلالهما الشخصيات العديدة التي تشمل أفراداً عاديين وحراساً وضباطاً بالإضافة إلى القاضي، وتكشف أحداث المسرحية عن مفارقات الظلم والطغيان عبر صياغة شعرية تراوح بين الالتزام بالوزن والقافية والنسج اعتماداً على التفعيلة





وحدها.. وفي كل الأحوال تحرص المسرحية على الأوزان المجزوءة التي تتناسب مع لغة الحوار المسرحي.

تعد المسرحية إضافة جديدة إلى المسرح الشعري العربي الإسلامي المعاصر، الذي يعاني من قلة الإنتاج والإبداع، كما تتميز المسرحية بصلاحيتها للأداء المسرحي في أي مكان، دون أن يتحمل الإخراج تكاليف باهظة أو «ديكوراً» متغيراً أو نقلات متعددة، فضلاً عن لغة شعرية مرهفة وبسيطة تثير التفاعل بين الممثلين والجمهور. ■

**الكتاب: محكمة الأبرياء «مسرحية شعرية»**
**الشاعر: د. غازي طليمات.**
**الناشر: رابطة الأدب الإسلامي العالمية.**

إعداد: مبارك عبدالله

# ومضة

«ليس الشجي كالخلي» مثل احتفظت به الذاكرة بهذه الصيغة المخففة، وعندما رجعت إلى القاموس وجدت عبارته أكثر عمقاً وأشد مرارة وأدق تصويراً لواقع الحال.. صحيح أنه ليس الشجي كالخلي، ولكن الصحيح أيضاً أن الشجي الذي شجاه الهم والحزن، يؤرقه ويؤلمه عدم اهتمام الخليّ ولا مبالاته، ومن هنا حق للمثل أن يقول: «ويل للشجيّ من الخليّ».

تذكرت هذا المثل وأنا أتابع المؤتمرات تعقبها المؤتمرات التي عقدت أو ستعقد لتدارس الموقف بعد الانتخابات الإسرائيلية.. وقلت لنفسي، لو كان عندنا مشروع واضح وخطة محكمة في التعامل السياسي والاستعداد العسكري والاقتصادي، لما اضطربنا هذا الاضطراب، ولما رهنّا مصائر شعوبنا بفوز هذا الحزب، أو ذاك في تلك الدولة التي لا تضمر لنا إلا العداوة والبغضاء.

هذه الشعوب التي تحلم بالتحرر، وتتطلع إلى التخلص من كل أشكال الهيمنة ووسائل الاستعمار الحديث رغم ما تعانيه من حرمان يضطرها للوقوف ساعات طويلة أمام الجمعيات والمؤسسات الاستهلاكية والمخابز ومحلات المواد الغذائية.. أو يلجئها إلى المهانة والذل وهي تصطف في طوابير طويلة على أبواب السفارات، طلباً للهجرة إلى بلاد توفر قسطاً من الحرية إن تحقق لها ما تصبو إليه من رفاهية ومتعة.

فمتى تتحول أحلامنا إلى حقائق، وتطلعاتنا إلى واقع يزدهي بالأمجاد، ونحن نرى أنفسنا مكبلين بالقيود، ومحرومين من نسائم الحرية، لا تتوفر لكثير منا أبسط مظاهر العيش الكريم.

وكيف ننتظر أن يكون لنا مشروعنا السياسي العسكري وفينا من لا يحس ألم جراحنا وحجم معاناتنا ولا يستشعر بؤسنا وتشوقنا إلى الإنصاف والحرية «ليس الشجي كالخلي» بحكم الواقع «وويل للشجي من الخلي» لأن أحدهما كون نفسه ونمى ثروته على حساب ضعف الآخر وحاجته. ■

شعر : سليم عبد القادر

# الضحية

صرخ الذئبُ في وجوه الذئاب:
عذبوها ، فزوجُها إرهابي
احرقوا ما يلفُّها من حياء
مزّقوا ما يضمُّها من ثياب
عذّبوها ، فمثلها غيرُ أهل
لحياةٍ، (تفنّنوا) بالعذاب
قالها ، وانتشى لمنظر أنثى
حين تُرمى كعظمةٍ للكلاب
قالها وانتشى ، فأزهق روحًا
برّةً .. بين حفنةٍ من ذئاب

* * *

في ظلام السجون تُمحى نفوسٌ
أبدعتْها إرادةُ الوهّاب
يعبث السّيّدُ المحقق فيها
ميّتَ القلبِ باردَ الأعصابِ
آمنا في حماية الأمن قد أدمن
فن التنديد (بالإرهابِ)
سادرًا في حماهُ مستهترًا
بالله مستهزئًا بيوم الحساب
القوانين كلُّها في حماه
كيف يُهدى ، أو يهتدي للصّواب؟!

* * *

إنها القصةُ التي سوف تبقى
وصمةً فوق أوجه (الأعراب)
أن يموت الضعيف ظلمًا وصمتًا
خلف سود القضبان والأبواب
أن يصير الطغاة فينا رؤوسًا
وتصيرَ السياطُ فصلَ الخطاب
أن يبيحوا ما حرّم اللهُ جهرًا
وأقلُّ المباح قطعُ الرقاب!
أن يفحَ الإعلامُ ما شاء كذبًا
عن (مزايا) زعيمه الكذّاب
أن تُدعَ الشعوبُ للموت دعًا
في دروبٍ مصيرُها للخراب

* * *

شعر: يحيى بشير حاج يحيى

# أحبك يا موطني

*إلى الذين يحبون أوطانهم، ويحاصرون فيها، في فلسطين المحتلة.*

لأني أحبك أُرمَى بنار
ويُعلي عدوي بوجهي جدار
لأني أحبك يا موطني
أحاصَرُ فيك.. ويحلو الحصار

***

لأني أريدكَ شمسَ الضياء
لأني أريدكَ رمزَ انتصارْ
لأني أحبك.. يا موطني
أُهجَرُ ما لي بأرضٍ قرارْ!!

***

لأني أحبك حُبَّ الربيعْ
زهورًا.. فراشًا.. ولحنًا بديع
أعرضُ للقهر في كل آنْ
وأُصلَبُ في زمهرير الصقيعْ

***

لأني سئمت حياةَ الخنوعْ
وثرتُ.. فهبّتْ تثور الجموع
أعادي.. وأُظلَم يا موطني
وأُبعَدُ عنك.. يعزُّ الرجوعْ

***

لأني أحبكَ هاج الذئابْ
ومزّق لحمي بظفر وناب
وذقت لأجلك مُرَّ العذابْ
وزاد اشتياقي.. وطال اغترابْ

***

لأنك تَرفضُ أن تستباح
دعوتَ بنيك لحمل السلاح
فلبيت أهتفُ طاب الكفاح
وليس سواه طريق الفلاحْ

***

فيا موطنًا ثار يأبى الهوانْ
ستبقى عزيزًا كريمًا مصانْ
فإني أحبك يا موطني
أموت أموت.. ولا لن تهانْ.

***

دراسات نقدية

## رواية «الإعصار والمئذنة» لعماد الدين خليل (١ من ٢)

# ملامح الرؤية وقضايا الفن

بقلم الدكتور حلمي محمد القاعود (*)

**«عماد الدين خليل» باحث متعدد المواهب، يكتب الدراسة التاريخية والأدبية، ويجيد فن المقالة بأنواعها، ويقرض الشعر، وله رواية واحدة هي «الإعصار والمئذنة»(١) موضوع هذا البحث، كما كتب مجموعة من المسرحيات الطويلة، وأخرى من ذات الفصل الواحد.**

**أنتج عماد الدين خليل مجموعة كبيرة من الكتب في التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية الشريفة والفكر الإسلامي والفلسفات المعاصرة وغيرها..**

**ومن هذه الكتب التي تصل إلى خمسين كتابًا أو تزيد: ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبدالعزيز - عماد الدين زنكي - الحصار القاسي - التفسير الإسلامي للتاريخ - نور الدين محمود: الرجل والتجربة - المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي - لعبة اليمين واليسار - تهافت العلمانية - مقال في العدل الاجتماعي - العلم في مواجهة المادية - الماسورون (مسرحية) - في النقد الإسلامي المعاصر، جداول الحب واليقين (شعر)..**

**ولد «عماد الدين خليل» في مدينة الموصل بالعراق عام ١٩٣٩م، وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ من جامعة عين شمس سنة ١٩٦٨م، وعيّن لفترة طويلة أمينًا للمتحف الحضاري بالموصل، ويعمل الآن أستاذًا بكلية الآداب جامعة صلاح الدين بالعراق، ويعد من أبرز الدعاة إلى الأدب الإسلامي في العقدين الأخيرين، وله في هذا المجال أكثر من بحث ودراسة في المجالين التنظيري والتطبيقي.**

ومع غزارة إنتاجه في المجالين الفكري والأدبي، إلا أنه لم يهتم بالفن الروائي اهتمامه بالمسرحية، لذا لم يقدم لنا غير رواية وحيدة، لعل دوافع كتابتها تكمن في وقوع أحداثها على أرض بلده التي ولد فيها ونشأ على أرضها وهي مدينة «الموصل».

ولأنه معني بالتاريخ بالدرجة الأولى فقد أراد تسجيل مرحلة من أخطر المراحل التي مرّ بها العراق عامة والموصل خاصة، وهي المرحلة التي أراد فيها الشيوعيون العراقيون السيطرة على العراق وتحويله إلى دولة شيوعية، وقد ترتب على ذلك عنفٌ كثير ودماءٌ كثيرة أريقت على أرض بغداد والموصل، وانتهت المأساة بقتل «عبدالكريم قاسم» أو الزعيم الأوحد، كما كان يسمى، ولم يستطع أن يقيم الدولة الشيوعية كما كان يأمل ويسعى، وتعاقبت على بغداد حكومات وعهود أدخلتها في دوامات من المعاناة لم تنته حتى اليوم!

وتقوم فكرة الرواية على إبراز مقاومة مدينة الموصل للحكم الشيوعي في بغداد الذي يقوده «عبدالكريم قاسم» وكان الرجل قد انقلب على رفاقه الذين قاموا بانقلاب عام ١٩٥٨م، وأتيح له أن يصفّيهم بالقتل أو السجن، وأخذ يُجمع حوله الشيوعيين العراقيين، ويقيم علاقة وثيقة مع موسكو زعيمة الشيوعية العالمية أنئذ، وترددت أخبار في ذلك الحين عن تمزيق الزعيم الأوحد للقرآن بل صدرت بعض الصحف في القاهرة، وجعلت عناوينها الرئيسية خبر تمزيق القرآن في بغداد على يد الشيوعيين والزعيم الأوحد.

وتسعى الرواية في الوقت ذاته إلى إبراز دموية النظام الشيوعي ورصد مظاهر قمعه وقهره للشعب العراقي، خاصة أهل الموصل.

ويقود المقاومة في «الموصل» العقيد «عبدالوهاب الشواف» الذي كان يشغل منصبًا عسكريًا كبيرًا ويقود القاعدة العسكرية هناك، ويؤيده الشعب وزعماؤه، كما كان يحظى بدعم ضمني من دمشق والقاهرة، وإن لم تبرز الرواية إلا دعم الأولى الذي لم يتحقق، ويشارك في المقاومة علماء الدين، والمواطنون رجالا ونساء، بل تركز الرواية على دور المرأة في الثورة من خلال بطلتها.

يسعى الزعيم إلى استفزاز أهالي الموصل الذين يرفضون نظامه الشيوعي، فيرسل رجاله الذين كان يطلق عليهم «أنصار السلام» إلى المدينة لإقامة الندوات والمهرجانات التي يهتفون فيها بالهتافات الشيوعية الاستفزازية من أجل الاصطدام بالجمهور، وهنا تتدخل السلطة للقمع والقضاء على خصومها.

ويبرز المؤلف وقائع القهر والمقاومة من خلال «سلمى» وخطيبها «عاصم الدباغ»، حيث تبدو «سلمى» متفاعلة مع حركة الجمهور ورفضه للشيوعية مع إيمانها بضرورة التصدي للنظام الظالم، ويظهر «عاصم» وهو يدور في إطار ذاتي شخصي، لا يعنيه إلا أن يتزوج من خطيبته بأقصى سرعة، ولا شأن له بما يجري.. ولكن الأحداث تعاجله فلا يتزوج من خطيبته لأن الثورة التي أعلنها «الشواف» أخفقت، وانهزمت أمام جحافل النظام الشيوعي في بغداد، ولم تساعدها دمشق ولا القاهرة، وراح أنصار السلام «الشيوعيون» يعيثون في الأرض قتلا وفسادًا، وقتلوا «سلمى» خطيبة «عاصم» ثم سحلوها، كما قتلوا أباها، وقتلوا كثيرين ممن يعدّونهم أعداء النظام والطبقة الكادحة.

إن الرعب الشيوعي يحتل مساحة لا بأس بها في الرواية، عبرت عنه هتافات الشيوعيين: «ماكو مؤامرة تصير والحبال موجودة»، وكلمة «ماكو» في اللهجة العراقية الدارجة تفيد النفي، والحبال وسيلة السحل والقتل وتصفية خصوم الشيوعية أو «أعداء الشعب» كما يسميهم أنصار السلام! وقد صوّرت الرواية عمليات الانتقام وتصفية الحسابات تصويرًا بشعًا يتنافى مع الإنسانية والأخلاق والشرائع السماوية، وفضلا عن ذلك فإن الرواية أشارت إلى غايات الشيوعيين كما أعلنوا عنها في أكثر من مناسبة عبر صفحاتها وكانت هذه الغايات تتركز في عدم الإبقاء على منارة واحدة في البلد يرتفع منها النداء إلى الله(٢) ولعل ذلك ما يفسر سرّ التركيز على انتقام الشيوعيين من علماء الدين والذين كانوا يصلون وراءهم ويستمعون إلى خطب الجمعة التي كانوا يلقونها.

ولكن الرواية لم تقدم لنا المسوّغ الفني أو الواقعي الذي يجعل مدينة محدودة الإمكانات مثل الموصل تطمع إلى الإطاحة بالنظام المركزي في بغداد، في الوقت الذي يعلم فيه الجميع أن الفارق بين القوتين كبير جدًا، وأن الفرقة التي يقودها العقيد الشواف، مضافًا إليها التأييد الشعبي الذي يعبر عنه السكان، لا تستطيع الصمود أو المقاومة الناجحة.. إنه عمل انتحاري بكل المقاييس حتى لو كان هنالك دعم من بعض الدول المجاورة، فهذا الدعم بالمقياس العسكري لا يعول عليه، لأنه غير مضمون من ناحية، ويعدّ إذا تم تدخلا في شئون دولة مجاورة من ناحية أخرى، وهو ما يعزز موقف الحكومة المركزية، كان يمكن للرواية أن تتحفظ بوسيلة ما على هذه الثورة مع نبل هدفها وشرف غايتها، والمنهج الإسلامي واضح في هذا السياق «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» (٣).

إن المسوغ الذي ساقته الرواية - إن صح عده مسوغًا - حالة من الوجد العاطفي والحلم النبيل بالتخلص من الظلم والقهر والشيوعية، ولنقرأ ما

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا

قاله لنفسه الشيخ «هاشم عبدالسلام» إمام المسجد وزعيم الجماهير وهو ينتظر الساعة الحاسمة:

«إنه في هذه اللحظات التي تبدأ فيها دراما الصراع بين النور والعتمة، يستطيع الإنسان المؤمن أن يتعلم، وأن ثورتنا القادمة بعد ساعات ما هي إلا دفقة نور، تسعى لمطاردة الظلام وتطويقه، ولن يعني انتصارها توقف الصراع، كما لن يعني انكسارها وتلاشيها نهاية للملاحقة الأبدية بين الشعاع والدخان..»(٤).

في الوقت ذاته، فإن النظام والشيوعيين كانوا واثقين جيدًا من قدرتهم ومن معرفتهم بقوة الخصم وهو «الشواف» ومن معه، فالزعيم لديه الجيش والقوة الجوية، وهو قدير على سحق خصومه في أية لحظة، وأن ما يؤمله الشواف من تحرك مواز في بغداد لم يتحقق منه شيء، وهو يواجه مصيره منفردًا، والمسألة مسألة وقت فحسب(٥).

ترى لماذا لم تفسر الرواية عدم تحرك بغداد الموازي؟ ومن هو الذي كان سيتحرك في بغداد؟ لم تقل لنا الرواية شيئًا يوضح ذلك أو يلقي أضواء عليه!.

لقد انشغلت الرواية ببعض الجوانب، وركزت عليها طويلا، وأهملت جوانب أخرى، فأشارت إليها إشارات سريعة أو صمتت عنها طويلا، ومن هنا يمكن تفسير الفجوات الروائية الواضحة التي تخللت البناء الروائي، فأحدثت خللا ملحوظًا، يشتت ذهن القارئ، ويقطع عليه سياق التتابع الطبيعي، إن التوازن الفني في البناء الروائي مسألة أساسية وضرورية وبدونها يفقد العمل الفني كثيرًا من حيويته وتدفقه.

ولعل السبب في وجود الفجوات الروائية يعود إلى الإسهاب في الوصف، والخروج به إلى دائرة التنظير الفكري والفلسفي والاستغراق في الرؤى الشاعرية التي تفصح عن صوت المؤلف أكثر مما تفصح عن صوت الشخوص وحركة الأحداث.

لا ريب أن النوايا النبيلة للمؤلف كانت من وراء هذه السلبيات، ولكن الفن لا يقوم على النوايا وحدها ولو كانت نبيلة، فالفن لغة خاصة مهمتها الإقناع الذاتي، وليست في حاجة إلى الاستعانة بصوت المؤلف أو غيره.

تقع أحداث الرواية في شهر رمضان عام ١٩٦٠م، وتستغرق مدى زمنيًا محدودًا للغاية يعد بالأيام، ولكن الكاتب يمد الزمان الروائي من خلال السرد إلى أعماق الماضي أو استخدام المونولوج والفلاش باك (الاسترجاع) فيضيء جوانب عديدة من تاريخ الشخصيات ونشأتها وتطورها، أو يوضح معالم تكوينها الاجتماعي والثقافي.. ومن خلال تمديد الزمان الروائي نتعرف على الزمان الخارجي فنرى فصول العام وخاصة الشتاء والربيع، وتأثيرهما العميق على المكان، أو تفاعلهما معه، وتغرق الرواية في بيان تأثير الزمان على المكان إلى درجة تبدو أحيانًا نوعًا من الحشو الزائد عن الحاجة (٦)، وإن كانت في أحيان كثيرة تحقق التوازي الموفق بين الزمان الخارجي والمكان.

ويحظى المكان العام وهو مدينة الموصل



■ د. عماد الدين خليل

باحتفاء كبير وصفا وغزلا وتأريخًا، وهي مدينة محدودة بالنسبة لواقع الأحداث، ولكن الرواية تطلعنا على شوارعها ومساجدها وآثارها التاريخية القديمة وأديرتها العريقة، والكاتب بصفة عامة يذوب وجدًا وعشقًا بالموصل ومعالمها، تأمل مثلا وصفه لمحلات الموصل القديمة حيث يبدو حسه التشكيلي ساطعًا: «جميلة هي محلات الموصل القديمة.. بأفيائها الظليلة، بنسائمها الرطبة، بطرقها الملتوية غير المرصوفة، بتكويناتها المعمارية المتقنة، بقناطرها المعقودة، وبدورها التي تعد آية في قدرة البناء الموصلي على اعتماد المرمر الأزرق واللعب به والتفنن على واجهاته حيث الزخارف المتقنة، والنوافذ الصماء، والأعمدة الأسطوانية، والتشكيلات الجمالية التي تستهوي العيون وتستجيب لأشواقها..»(٧).

ويربط الكاتب مدينة الموصل بمحلاتها ومعالمها مع مدن الإسلام القديمة التي لا تزال تشخص ببعض تكويناتها متحدية الزمن والتاريخ: قرطبة، غرناطة، دمشق، القاهرة القديمة، بغداد.

ترى هل يريد الكاتب أن يدلل على عمق ارتباط المدينة بالإسلام؟ وأن ثورتها ضد الشيوعية أمر طبيعي؟! ربما.

تبدو المساجد والبيوت التي يتحرك من خلالها الشعب المسلم في الموصل عريضة ورحبة تتناسب مع رحابة الفكر الإسلامي وعطائه، على العكس الأماكن التي يتجمع فيها الشيوعيون، حيث تتسم بالضيق والغموض والظلمة، تشير الرواية إلى الشارع الذي يسكنه الشيوعيون: «هنا حيث يحلو للشيوعيين أن يطلقوا عليه «شارع موسكو» كان يقطن عدد من انصار الجمهورية وأبناء الزعيم كما كانوا يسمون أنفسهم.. وهنا أيضًا تمكن التنظيم من إحكام قبضته، وسعى جاهدًا لجعل الشارع بأزقته الملتوية كالأفاعي، ودوره الصغيرة المتراصة ككتل حجرية لا تعرف النظام، مقفلا للشيوعيين وحدهم..» (٨).

وبصفة عامة، فإن المكان يبدو الشغل الشاغل للسرد الروائي، وتتفاوت عملية ارتباطه بالحدث والشخوص تفاوتًا ملحوظًا بين التفاعل العضوي تارة، والوجود الصامت تارة أخرى.■

## الهوامش

١ ـ صدرت عن مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م، من القطع المتوسط ١٩×١٤سم.
٢ ـ انظر مثلا: الرواية ص٥٣.
٣ ـ البقرة: ١٩٥.
٤ ـ الرواية: ص١٢٤.
٥ ـ انظر الرواية: ١٥٤، ١٥٥.
٦ ـ رواجع مثلا، ص ١٣٩، ١٤٠ حيث تتحدث الرواية عن تفاعل عبدالرحمن مع فصول العام والطبيعة وألوان النباتات.
٧ ـ الإعصار والمئذنة، ص٥١.
٨ ـ نفسه ص١١٤.

## من الأوراق الأخيرة للدكتور «نجيب الكيلاني»

# الأدب الإسلامي هو الرباط الوثيق بين الكلمة والمعتقد من خلال التص

القاهرة: محمود خليل

**يكتسب الأدب الإسلامي خصوصية، من الربانية التي ينتمي إليها إبداعًا ومنهجًا.. غاية وممارسة تلك الربانية هي التي تكسبه الخلود والبقاء... وتفيض عليه من الإنسانية والعالمية، وتوسع دائرته بالشمولية والتكامل.. وتؤصل فيه المسئولية التي تتغيا الصلاح والإصلاح.. ذلك لأن الأدب الإسلامي هو الرباط الوثيق بين الكلمة والمعتقد من خلال التصور الصحيح للفطرة والإسلام.**

والراحل الكبير الدكتور نجيب الكيلاني.. الذي ودّع دنيانا في مثل هذا الوقت من العام الماضي.. واحد من المتفردين القلائل والرواد الموهوبين الأمناء لرسالة الدعوة الإسلامية عبر ميادين الأدب المختلفة.. قصة وشعرًا ورواية وتنظيرًا.. ولأن همّة الرجل كانت أكبر من آلامه.. وموهبته كانت أعلى من جراحاته المتواصلة.. فقد التقى بالموت في منتصف الطريق.. تاركًا على مكتبه الكثير من المشروعات الفكرية والأدبية والروايات شبه المنتهية.. وحاملا معه من الأفكار والإشراقات ما سوف يكون قربة له عند ربه إن شاء الله تعالى..

ومن بين أوراقه الأخيرة، تلك المقدمة التي كتبها لديوان «رسالة إلى سيف الله المسلول» لكانت هذه السطور وقد ترددت كثيرًا في نشر هذه الورقة.. لدوافع ودواع لا تخفى على قارئ المجتمع.. لكن الحقيقة تمضي بنا في هذا السبيل.. لتعرف أن الرجل الكبير الدكتور نجيب الكيلاني قد ظل معانقًا لقلمه، وفيا لدعوته ورسالته حتى النزع الأخير من حياته.. ليترك لنا مثالا صادقًا للأديب المسلم المنشود.

جدير بالذكر أن هذه المقدمة كان من المفروض أن يتوج بها الديوان - رسالة إلى سيف الله المسلول - في طبعته الأولى.. غير أن ظروف النشر كانت قد عجلت به من قبل.. وسوف تكون كلمات الكيلاني، هي الدرة الفريدة في صدر طبعته الثانية إن شاء الله تعالى.. وما دفعنا إلى نشرها، إلا لأنها وثيقة من أخريات الكلمات الطيبة التي خطها الراحل الكريم قبيل رحيله في مثل هذا الموعد من العام الماضي.

ومع كلماته الطيبات.. دون تدخل منا نعيش عبر هذه السطور:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد

الشعر بطبيعته لا ينفصل عن الذات، أو ينأى عن أهواء النفس وآمالها وآلامها، ولهذا فالشعر هو الشاعر، وحدة متماسكة لا تتجزأ، وكيان متحد لا ينفصم، ولا يمكن أن يكون الشعر إلا كذلك، وشاعرنا الأخ الأستاذ محمود خليل عاشق متيم بالتاريخ العظيم لأمته، متبتل في محراب مجدها الشامخ، عقيدة ورجالا ومعارك، ويحاول دائمًا أن يستلهم ذلك التراث الرائع، ويصول ويجول في جنباته، وليس من العسير على قارئ شعره أن يعرف انتماءه، ويكتشف أشواقه، ويدرك أهدافه، وهنا نجد الرباط الوثيق بين الكلمة والمعتقد بوضوح تام، فسنجد ذلك جليًا في عدة أمور:

أولها: عناوين القصائد.

ثانيها: مفردات الألفاظ الشعرية لديه، واقتباسه لبعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ولشطرات أو أبيات لشعراء آخرين يضعها بين قوسين.

ثالثها: التغني بقيم الإسلام العليا، من جهاد وعدالة وتضحية، وتفان في خدمة الدعوة، وانشغال دائم بها.

رابعها: أسماء الأعلام من الصحابة والمجاهدين والمصلحين نجدها في معظم قصائد الديوان.

خامسها: النظر إلى واقع المسلمين المرير، وانتكاساتهم المحزنة، من خلال الرؤية الإسلامية، وكأنه يقول: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

سادسًا: الندم والنقد الذاتي - أو جلد الذات - إن صح التعبير، فنحن مشاركون جميعًا فيما آلت إليه أمور الأمة من اضمحلال وفساد، وهزيمة وتقهقر، يقول في قصيدته رسالة إلى سيف الله المسلول:

يا خالد
خارطتي فاجعة جدًا..
لا أُزْرع فيها.. لا قلب ولا سيقان
خارطتي فاقدة النطق
وفاقدة السمع
مسجّاة تحتضر الآن
قتلانا من غير قبور
أبدان من غير رؤوس
منبرنا يرعف بالبهتان
يا خالدُ.. أدركنا..
في سيفك بعض البُرء.. فأدركنا
لا نجد لموتانا لحدًا
لا نملك ثمن الأكفان

وتراه يهتف بالفاتح العظيم خالد بن الوليد في نهاية هذه الملحمة قائلا:

فاسمح لي
أن أرفع بصمة حافر خيلك لتصير شعارًا
لبيان يلقى في عيد النصر المقبل إن شاء الله.

ولأن حياة الشعر فكرته الصحيحة السامية، وجمال أوزانه، ومعانيه الرائعة، فإن شاعرنا يترجم عن وجدانه بأمانة، ويعرب عن مذهبه ومعتقده بجلاء واضح، وفنية جميلة.. فيقول:

أتى الظلام الذي لا صبح يعقبه
إلا بعود إلى القرآن ينجينا
دستورنا المرتجى في وجه من شنئوا
ووجه من حكموا حكامنا فينا
لا نرتضي غيره في الحكم شرعتنا
إنا كفرنا بمن لسواه يدعونا
في كل حرف به نمتد سارية
ونمتطي صهوة.. نستل سكينا
تسري بآياته أرواح لذتنا
«والموت في ظله أسمى أمانينا».

ثم يعرض فكرته الإسلامية التي تملك عليه فؤاده، في تصوير مبسوط، وحجة بلاغية عذبة:

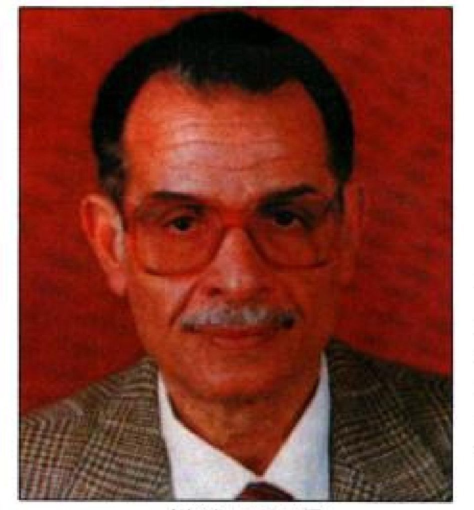
قولوا لحكامنا: «الله غايتنا»
فإن تقولوا بها جئنا ملبينا
نصبُ ماءً طهورًا كي نوضئكم
فهل شققنا عصا أو شق داعينا

وهي قصيدة رصينة - كسائر شعره - معبأة بالثورة والحرية.. وعلى حد تعبيره يقول:

يا سيدي.. لغة الكلام إليك تنزف من دمي وبغير سيف الله ليست تحتمي

وشاعرنا يتجول مع آلام وجراحات المسلمين في البوسنة والهرسك، وكشمير وبورما، ومصر، وتونس وبخارى وبلغاريا والجزائر وفلسطين..

كما يقدم أغاريده الجياشة: «يا فتى القرآن»، و«إلى رحاب يثرب» و«يا شعب الله المختار»، و«اسبقيني».. و«إني قطعت العهد أن أسير».



■ د. نجيب الكيلاني

# صحيح للفطرة والإسلام

وشاعرنا ينحو منحى ملحميًا في كثير من قصائده، ولكن يحسب له انه لم يقع في مصيدة «السرد» التي قد تؤثر على الصورة الفنية للقصيدة.. فتعامل مع ذلك الهدف بمهارة وحذر.. ويجب أن نتنبه إلى قضية حيوية وهي أن لشعر الدعوة منطلقًا خاصًا..ذلك ان الشاعر حريص أشد الحرص أن تصل رسالته إلى المتلقي بوضوح وصدق، وحتى تؤتي كلماته ثمارها، فليس مطلوبًا من «الشاعر الداعية» أن تكون رسالته مشوبة بالإبهام أو الغموض، أو باعثة على الحيرة، عيّة على الفهم، وإلا ضلت الطريق إلى الهدف الذي يتوخاه الشاعر.

وهذا لا ينفي أن لدى أي شاعر، الكثير من الموضوعات التي يعوزها الرمز الجميل، والإيحاء المثير، وقدر من الغموض الموظف توظيفًا فنيًا مؤثرًا، يستمرئ تجربة الشاعر، ويعايشها ويفكر فيها طويلا، فتزيد من متعته وتشغله بكل ما هو رائع ومحرك للمشاعر، وباعث على اتخاذ مواقف إيجابية في الحياة.

لقد حاول الوجوديون (سارتر) إخراج الشعر من دائرة الالتزام والمسئولية في فترة من الزمن، سائرين في ذلك على درب الرومانسية ودعاة البنيوية، لكننا نعلن دائمًا.. بثقة لا تتزعزع - في إطار الأدب الإسلامي - أن الفن وسيلة لا غاية - وأن الالتزام عندما ينسحب على الشعر والنثر معا، بل وعلى كل الفنون التشكيلية والمسرحية والتمثيلية، وهي قضية عقيدة لا تراجع عنها.. فنحن نحتفي بالجمال شكلا ومضمونًا

ولم نقل في يوم من الأيام بإهدار القيم الجمالية من أجل القيم المضمونية، وللشاعر المسلم أن يلجأ إلى كافة الأشكال الفنية باعتبارها تراثًا إنسانيًا للجميع، وأن يضيف إليها، ويبدع كما شاء، دون أن يضحي بالقيم الفكرية التي تعتبر هيكل البناء في الصورة الفنية.

ونحن إزاء تجربة شاعر واعد، التزم بقضايا أمته في هذه المجموعة الشعرية (وهي الثالثة له) ويملك الأدوات الفنية والفكرية القادرة على إثراء المسيرة، والمضي بها قدمًا إلى الأمام، ومن اجل المشاركة في تشكيل وجدان الأمة الإسلامية الواحدة، ذات الرسالة الخالدة.

ولا يسعني إلا أن أحيي روحه الوثابة، وولاءه العقيدي، وإبداعه الفني المتوهج، أملا أن يقدم لنا دائمًا المزيد من تلك التجارب، التي تجمع بين المتعة والفائدة، وأن يساهم بكلماته في صنع الغد الأفضل لأمته الجديرة بالتفوق والازدهار والنصر، وبالله التوفيق.

**نجيب الكيلاني**

.. وهكذا يؤكد الرائد الكبير الراحل، مبدأ المسئولية والالتزام على طريق الأدب الإسلامي الرفيع.. ويضرب مثالا رائعًا بتقديم النموذج المثال.. ويؤصل الأهمية البالغة لتواصل الأجيال على الطريق المضيء لهذا الأدب الرباني الوهاج.■

# الشخصية اليهودية.. والاختراق الفيروسي

من الحقائق المعروفة في علم الأحياء، أن الفيروس كائن دقيق جدًا لا يُرى إلا بميكروسكوب خاص نظرًا لصغر حجمه، والفيروس لا يستطيع الحياة بذاته وإنما يظل كامنًا وكأنه جسم صغير غير حي، حتى إذا استطاع أن يخترق جدار خلية حية فإنه ينشط ويتوجه مباشرة إلى نواة هذه الخلية فيخترقها ويغير برنامج التشغيل فيها فتنتج مواد بروتينية تلائم حياة الفيروس لكي ينمو ويتكاثر، وبما أن نواة الخلية هي مركز الحياة فيها فإن بقية أجزاء الخلية تضعف وتضمر لحساب حياة الفيروس الدخيل، وإذا استمر هذا الوضع فإن الخلية ربما تموت بالكامل ولكن بعد أن يكون الفيروس قد استغل إمكانياتها ومخزونها لتكاثره، والاحتمال الثاني هو أن تفيق الخلية وتنتبه إلى هذا الكائن الدخيل وتبدأ في محاصرته ومقاومته وتسترد عافيتها مرة أخرى.

وقد انتقل هذا المفهوم من علم الحياة إلى علم الكمبيوتر حيث استخدم لفظ «الفيروس» للدلالة على برامج متخفية تتسلل إلى أقراص الكمبيوتر فتمسح برامج وتضيف برامج أخرى دخيلة فيضطرب النظام لحساب البرامج الدخيلة.

ولو أردنا تطبيق هذا المفهوم في علم الاجتماع فسوف نجد النموذج اليهودي أقرب مثال لهذا الاختراق الفيروسي، فاليهود في كل مراحل التاريخ وفي كل المجتمعات كانوا يعيشون أقلية في مناطق معزولة ولا يذوبون أبدًا في أي مجتمع، ولكنهم يتحينون الفرص حتى إذا وجدوا ثغرة أو نقطة ضعف تسللوا منها إلى مراكز التأثير الاجتماعي (السياسة، الإعلام، المال، الجنس.. إلخ) وبدءوا في تغيير البرنامج الاجتماعي لصالحهم وبذلك يسخرون كل الإمكانات والطاقات لصالح بقائهم ونموهم وازدهارهم، وبالطبع يتم ذلك على حساب الجسد الاجتماعي الذي تم اختراقه، ويستمر هذا الوضع إلى أن تنفد إمكانات هذا الجسد الاجتماعي أو يتحلل فيتركه الفيروس اليهودي ويبحث عن جسد آخر يخترقه ويبرمجه ويسخره، وربما يسأل سائل: ولماذا يسمح الجسد الاجتماعي بهذا الاختراق «الفيروسي» اليهودي إذا كان ليس في صالحه؟.. والجواب: إن هذا الأمر ليس سهلاً فاكتشاف الفيروس وهو يخترق الخلية الاجتماعية يتم بشكل دقيق لا ينتبه إليه الكثير، وهو يقنع أجزاء الخلية المخترقة بأنه جاء لمصلحتهم، وإذا لم يفلح في ذلك يستخدم سياسة العصا والجزرة، فإما أن تستسلم وتأكل الجزرة (وهي وهمية) وإما أن تضرب بالعصا الغليظة.

وقد حدث في بعض فترات التاريخ أن البنيان الاجتماعي انتبه لهذا الاختراق «الفيروسي» اليهودي وكان هذا البنيان الاجتماعي في حالة من الصحة والمناعة بحيث استطاع أن يحاصر هذا الفيروس ويلفظه، وأقرب مثال لذلك اليهود في يثرب فقد كانوا يخترقون قبائل الأوس والخزرج ويسخرون إمكاناتهم لصالح اليهود ويستخدمون المال والسلاح والجنس في سبيل تحقيق ذلك، وإذا استعصى عليهم الأمر أثاروا الفتن وأشعلوا الحروب وحركوا الضغائن، وهم في كل الأحوال مستفيدون، وعندما بدأ المجتمع المسلم يتكون في المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ وبدأت القيم الإسلامية تحديد ملامح هذا المجتمع المتماسك لم يكن لليهود قدرة على اختراقه، فتمت بعض المعاهدات بين المجتمع المسلم الفتي وبين جماعات اليهود لتنظم العلاقة بينهما طبقًا للواقع الجديد، ولكن طبائع اليهود (التي لم ولن تتغير) لم تتحمل ذلك فحاولوا الغدر والاختراق والدس إلى أن تم طرد بني قينقاع، ولم يعتبر الآخرون فاستمروا في نفس الطريق حتى تم طرد بني النضير، ولم يعتبر الآخرون حتى كان الغدر الكبير من بني قريظة وحدث لهم ما حدث بعد غزوة الخندق ونالوا جزاءهم الذي يستحقون، وبهذا استطاع المجتمع المسلم أن يلفظهم بعدما تأكد استحالة التعايش معهم نظرًا لصفاتهم الفيروسية العدوانية.

وهم ما زالوا يمارسون هذا الأسلوب الاختراقي الفيروسي حتى هذا اليوم وقد اكتسبوا خبرة طويلة على مدى التاريخ حين استطاعوا اختراق دول كبيرة وحضارات ضخمة وتسخير كل هؤلاء لخدمة مصالح اليهود.

ولو تأملنا اختراقهم للخلية العربية فسنجد التشابه هائلا مع الاختراق الفيروسي الذي تحدثنا عنه من قبل، فقد كانوا قلة بالمقارنة بالمجتمع العربي الكبير، واتجهوا إلى قلب هذا المجتمع وتسللوا إلى مراكز التأثير وبرمجوا العقول (أو بعض العقول فأفرزت مذاهب وتيارات غريبة على المجتمع العربي المسلم فظهرت البعثية، والشيوعية، والاشتراكية، والقومية، والعلمانية، وكان هذا التغيير تمهيدًا لاختراق أكبر حين تؤتي هذه التيارات ثمارها من إضعاف الجسد العربي وتشتيت قواه، حيث يستطيع الفيروس اليهودي توجيه وتسخير كل إمكاناته لصالح التكاثر والنمو اليهودي ولتغير الخريطة بالكامل ويمحى العالم العربي الإسلامي ويستبدل بخريطة أخرى وبرنامج آخر يطلق عليه الشرق الأوسط حيث تسود مفاهيم جديدة، وعلاقات جديدة، وقيم جديدة طبقًا للبرنامج الفيروسي اليهودي.

فهل هناك أمل في أن يفيق الجسد العربي المسلم وينتبه لاختراق هذا الجسم الفيروسي اليهودي له ويبدأ في استرداد وعيه وعافيته وفي سد منافذ الاختراق واستنفار أجهزة المناعة لمحاصرة هذا الخطر الداهم؟■

**د. محمد المهدي**

أين نحن من هؤلاء؟!

# الإمام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين

## ـ رحمه الله ـ



بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

**هذا رجل عظيم من رجالات الإسلام، آمن بدعوة الحق، وعاش لها، وأحب من بداية حياته أن يكون داعية إلى الله، وأن يكون من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على الطريق بالإيمان والعمل، لقد عرف معنى الاستقامة على الطريق فأخذها بحقها، عرف الاستقامة عليها شعورًا في الضمير، وسلوكًا في الحياة، وصبرا على التكاليف، وعرف في شيخوخته ومرضه معنى النهوض بواجب الدعوة في مواجهة النفوس الملتوية، النفوس المعتزة بما ألفت من قيم هابطة، النفوس المستكبرة على ربها، النفوس التي تألف الضلالات، وتحرص على الانحراف والشهوات، وعلى المراكز والمناصب، فوقف ضدّ هؤلاء جميعًا، وفضح مواكب الزور والنفاق، وكشف عن سوء أدبهم، وافتراءاتهم، وكذبهم على الله وعلى الناس.**

إن النهوض بواجبِ الدعوة في مواجهة هذه الظروف أمر شاق ومر ولكنه شأن عظيم، وشرف كبير للدعاة، ودليل صدقهم وإخلاصهم وتجردهم لله وحده.

إن الرجل بحق حين تعارضت مصلحة الدين والدنيا، آثر مصلحة الدين على مصالح الدنيا كلها، ومضى على ذلك حتى لقي ربه، لذلك نحسبه من أولياء الله، ومن أنصاره... ومن حزبه المفلحين وجنده العاملين.

وهذه بعض الجوانب عن شيخنا في مراحل حياته من يوم أن جاء إلى الدنيا سنة ١٢٩٣هـ إلى أن لقي ربه في ١٣ رجب ١٣٧٧هـ أربعة وثمانين عاما، ولد أستاذنا محمد الخضر حسين عام ١٢٩٣هـ في بلدة نفطة في الوطن التونسي، وأبوه من أسرة شريفة أصلها من الجزائر وكانت أمه من صالحات النساء، وكان أبوها من أهل العلم والفضل والخلق، وكان خاله محمد المكي من كبار العلماء الصالحين، وهذا هو المنبت الذي جاء منه.

وفي سنة ١٣٠٥هـ انتقلت أسرة الشيخ من نفطة إلى العاصمة التونسية، وكان إمامنا في الثانية عشرة من حياته، وفي هذه السن المبكرة كان قد تلقى كتاب الله، ومبادىء العلوم الشرعية والعربية، وكان قد تأدب قبل ذلك بآداب الإسلام فلما نزلوا تونس التحق بجامعها الأعظم «جامع الزيتونة» وأخذ ينتقل في مراحل التعليم وحوالى سنة ١٣٢١هـ حصل على الشهادة العالمية من «جامع الزيتونة»، وما لبث أن أصدر مجلة «السعادة العظمى» وأخذ يساهم في النهضة العلمية والأدبية.

وفي سنة ١٣٢٤هـ تولى قضاء مدينة بنزرت ومنطقتها، وأخذ يهتم بقضايا المجتمع فألقى محاضرة بعنوان «الحرية في الإسلام» وكشف عن حبه للحرية، وفهمه الصحيح لدعوة الله، ورسالة الإسلام الذي جاء لإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

غير أن ولايته للقضاء لم تطل خاصة وأنه ينادي بالإسلام وسيادة النظم الإسلامية، في بلد محتل، يملأ ساحته الاستعمار الملعون، لذلك رأينا شيخنا يعود إلى التدريس في جامعة الزيتونة، ثم ألقى محاضرة ثانية في نادي الجمعية الخلدونية بتونس عن «حياة اللغة العربية» تحدث فيها عن جمال لغة القرآن وعظمتها وفصاحة مفرداتها وتعدد أساليبها، وارتقاء مستواها وخلودها، ثم قارن بين العامية والفصحى.

وفي سنة ١٣٢٩هـ وجهت إليه تهمة بث روح العداء للغرب ولاسيما فرنسا، فترك تونس وسافر إلى الأستانة، بحجة زيارة خاله، ثم عاد إلى تونس فوجد العواصف ما تزال كما كانت، فقرر الهجرة نهائيًا، واتجه إلى دمشق مارًا بمصر، والتقى بعلمائها الشيخ طاهر الجزائري، وأحمد تيمور باشا، والشيخ رشيد رضا، والسيد محب الدين الخطيب.. ثم وصل دمشق وعيّن مدرسًا للغة العربية في مدرسة السلطانية بدمشق، وفي تلك الفترة أصيب بخيبة أمل بين ما رآه في الواقع، وما كان يريده، فنظم قصيدة تحت عنوان «بكاء على مجد ضائع» يقول فيها:

أدمى فؤادي أن الـ
أقلام ترسف في قيود
فهجرت قومًا كنت في
أنظارهم بيت القصيد
وحسبت هذا الشرق لم
يبرح على عهد الرشيد
فإذا المجال كأنه
من ضيقه خلق الوليد

(*) من علماء الأزهر.

---

إعداد: عبد الحميد البلالي

## وقفة تربوية

### الثواب والعقاب (٢-٥)

تحدثنا في المقال السابق عن أنواع الثواب المعنوي المباشر وأثرها في تربية الأبناء، وذكرنا أن معظم أنواعه يندرج تحت لافتة «التقدير» وتعرضنا للنوع الأول وهو «التشجيع»..

أما النوع الثاني فهو «الاستماع».

فالاستماع يعتبر من أعلى درجات التقدير، وللاستماع شروط وآداب لا يمكن أن يكون فعالا بدونها، وأهم هذه الآداب..

١ ـ النظر إلى وجه الطفل أو الابن وهو يتكلم، وعدم الالتفات عنه إلى أمور أخرى، فإن ذلك يترك لديه انطباعًا بعدم اهتمامك بما يقول.

٢ ـ إبداء التفاعل معه على قسمات الوجه، وباقي الجوارح من غير تكلف لما يقول، لإيصال رسالة له بتقديرك له، وتأثرك بما يقول.

٣ ـ عدم مقاطعته أثناء الحديث، وترك الفرصة كاملة له للانتهاء مما يقول، حتى وإن كان ما يقول تافها أو لا يدخل في دائرة اهتمامك، ولكنها بالنسبة له تعتبر قضيته الرئيسية..

٤ ـ مشاركته بوضع الحلول لهذه المشكلة أو القضية، وإثارة بعض الاستيضاحات والتساؤلات معه ليشعر باهتمامك بموضوع الحديث.

النوع الثالث: القُبْلة:

ولاشك أن تقبيل الأبناء لون من ألوان الثواب المحبب إليهم، وهو رسالة عملية بارزة في التقدير والحب وهي عند الطفل أحب إليه من كثير من ألوان المكافآت، لأنها تعني حبه من قِبَلِ من يُقَبِّله لقيامه بعمل صائب.■

أبو خلاد

ثم استقر به المقام في مصر وأخذ يشتغل بالكتابة والدرس، وألف رسالته «الخيال في الشعر العربي» ثم التحق بدار الكتب المصرية، ثم تجنس بالجنسية المصرية، وتقدم للامتحان في الأزهر، وأصبح من أعظم أساتذة الأزهر وفي سنة ١٣٤٤هـ ظهر كتاب «الإسلام وأصول الحكم» وأهدى المؤلف الشيخ علي عبدالرازق نسخة إلى الشيخ، فراعه من الكتاب أنه ينكر كون الإسلام دين حكم ونظام حياة، فكتب الشيخ على الفور نقداً للكتاب فقرة فقرة، وأصدر كتاباً بعنوان: «نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم» وأصدر أيضاً كتاباً فضح فيه كتاب الشعر الجاهلي.. وبيّن ما فيه من باطل، وسمى الكتاب «نقض كتاب في الشعر الجاهلي».

وفي سنة ١٣٤٦هـ أسس مع آخرين المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين، وكان على رأس المؤسسين الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله - والعالم الفاضل الأستاذ محب الدين الخطيب - رحمه الله - والعلامة أحمد تيمور باشا وقد عبئت في هذا الوقت العصيب كل الشخصيات الإسلامية الغيورة على دين الله من شباب وكهول، بسبب سعي الإمام الشهيد عند العلماء وعند الحريصين على الإسلام، فكان تأسيس تلك الجمعية يومها بداية للعمل الإسلامي، ونقطة تحول بين تيارات الإلحاد والعلمانية، وبداية قيام كيان مرموق للإسلام في وادي النيل.

كما أنشأ مع آخرين جمعية الهداية الإسلامية، وأصدرت مجلة الهداية، وأصدرت جمعية الشبان المسلمين مجلة أيضاً للدفاع عن الإسلام على أثر الهجمة الصليبية والصهيونية على الإسلام بعد إلغاء الخلافة، وفي نفس العام



■ الشيخ محمد الخضر حسين

١٣٤٩هـ صدرت أيضاً مجلة الأزهر وتولى الشيخ محمد الخضر رئاسة تحريرها، وواصل - رحمه الله - التدريس بكلية أصول الدين على طريقة العلماء الأقدمين في التحقيق والبحث، كما واصل الليالي في محاضرة الشباب بدار جمعية الهداية الإسلامية.

وجمع الكثير من هذه المحاضرات في كتابه «رسائل الإصلاح» الذي طبع في ثلاثة أجزاء.

واشترك في مجمع اللغة العربية، وله فيه بحوث وعطاء، ودفاع عن اللغة العربية، لغة القرآن، وله فيها بيان لأسرارها وجواهرها، وحين صدرت مجلة لواء الإسلام عهد إليه برئاسة تحريرها، وفي سنة ١٣٧٠هـ نال عضوية «هيئة كبار العلماء» مشيخة الجامع الأزهر.

وفي يوم الثلاثاء ٢٦ من ذي الحجة ١٣٧١هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٩٥٢ توجه إلى منزل الشيخ في شارع خيرت بعض من عرفوا فضله، وعرضوا عليه مشيخة الأزهر، وقبلها على الفور، لأن في ذهنه للأزهر مكانة ورسالة يتمنى لو استطاع أن يحقق جانباً منها، فهو الذي يحمل أمانة الإسلام.

وظل في مشيخة الأزهر يرد على كل من يسيء للإسلام ويفند مزاعمه بالحجة والبرهان، وبالحوار الجاد المصحوب بالدليل.

فضاق به الذين اختاروه لمواقفه الجادة الصادقة، فقالوا له إن صحتك لا تحتمل العمل، فقال لهم وقد أدرك ما يبيتون إن صحتي الآن أفضل بكثير من يوم أن اخترت شيخاً للأزهر، وهنا بدأ التلويح بأمر آخر، ألا وهو قطع الراتب، فقال: أنا لا أحرص على المال ولست من هذا النوع «إن كوباً واحداً من اللبن يكفيني طوال اليوم».

ولكن كان لابد من ترك هذا المكان، فعاد إلى منزله يواصل درسه وكتاباته.

وفي يوم ١٣ رجب ١٣٧٧هـ اختاره الله إليه وهو على عهده الأول وحرصه كأمثاله من المجاهدين أن يكون من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، فنحسبه إن شاء الله كان أهلاً وجديراً من الذين تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون.

وفي ظهر اليوم التالي صلّى عليه بعد الفريضة في الجامع الأزهر، وودعه العلماء والأبرار من هذه الأمة، وبلغ النعش «باب الخلق» والموكب متصل فيما بينه وبين الأزهر، ودفن بجوار صديقه الغيور على الإسلام العالم أحمد تيمور باشا بوصية منه، رحم الله الجميع وتقبل صالحي المسلمين وتغمدهم برحمته - اللهم آمين.■

## كلمة إلى الدعاة

# من هنا نبدأ

إن من الأمراض التي قد تصيب بعض الدعاة إلى الله هو ما يسمى بـ «الفتور» أو أحياناً أخرى قد يصاب بالتثبيط والإحباط، وعليه نرى البعض وقد ابتعد تدريجياً عن العمل متحججاً بحجج واهية، ولا يعلم ذلك المسكين أن السبب الأساسي في تلك المشكلة هو نفسه، فالله - عز وجل - يقول «.. إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (الرعد:١١).

**ابدأ بنفسك:** أيها الداعية وأعلنها صرخة مدوية أنك قد تبت إلى الله وشحذت همتك ونويت المسير مع أصحاب الهمم العالية لتشق درب الدعوة مع إخوانك الدعاة من غير فتور ولا كسل ولا تردد:

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة ... فإن فساد العزم أن تترددا
وإن كنت ذا عزم فأنفذه عاجلاً ... فإن فساد العزم أن يتقيدا

**اللهو بالحق:** فانه نفسك عن غيّها والتمادي بالمباحات، فكما سئل أحد الصالحين عندما استفتاه أحدهم فقال: «هل يجوز لي أن ألهو في بعض الملاهي؟» فقال ذلك الرجل الصالح: «عند نفسك من الغفلة ما يكفيها».. نعم فنفسك كما يقول الشافعي: «إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل».

**كن إيجابياً:** فحدث نفسك دائماً بالتفاؤل لكي لا تصاب بالإحباط فكن دائماً إيجابياً لا سلبياً، وكن متفائلاً لا متشائماً، وتذكر دائماً قدوتك المربي رسول الله ﷺ في ذلك، فقد كان في أحلك وأصعب الظروف في غزوة الأحزاب حيث اجتمعت الأحزاب لمحاصرة المسلمين في المدينة وقتالهم وأصبح المسلمون في قلق وخوف، فيصفهم الله عز وجل فيقول: «إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا» (الأحزاب:١٠)، مع تلك المصاعب وقد كاد المسلمون أن يصابوا بالإحباط، يحرك رسول الله ﷺ المعنويات ويرفعها وهو يساهم في حفر الخندق وتكسير صخرة قد عجز عنها المسلمون فيكسرها وتقدح شرراً يُكَبِّر على أثره الرسول ويبشر بفتح بلاد كسرى وقيصر فترتفع المعنويات، وصدق الله - عز وجل - في قوله: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً» (الأحزاب: ٢١) نعم إنه بث لروح التفاؤل في النفوس.

**احرص على تزكية النفس:** فذكرها دائماً بالله واحرص على تزكيتها تكن من الفالحين، فربك الكريم يخاطبك فيقول: «قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها» (الشمس: ٩-١٠) وعلّمها دائماً التحليق في المعالي وكما يقول الشاعر:

قلت للصقر وهو بالجو عالي ... اهبط الأرض فالهواء جديب
قال لي الصقر: في جناحي وعزمي ... وعنان السماء مرعى خصيب■

**خالد علي الملا**

## قطوف تربوية حول قصة أصحاب الكهف (٥)

# فقه ترتيب العقلية وتوفير الجهود

بقلم: د. حمدي شعيب

**إن ترتيب العقلية أو التنظيم نلمحه من الرأي الذي اتفق عليه الجميع، على إرسال أحدهم إلى المدينة لشراء الطعام: «فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة» وحالهم يلقي في روع المتدبر، أنهم كانوا في حيرة وخوف وتوجس، وشعور بأن العالم كله من حولهم ضدهم، ورغم هذا لابد لهم من الحركة، ولابد من التعامل مع هذا الواقع، وإلا فالموت سيأتي إما جوعًا أو هلعًا، أو تقوقعًا وتصومعًا وانعزالًا، وإذا كانت الحكمة تتطلب الحركة والتعامل مع الواقع، فإن الأحكم منه هو كيفية التعامل، ومن سيتعامل؟!.**

ولخطورة الإجابة على أسئلة أية مجموعة في نفس الظروف، وهي: هل سنتعامل؟ وكيف سنتعامل؟ ومتى؟، كل ذلك يلزمه تنظيم معين بخطة محكمة وقيادة واعية، تتخذ القرارات، وتدرس المقدمات، وتنظم العمل، وتفاضل بين الأولويات، وتحسب النتائج، فتستشرف المستقبل، فالتنظيم قبل أن يعتبر فقه ترتيب الصفوف، وقبل أن يكون فقه ترتيب الأولويات، فهو (فقه ترتيب العقليات).

### حتى لا تضيع الأمانة

**١٨ ـ الركيزة الثانية عشرة: مراعاة التخصص:** وهذا نلمحه أيضًا من نفس الآية: «فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة»، فلقد بعثوا أحدهم في أخطر مهمة ألا وهي اقتحام أسوار الباطل، وإحضار ما يحتاجونه، ومن حالتهم نعلم أنهم لم يرسلوا إلا من يصلح لهذه المهمة.

وهذا الموقف يذكرنا باختيار الحبيب ﷺ لعبدالله بن أنيس ـ رضي الله عنه ـ في مهمة خطيرة اقتحم بها قلاع الشر وقتل أخطر من حمل لواء الغدر ضد الدعوة وهو خالد بن سفيان، وكذلك عندما اختار ﷺ حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ في أخطر مهمة، تراجع عنها أفضل من حملتهم البسيطة، خوفًا رغم الوعود المغرية لمن يقوم بها، وذلك ليلة محنة غزوة الأحزاب ليأتيه بخبر القوم، وكما ذكرنا آنفًا، أن قريش قد انتدبت رجلا معينا وهو النضر ابن الحارث ليتولى قيادة الحرب الإعلامية ضد الدين الجديد.

وهذا الملمح يبين لنا أهمية الاختيار الذي لا يشينه مجاملة أو محاباة أو أية اعتبارات غير موضوعية، وكم من ثغور ضيعت بسبب سوء اختيار القائمين عليها، وهو من باب تضييع الأمانة، وتوسيد الأمر لغير أهله؟!!، قال ﷺ: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة» قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» (١).

### فقه توفير الجهود

**١٩ ـ الركيزة الثالثة عشرة: تحديد الأولويات،** وهو ما نلمحه من خلال الحوار والتساؤل الذي تم: «وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يومًا أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعامًا فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا. إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذن أبدا»، فالقضية الآن ليست الخلاف على مقدار مدة تلك الرقدة، فهذا الأمر مفضول وهناك أفضل منه، لذا كان توجيه أحدهم لهم بأن يهتموا بأولوية الترتيب والانشغال بقضية الوقت، والتفكير في الأهم على المهم، ألا وهو البحث عن طعام للجائعين، واختيار من يصلح لهذه المهمة الصعبة، وإلا فإن أي خطأ للرسول سيعرضهم للخطر.

وكم من ساعات بل شهور ـ وإن شئت قلت سنين عدة ـ تمر من عمر الدعوة، ودعاتها يراوحون حول المفضول متعامين عن الأفضل، ويتناحرون على المرجوح تاركين الأرجح، وما هذا إلا خلل في ترتيب أولويات كل مرحلة! وراجع متدبراً حكمته سبحانه عندما آخر الوحي عنه ﷺ ليعصمه من الاستدراج إلى فخ حرب الشبهات والتخندق الدفاعي أمام جهاز النضر بن الحارث الإعلامي؟!.

وفقه تحديد الأولويات وترتيبها، من شأنه أن يحدد المهام، وأن يحدد الوظائف، فهو فقه توفير الجهود والأوقات.

> **كم من ساعات بل من شهور تمر من عمر الدعوة ودعاتها يراوحون حول المفضول متعامين عن الأفضل وما هذا إلا خلل في ترتيب أولويات كل مرحلة**

**الركيزة الرابعة عشرة: مراعاة العنصر الأخلاقي والسلوكي في التربية،** ونلمح هذا الجانب السلوكي في حياة هؤلاء الفتية المؤمنين، عندما نتدبر الشرط الذي اشترطوه على رسولهم الذي أرسلوه ليحضر لهم الطعام: «فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعامًا فليأتكم برزق منه»، أي فليتخير أحل وأطيب الطعام أو أجوده، فليأتكم بشيء منه، وتأمل هذا الورع واجتناب المحرمات، والبعد عن الشبهات، وعدم الركون إلى أن الضرورات تبيح المحظورات، ولا أن الطعام كان مجهول المصدر، وتدبر كذلك هذا الشرط الصعب لمن يبحث عن طعام في مجتمع مسلم، فما بالك بمجتمع غير مؤمن، وتأمل أيضًا مغزى كلمة: «بورقكم»، أي من دراهمهم المضروبة ونقودهم الفضية، أي من مالهم الخاص، وما توحي به في النفس من أن الداعية لا يأكل إلا من ماله الخاص من ورقه المعروف مصدره، ومن كده الخاص، فاليد العليا دومًا خير من اليد السفلى.

وهذا يعطي ملمحًا طيبًا للداعية أن يترفع عن الدنايا، ويتورع عن الشبهات، فالبعض قد يتخيل أن فقه الواقع، وعدم وجود المجتمع المسلم، قد يشفع له استحلال مال الغير، وقد يجهل البعض هذه التربية السلوكية المهمة، فتنسحب المرونة الدعوية ـ التي يتقن فنها ـ إلى مرونة غريبة وخطيرة في التعامل والحذر من الشبهات، ويتجاهل (فقه المحقرات) وآثارها التراكمية المهلكة: «إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه، وإن رسول الله ﷺ ضرب لهن مثلا، كمثل القوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع القوم، فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود، والرجل يجيء بالبعرة، حتى جمعوا سوادًا وأججوا النار، وأنضجوا ما قذفوا فيها»(٢)، فيترتب على ذلك، سقوط في حبائل «سلسلة الذنوب» وحلقاتها المتتابعة التي تبدأ بذنب، إلى تغطية القلب بالران، والذي ينتج حجابًا مهلكًا، والعياذ بالله: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون. كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون»(٣).

### خذوا حذركم

**٢١ ـ الركيزة الخامسة عشرة: الحيطة والحذر،** وهو المعلم الذي يبدو في سلوك هذا الصحب المؤمن، عندما نصحوا رسولهم، أو اشترطوا عليه أن «وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدًا. إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في

ملتهم ولن تفلحوا إذن أبداً»، أي يجب أن يكون لبقاً في حديثه، حذراً في حركته، وليخف كل ما يقدر عليه، فلا يثير الشكوك، لأن لعاقبة كشفه احتمالين يصيباهم جميعاً، وهما القتل أو الفتنة، ولا فلاح في كليهما.

وهو باب من الفقه الحركي المشروع، الذي لم يغب عن أي رسول أو داعية، خاصة عندما يتحرك في ظروف مناوئة لدعوته، وكذلك في بداية نشأتها، وتدبر أمره سبحانه لموسى عليه السلام بكتمان أمر خروجه من مصر عن عيون فرعون: «فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون» (٤) وأمره سبحانه للوط - عليه السلام - بواسطة الملائكة - بكتمان أمر خروجه من القرية: «قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب»(٥) وكان النبي ﷺ يلقي بالدعوة في البداية لفئات معينة، فيكلم الصق الناس به، وأقربهم إليه، ومن يتوسم فيهم رحابة الصدر وصفاء النية، ومن يأمن منه على دعوته الكتمان، وكان ﷺ يلتقي بأصحابه سرا في دار الأرقم ابن أبي الأرقم، وذلك بعد انقضاء فترة السر، أي بعد الأمر بالجهر، وكان أصحابه ﷺ إذا صلوا ذهبوا في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم، وكانت هجرة الصحابة رضوان الله عليهم إلى الحبشة سرا، وفي قوله ﷺ لزعماء ثقيف عندما ردوه من الطائف حزيناً: «إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني»، ومن أهم ما تم في غاية السرية والكتمان، حادثتا العقبة الثانية، وهجرته ﷺ إلى المدينة»(٦).

والكتمان والسرية، في أية دعوة، أمر نسبي، يعتمد داخلياً على ظروف الدعوة نفسها، وخارجياً على ظروف الواقع المحيط، ويكون بقدر وبلا تفريط فيكشف كل الأوراق، ويعرض كوادرها للخطر، وبلا إفراط فيقتلها تقوقعاً وانعزالاً.

والداعية في سيره الدعوي المبارك، أو في تعاملاته الحياتية، إنما يحدوه ذلك الأمر الواضح: «يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم» (٧) وتوجيه قائده ﷺ عندما يخبره أن السرية من عوامل نجاح الخطط «استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان» (٨).

## اللحظيون

**٢٢ - الركيزة السادسة عشرة: فَهْم** متطلبات الطريق، وهذا ما نعلمه من فقه هؤلاء الفتية، وتحذير أصحاب الدراية فيهم: «إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذن أبداً»، وهو تحذير يوضح فهمهم الجيد لطبيعة العدو، وطبيعة الطريق وثقتهم في منهجهم.

فاحتمالات المستقبل عند ظهور الباطل وغلبته على أهل الحق، هو عدم الانتقاء، لأن من طبيعته أنه لا يقبل بالتعددية، ولن يسمح ولن يتعايش مع منهج آخر غير منهجه، وسيعمل إما على إعدامهم رجماً، أو أن يفتنهم عن عقيدتهم بالتعذيب، وهذه وحدة الهدف عند الباطل دوماً: «كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة» (٩).

وإن طبيعة الطريق عند أصحاب الدعوات، هي طبيعة واحدة، مر بها الرسل جميعاً عليهم السلام، وعلى دربهم أدرك كل من انتدبه الله - عز وجل - لحمل رسالته، أنه سيعقر جواده وسيراق دمه، أي لابد من التضحية بالمال والنفس، وأن الجهاد هو سبيل الدعوات.

وتدبر قصة «الغلام والراهب»، وكيف أن الراهب قد فهم مقتضيات طريق الدعوات، فنصح الغلام، في أول الطريق وكان معه واضحا صريحا: «أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى»(١٠).

وكان من فقههم للمستقبل، وثقتهم في منهجهم، أنه الطريق الوحيد للفلاح والفوز، وماعداه فهو خسران الدنيا والآخرة وما أحوج الدعاة لفهم متطلبات الطريق، فما أخسر أن تسير في طريق لا تعرف غايته ولاتدرك طبيعته، ولا احتمالات مستقبله وهو باب، يعرف باسم «علم المستقبليات» يجهله رهط «اللحظيين» المقطوعي الصلة بالماضي، الغائبين المغيبين عن الحاضر، والعمين عن المستقبل.

## المسئولية الفردية

**٢٣ - الركيزة السابعة عشرة:** تنمية الفاعلية الفردية، وتدبر مغزى تلك النصيحة التربوية: «فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذن أبداً»، لقد اتفقوا على إرسال رسول يحضر لهم الطعام، ورسموا له خطة التحرك، وأفهموه أنه لو كشف أمره، فسيلحقهم جميعاً عاقبة ذلك الخطأ، أي أن الخطأ سيلحق الضرر بالمجموع.

وهو باب عظيم في التربية، يعمق مفهوم المسئولية الفردية، فالفرد في المجتمع المسلم منوط به التغيير الحضاري لأمته، بشرط أن يكون متوافقاً مع المجموع: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (١١)، وهذا يأتي بفقه جيد للمفهوم الشامل للمرابطة في سبيله سبحانه، لأن (للمرابطة معنيين أحدهما خاص وهو المقام في الثغور لحماية المسلمين من الكافرين، والآخر عام وهو ملازمة أخذ الأهبة للجهاد على كل حال فيشمل البعد عن المعاصي، وفعل الطاعات، والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلاقة الرباط بالجهاد هي علاقة التوافق والترادف، ودائرته تتسع لتشمل الإسلام كله)(١٢)، وكذلك بتدبر عميق في عظم جزائها: «كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن فتنة القبر» (١٣).

وعلى هذا يجب التركيز على فاعلية الفرد، ودوره الإيجابي في حماية نفسه، وحماية المجموع، وأنه دوماً على ثغرة فلا يجب أن يؤتى الإسلام من قِبَله.

**الكتمان والسرية في أية دعوة أمر نسبي يعتمد داخليا على ظروف الدعوة نفسها وخارجيا على ظروف الواقع المحيط**

## ثبات.. ومرونة

**٢٤ - الركيزة الثامنة عشرة:** التوازن بين الأصالة والمعاصرة، لقد ذهب صاحبهم، لإحضار الطعام لهم، وكان يدور في خلده أنه ما غاب في المدينة إلا يوماً واحداً، ولم يمنعه ذلك التغيير الذي طرأ على الزمان، والمكان والبشر، ولم يلاحظه، ومن ثم فقد عمد بنقوده الفضية إلى رجل ممن يبيعون الطعام، فقلَّبها الرجل، واستغربها، وظن أن صاحبه قد عثر على كنز، ونشر هذا الخبر بين جيرانه حتى وصل الخبر إلى الملك وانكشف السر!.

وهذا ملمح طيب يبرز لنا أهمية فقه الواقع، ومعرفة واقع الحركة الخارجي، أو البعد الخارجي للدعوة ويبين لنا أهمية مواجهة الواقع بأسلحته الحديثة، لا بأساليب بالية، قد يتهم من يحملها - وهو المخطئ - بالرجعية والتخلف، والظلامية، وأنه آت من الكهوف، وبالاهتمام بمعاصرة خطاب الدعوة الإعلامي.. كل هذا من خلال المحافظة على ثوابت المنهج، والموازنة والترجيح بين متغيراته، والتوازن بين أصالة الفكرة ومعاصرة عرضها، وهو توازن الجمع بين الثبات على الأصول والأهداف، والمرونة في الأساليب والوسائل.■

## الهوامش

١ - رواه البخاري من حديث عن أبي هريرة.
٢ - رواه البخاري: كتاب الرقائق باب ٣٢، أحمد ٤٠٢/١ - وابن ماجه: كتاب الزهد باب ٢٩ - الدارمي: كتاب الرقائق باب ١٧).
٣ - (المطففين: ١٤و١٥).
٤ - (الدخان: ٢٣).
٥ - (هود: ٨١).
٦ - الدعوة إلى الإسلام: حسني أدهم جرار ١٣٨ - ١٥١ بتصرف.
٧ - (النساء: ٧١).
٨ - صحيح الجامع: الألباني: ٩٤٣.
٩ - (التوبة: ٨).
١٠ - رواه مسلم.
١١ - (الرعد: ١١).
١٢ - توجيهات نبوية على الطريق: د. سيد نوح ١٧٣/٢ - ١٩٨ بتصرف.
١٣ - رواه أبو داود والترمذي وأحمد.





# الطفل الكذاب.. مشكلة لها حل

**يكفي الكذب تشنيعـا وتقبيحـا أن عده الإسلام من خصائل النفاق، فذكر النبي ﷺ في صفات المنافق «... وإذا حدث كذب».**

**ومن المهم أن يمثل الآباء والمربون لأبنائهم قدوة صالحة: تُغذي بالخير، ولا تطبع السلوك المنحرف في نفوس الأطفال الغضة، ولذلك لا ينبغي أن يكذبوا على أطفالهم بحجة إسكاتهم عن البكاء، أو ترغيبهم في أمر ما، فمن شأن ذلك أن يعوِّد الصغار على الكذب، ويفقدهم الثقة في أقوال المربي، ويضعف اقتناع الأبناء بتوجيهات الكبار ونصائحهم.**

ويعد الكذب بوجه عام انحرافاً نفسيا، وقد وجّه علم النفس الاهتمام إلى أكاذيب الأطفال، وخاصة الكذب الذي قد لا يكون متعمداً أول الأمر من الطفل، ثم يتفاقم في خطورته حتى يصبح - لا شعوريا - مرضا بعد ذلك.

ويؤكد الدكتور عبدالعلي الجسماني - أستاذ علم النفس - أن كذب الأطفال قد يرجع إلى الارتباك العقلي الذي عقّدته وفاقمت من شدة وطأته اضطرابات انفعالية وجدت في مواقف حياته، ويلجأ الطفل للكذب كوسيلة تعويضية أو دفاعية يحمي بها نفسه - حسب ظنه.

### خداع الآخرين

وقد يكون الكذب عند الطفل اختلاقاً محضاً، مستمداً من وحي الخيال، القصد منه إيهام الآخرين بقبوله لغرض بريء، هو المنفعة النفسية أولا، ولجلب اهتمام الآخرين والاستئثار بانتباههم ثانيا، ومثل هذا اللون من ألوان الكذب لا يرمي الطفل من ورائه إلى خداع الآخرين أو تضليلهم، وليس الغرض منه الحصول على منحة شخصية خاصة.

ويصاحب هذا النوع من الكذب الطفل الخيالي، الذي يبدي اهتماما بالحياة، ويمكن تقبل هذا النوع من الكذب ضمن حدود أعمار معينة، فإنه إن صاحب الطفل فيما وراء تلك الحدود المقبولة، فلا يجوز التغاضي عنه.

وقد يكون الكذب عند الطفل أحياناً نتيجة لما يتعرض له من مواقف جديدة في الحياة، فمثلاً يعمد الطفل إلى اختلاق أكاذيب أحياناً عندما يفارق البيت أول مرة في حياته إلى الروضة أو المدرسة.

ويلجأ الطفل أحيانا إلى الكذب لحماية ذاته ضد هجمات الكبار عليه، وينشأ مثل هذا النوع من الكذب عادة لدى الأطفال الذين لا تتمثل فيهم القوة الشخصية، والذين تعودوا أو عُوِّدوا على الاستكانة أو الخنوع بدلاً من تنمية الثقة بالذات عندهم.

ومثل هذا النوع من الأطفال يصوغ الكذب لساعته، خاليا من المحتويات الخيالية وبعيداً عن التزويق، فيأتي بها وكأنها حقيقة لا غبار عليها، فتكون الكذبة وكأنها فعل انعكاسي دفاعي تولد لتوه، فهي ضروب من الكذب المجرد العاري من كل ما يحيطه من عوامل تعمية وتغليف، لهذا يدرك الآباء والمعلمون حقيقته على الفور، فيصبون جام نقمتهم على الطفل، ناسين أو متناسين أن الطفل جاء به ليتقي به غائلة النقمة المحتملة، وما عساه أن يتعرض له الطفل من اتهامات توجه إليه، وتهديدات تكال له، ووصمه بالضعف والكذب والخزي، كلها في الحقيقة تعبر عن الاعتراف الصريح بأن تلك الجوانب من الكذب إنما تكشف عن وجود مركب النقص لدى الطفل، والذي قد يكون الكبار في الغالب السبب في توليده في نفس الطفل البريء.

ولو وجد الوسط الصالح المشجع لتخلص الصغير من النفس الوهمية التي تسوغ له الكذب، ولكن كيف يتم ذلك؟ عندما يألف في محيطه إنكاراً واضحاً للكذب، وصراحة في التعليمات والنصائح التي تكون مشفوعة بالقدوة الحسنة، ثم إيصاله بحقيقة الواقع كما هو، وكما يحياه، وعندما يجد مجالاً يسمح له بالنشاط والحركة مع اهتمام بالأشياء الموضوعية، حينما يجد مشاركة من جانب الوالدين متوجة بالعطف والمحبة.■

**نهاد الكيلاني**

---

لمسات في التربية من جَدِّي «الشيخ علي الطنطاوي» (٢)

## المراجعة في الكتب

■ الشيخ علي الطنطاوي

كثيراً ما كنا نحتاج إلى طرح الأسئلة المختلفة على جدي، وكثيراً ما كان يهتم بالإجابة شارحاً، موضحاً، مسمّياً لنا الكتب التي استعان بها، مثنياً على علم مؤلفيها، مؤكدا علينا المراجعة فيها.

وكنا - مع التكرار - قد حفظنا أسماء بعض الكتب، وأسماء مؤلفيها، وعرفنا موضوعاتها الرئيسية: من فقه، وحديث، وتفسير.. كما تعرفنا إلى نظام الكتب في التبويب، والهيكل العام لكتب الفقه، فبدأ جدي يطلب منا - في بعض الأحيان - أن نبحث بأنفسنا عن جواب لأسئلتنا الفقهية والدينية - رغم صغر سننا - ليعوِّدنا التعامل مع الكتب، وليعلمنا الطريقة الصحيحة للمراجعة والبحث فيها، فصرنا - إذا سألناه - حاورَنا:

ما هو موضوع السؤال (تفسير، تاريخ، فقه)

في أي كتاب نتوقع الإجابة؟

كيف تتم الإجابة في الكتاب المقترح؟

ثم يحيلنا على مكتبته الواسعة، فنأتي الكتاب تلو الكتاب، نبحث فيه بإرشاد جدي وإشرافه، حتى نصل إلى المسألة المطلوبة، فيطلب منا أن نقرأ ونشرح ما فهمناه، ويوضح ما استغلق علينا فهمه، ثم يبين لنا الدليل الأقوى، ويرجح الفتوى الأصح.

وكانت تواجهنا أحياناً - أطفالاً - مشكلة أخرى عويصة، فإذا أخطأنا في قراءة كلمة ما، وجب علينا إعرابها، والمشكلة الأكبر كانت دائماً في إصرار جدي علينا بأن نراجعها في القاموس لضبطها بالشكل.

لا أخفيكم كم كان ذلك يضايقنا... وطالما امتنعنا عن الأسئلة خوفا من هذه النتيجة، ولكننا - رغم ذلك - لم نكن ننجو دائما، فطالما تورطنا بالبحث والمراجعة بسبب سؤال من أحد الضيوف أو من أحد الكبار في الأسرة.

لكني اليوم أشكر جدي وأدعو له، فقد أفادنا أسلوبه كثيراً.. أثرى حصيلتنا منذ الصغر، وسهل علينا البحث فيما عرض لنا عند الكبر.■

**عابدة فضيل العظم**

# دور المرأة في الصحوة الإسلامية المعاصرة (١ من ٢)

بقلم: د. إلهام الطالب



***لاشك اننا نعيش صحوة إسلامية ولاشك بان المسلمين قد اتى عليهم حين من الدهر غفوا غفوة طويلة وناموا نومة أهل الكهف، ودخلت عليهم الدول المعادية من الشرق والغرب والشمال والجنوب، وغزتهم وانتزعتهم من إسلامهم الصحيح، وفرضت عليهم تشريعات غير إسلامية، من انظمة اجتماعية، وسياسية، واقتصادية غير إسلامية، لقد حدث هذا كله في فترة من الفترات، وشاء الله سبحانه وتعالى بفضله وكرمه ثم بفضل المجددين والدعاة والمربين ان تقوم دعوات إسلامية في كل مكان.***

***وانطلقت الصيحات من كل مكان تعمل على الإيقاظ والتجديد حتى كانت الصحوة الإسلامية التي نعيشها حاليا، إنها صحوة شاملة حسبها بعضهم أول امرها صحوة عاطفية.***

ثم إنها صحوة عقل وفكر، فبعد أن كان الفكر الإسلامي معزولاً بحيث لم يكن يفهم الإسلام فهما صحيحا، صار يفهم على حقيقته بشموله وتوازنه وعمقه، ولم يعد هناك تمزيق لوحدة الإسلام كما كان من قبل، فالإسلام ليس عبادة فقط، إنه عقيدة وعبادة، وخلق وسلوك، معاملة وتشريع، وهو رسالة تمضي مع الإنسان منذ ولادته إلى أن يموت.

إن الصحوة الإسلامية صحوة عقل، فقد أصبح الكتاب الإسلامي هو الأول في التوزيع الآن، والذي يقرؤه هم الشباب المثقف والشابات المثقفات، فالعقل الإسلامي قد صحا وبدأ ينتقل من مرحلة إلى أخرى، كان العقل الإسلامي في وقت من الأوقات مستغرقا في التبعية، فقد نادى بعضهم أنه لا سبيل إلى نهضتنا إلا إذا أخذنا الحضارة الغربية برمتها، وفي وقت آخر كانت مهمة العقل الإسلامي التبرير، والبحث عن مستندات شرعية للحضارة الغربية وما صنعته في واقع أرضنا، الحمد لله انتهت هذه المرحلة، كما تصور بعض المسلمين بأن الإسلام في قفص الاتهام وعليهم أن يدافعوا عنه، فكل ما لا يوافق الغرب يجب أن نعتذر عنه، ووقفوا موقف المحامي في قضايا الطلاق، وتعدد الزوجات، والربا.... وكأن المطلوب منا أن نعتذر عن الإسلام، فلماذا لم يأت الإسلام كما جاء الغرب؟ لماذا شرع الطلاق والتعدد؟ ولماذا شرع الجهاد؟ ولماذا حرّم الربا؟

وقد انتهت هذه المرحلة وأصبح العقل الإسلامي في مرحلة المواجهة مع الفكر الغربي والحضارة الغربية، لقد استطاع الغرب أن يصل إلى القمر ولم يستطع أن يهيئ للإنسان سكينة النفس، لقد اعتنى الغرب بالوسائل ولم يعتن بالغايات، وهي مقاصد الحياة وأهدافها العليا التي يوجه الإسلام إليها أكبر اهتماماته، وتظهر آثار الصحوة بوضوح في العودة إلى المساجد، حيث نجد أن عشرات الآلاف من الشباب في الحج وفي المساجد وفي المؤتمرات والمنتديات الإسلامية، ومن مفاخر هذه الصحوة عودة الفتاة المسلمة عن اقتناع واختيار للحجاب والزي الشرعي، ونرى الحجاب الإسلامي قد انتشر بين الشابات المسلمات والنساء المسلمات عموما.

إنها بحق صحوة الشباب المثقف، صحوة الفتى الجامعي، والفتاة الجامعية، فهذه ليست صحوة الرجال فحسب، وإنما للمرأة دور بارز فيها، إنها صحوة المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، ولا يمكن إهمال دور المرأة لأن هذه الصحوة ستعطي لها حقها الطبيعي، وستحدد ملامح شخصيتها التي تميزها عن غيرها.

والذي يقرأ القرآن الكريم يعرف هذا الدور تماما، فمنذ أن كان الإنسان الأول آدم أبو البشرية عليه السلام كان للمرأة دور بارز في الحياة، فقد خلق الله آدم وخلق له زوجة ليسكن إليها، وناداهما بخطاب واحد: «يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة»، فكان لابد من صدور الأمر والتكليف لهما بصورة واضحة «ولا تقربا هذه الشجرة»، فالمرأة مكلفة كالرجل تماما من أول يوم، ونزل آدم ومعه حواء، وكانت منهما هذه الذرية.

ثم لننظر إلى نبي الله موسى عليه السلام، كل ما نعرفه عنه أنه موسى بن عمران، لكن من هو عمران هذا؟ لا نعرف عنه شيئا، وإنما نعرف أن القرآن قال: «وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين»، ونعرف دور امرأة فرعون في صرف زوجها عن التفكير في قتل موسى، إذ قالت له: «قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون»، ونعرف موقف أخت موسى حينما ظلت تقص أثره، وتتبع خبره حتى نزلت بين آل فرعون فتقدمت وقالت: «هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون».

ونعرف قصة الفتاتين في مدين ابنتي الشيخ الكبير، فقد سقى لهما موسى عليه السلام حينما سألهما: «ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير»، لقد اقترحت الفتاة على أبيها بثقة وشجاعة وقالت له: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين»، وبكلمتها البليغة التي سجلها وخلدها لها القرآن الكريم، وضعت أساس المؤهلات التي لابد منها لمن يشغل عملا، وهو الجمع بين القوة والأمانة.

وإن موقف ملكة سبأ الحاكمة العادلة يدل على أن للمرأة مكانتها في القوم، لقد كانت ديمقراطية، فقد قالت لقومها حينما أرسل لها نبي الله سليمان - عليه السلام - كتابا يدعوها فيه وقومها إلى الإسلام «يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون»، وعرضت عليهم كتاب سليمان وقالت: «إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها...» وبهذه الكلمة لخصت المرأة سياسة ملوك الدنيا الفاتحين، وهي تتلخص في أمرين: إفساد البلاد، وإذلال العباد، وهذا هو هدف الاستعمار إلى اليوم، «وكذلك يفعلون».

في قصة عيسى عليه السلام نجد أم عيسى التي طهرها الله واصطفاها على نساء العالمين، وأيضاً أم مريم التي نذرتها وهي في بطنها لخدمة المعبد، وهكذا يهتم القرآن بالمرأة فيختصها بقصص تبين أهميتها بالنسبة للمجتمع وللحياة في رسالات الأنبياء.

أما دور المرأة في حياة خاتم النبيين محمد ﷺ فنحن نعرف أن أول من رعاه - عليه الصلاة والسلام - أمه، وحليمة السعدية، وأم أيمن رضي الله عنها حاضنته، ونعرف أن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أول من آمنت به وشدت من أزره ﷺ، ونعرف عائشة وأم سلمة وغيرهما من أمهات المؤمنين، ونعرف أسماء ذات النطاقين، ونسيبة بنت كعب، وأم سليم، وغيرهن من نساء الصحابة رضي الله عنهن جميعا.■

## وقفة طبية

### الثقافة صحة!!

قبل أيام قلائل كنتُ أقرأ تعليقاً علميا صادرا عن معهد بريطاني متخصص في مجال أبحاث الأمراض النفسية، مفاده أن الأمراض النفسية الخطيرة مثل فصام الشخصية بأنواعه الخمسة، هي أكثر انتشاراً بين الفئة الأقل ثقافة عنهم في الفئة ذات الثقافة فوق المتوسطة والعالية.

وإن كانت هذه الدراسة قد افتقرت إلى مقومات البحث العلمي الدقيق إلا أن محتواها لم يخرج عن نطاق المقولة المعروفة لدينا جميعا وهي «تعلم.. تسلم» ويضيف هذا البحث أنه كلما شغلنا مراكز الذاكرة بالمعلومات كلما حدث استقرار لخلايا المخ المفرزة للهرمونات العصبية التي يؤدي خللها إلى تلك الأمراض.

فهذا المشروع الذي قامت به الأمانة العامة للأوقاف وتوجهت به للأطفال وما احتوى عليه من مواد إرشادية للآباء ومسابقة ثقافية للأبناء، ومن توزيع لكتب وقصص هادفة وموجهة نابعة من صلب عقيدتنا وثقافتنا الإسلامية لا تمثل فقط رصيداً علمياً لهؤلاء الأطفال، وإنما تمثل أيضاً حماية صحية لهؤلاء الأبناء.

وإعلان الأمانة لهذا المشروع كان موفقاً عندما قالوا: «هل تتخيل أبناءك من غير حاسة نظر، من غير حاسة سمع، وغير قادرين على النطق؟!، القراءة تنمي الحواس».

وهكذا تكون الأمانة العامة للأوقاف قد راعت الجانب الصحي أيضا وهي تعلن عن مشروع «أنا أحب القراءة»، فشكراً للأمانة العامة للأوقاف.■

د. عادل الزايد

# اختناق الطفل لحظة الولادة

بقلم: د. زياد التميمي (*)

***لحظة الولادة من أكثر اللحظات كربة في حياة الإنسان، ففيها ينتقل من طور إلى طور، ومن حياة الماء إلى حياة الهواء، وتجرى على جسمه من التغيرات في ذلك الزمن القياسي ما لا يجرى عليه فيما بعد في حياته.***

***ولقد سهَّل الله تعالى هذه الفترة الحرجة، فهناك آلاف الآلاف من النساء يلدن بكل سهولة ويسر، قال تعالى: «ثم السبيل يسّره»*** (عبس: ٢٠).

وهناك حالات ولادة متعسرة تؤدي لما يسمى بـ«الاختناق المولدي».. فما هو وكيف يحصل؟ وما نتائجه؟

**تعريفه**: هو حالة خطر تصيب الوليد لحظة انتقاله إلى الحياة الدنيا تؤدي لنقص الأوكسجين الوارد إلى الدماغ والأعضاء الحيوية الأخرى، وتختلف في مدى تأثيرها من خفيف إلى متوسط إلى شديد على حياة الطفل المستقبلية.

**الأسباب**: هناك مجموعة واسعة من الأسباب التي تؤدي لهذه الحالة، فطائفة منها تعتمد على الأم وحالتها الصحية مثل عمر الأم «صغيرة أو كبيرة» الحالة العامة، وأية أمراض تشكو منها «السكر، الضغط، السمنة المفرطة»، وأية أمراض طارئة مع الحمل مثل التهابات البول والمجاري التناسلية، والجهد والإعياء، والعصبية، وعدم متابعة الحمل بطرق سليمة، وعدم المساعدة خلال الولادة، مما يستدعي استعمال أجهزة لسحب الجنين.

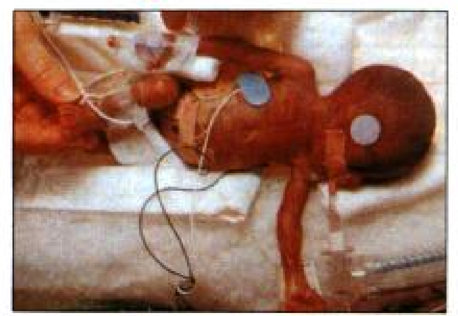
وهناك طائفة من الأسباب تعتمد على الطفل نفسه، مثل الحجم «بالنقص أو الزيادة عن العادي»، والعمر بالنقص «خداج» أو الزيادة عن تسعة شهور، وإصابة الوليد بشذوذات خلقية في القلب والأعصاب وغيرها، ووضع غير سليم للحمل مع تعسر الولادة ووجود توائم.

وأخيراً طائفة من الأسباب تعتمد على المشيمة وملحقاتها أو التهابات أغشيتها.

**الأعراض**: في العادة لا يأخذ الطفل السليم أكثر من دقيقة واحدة كي يمر بالمرحلة الانتقالية التي تؤهله للعيش على جو الأرض، فنجد أن رئتيه قد اعتصرت فخرج ما بها من سائل وتفتحت حويصلاتها فسمحت بدخول الهواء، وجرت عليه التعديلات اللازمة في الدورة الدموية الصغرى والكبرى، وفي خلال خمس دقائق تكون حالتها قد استقرت.

أما الطفل المصاب بالاختناق فإنه يعاني من إرهاق عام بالجسم وارتخاء العضلات، وتأخر البكاء مع نفس متقطع ونبض مضطرب.

في هذه اللحظات الحرجة يتدخل طبيب الأطفال للسيطرة على الوضع الناجم من أجل



إعادة التنفس والدورة الدموية إلى الحالة المطلوبة لتبدأ عملها وتستمر.

**المضاعفات**: إذا حال حائل دون استعادة الدوة التنفسية والدموية وبدء نشاطها الصحيح، وتأخر وصول الأوكسجين للأعضاء الحيوية وأهمها الدماغ لوقت محدود بالدقائق فإن ذلك يؤدي لإصابات الدماغ بخلل دائم يؤدي بدوره إلى ما يسمى بـشلل الدماغ، والذي يتبلور لاحقاً بطفل معاق عقليا يكون عبئا على أسرته ومجتمعه، وربما نجت بعض الحالات من مثل هذه العواقب الوخيمة بفضل الله تعالى، وحالات أخرى ربما حملت مشكلة واحدة على المدى الطويل.

**الوقاية والتوصيات**: إن تقدير العواقب قبل وقوعها هو أسلم الطرق للنجاة والوقاية، وعلى الأسرة أن تضع هذا الأمر نصب عينيها من أول يوم للحمل فتعمل كل ما في وسعها لعدم الوصول إلى تلك الحالات، وأهم الخطوات:

١ ـ صحة الأم الحامل.. فهي الوعاء الحاوي لهذه الجوهرة الثمينة، وهذه الروح الإنسانية الغالية، ومتابعات الحوامل أصبحت أمراً عاديا وضروريا بشكل مستمر حتى نهاية الحمل، وربما وجدت بعض الأسر أو النساء التي تزعم أن الحمل طبيعي ولا داعي للمراجعة فهذا خطأ لأن المضاعفات قد تحصل في الأسبوع الأخير من الحمل.

٢ ـ معالجة كل الأمراض مثل التهابات مجاري البول والسكري وغيرها، وكذلك اكتشاف كل الأمراض التي قد تحصل خلال الحمل «السكري».

٣ ـ اتخاذ الخطوات والإجراءات الرامية إلى ولادة سليمة على يد مختصين في مكان مجهز بكافة الإمكانيات.

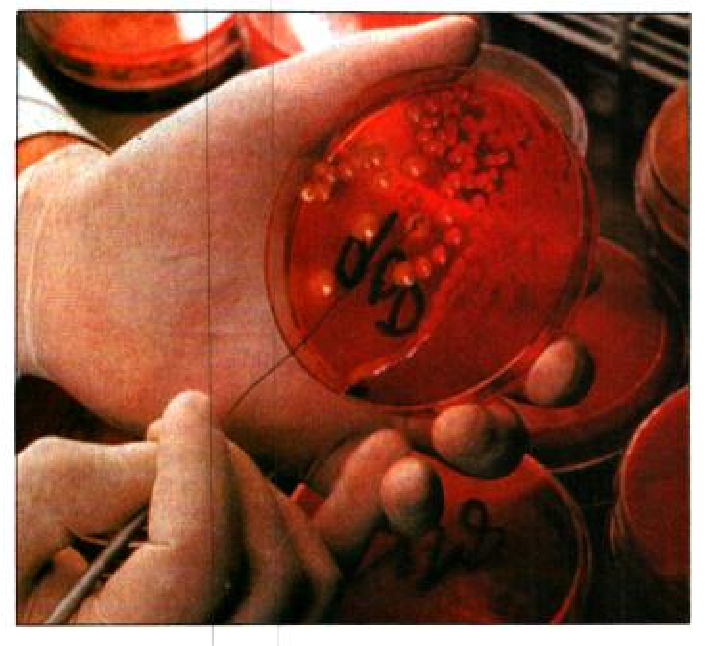
٤ ـ تثقيف الأم الحامل خاصة البكرية وتزويدها بالمعلومات الصحيحة بطريقة لبقة وغير مخيفة لتقوم بدورها بنجاح في هذه الفترة التي تكفَّل الله تعالى بتيسيرها.

وهناك مستشفيات تتباهى بأنها تستطيع تقديم خدمات لولادة بدون ألم، ولولا مشاركة نشطة من الأم لما كان ذلك سهلا.

وهكذا نستخلص أن أغلب العوامل والحالات تعود إلى الأم وصحتها ومشاركتها اليقظة والفعالة ووعيها الصحي، وهذه الأسباب وكثير غيرها يمكن التغلب عليها لأجل ولادة طفل سليم ومعافى.■

(*) أخصائي أطفال بمستشفى الرس ـ السعودية.

# وباء السكر.. ضريبة الجهل



بقلم: د. أحمد الشطي (*)

**«الجهل يموّن انفجار وباء السكري».. من هذه الحالة المرضية التي تؤدي إلى أمراض القلب والكلى والعمى وبتر الأطراف، فلا عجب إن وجب على الحكومات ومخططي الرعاية الصحية في العالم اتخاذ خطوات لتعليم الجمهور وأفراد الفريق الصحي للتعرف على ومعالجة السكر، وإلا فإن المصابين بالسكر سيتضاعفون إلى ٤٠٠٪، خاصة وأن الزيادة سوف تكون ذات أعباء اقتصادية واجتماعية مكلفة، ستبرز في الدول النامية، ولهذا جاء الإنذار الصادر عن فيدرالية السكر الدولية ليكون موضوع يوم السكر لعام ١٩٩٥م، والذي سيركز على السكر والتعليم تحت شعار «ضريبة الجهل».**

ولقد ساعد ضعف التعليم على تحويل السكر من مرض نادر في بداية هذا القرن إلى مساهم رئيسي وعالمي للإعاقة والموت، وحسب آخر التقديرات فإن أعداد المصابين بالسكر في العالم سيتضاعف خلال الـ١٥ سنة القادمة، وسيكون واضحاً في الدول النامية والتي تمر بمرحلة التصنيع السريع.

ففي دول آسيا وإفريقيا، ستزداد أعداد السكان المصابين بالسكر من ٢ ـ ٣ أضعاف، وفي الصين فإن أعداد السكان المصابين سيتضاعف ٤ مرات، أما الأقليات الإثنية التي تعيش في الدول الصناعية، فإنها سترى زيادة حادة كذلك بالسكر، فما بين عام ٨٤ ـ ١٩٩٢م تضاعف أعداد الصينيين المصابين بالسكري في سنغافورة من ٤ ـ ٨٪.

وفي عام ١٩٩٤م فإن منظمة الصحة العالمية طبعت تقريراً مهما «الوقاية من السكر»، والذي ينادي الحكومات لتبني حملات وأبحاث وتعليمات لرصد «الوباء الأكبر»... السكري، وقد خلص التقرير إلى «أنه يمكن الوقاية من ملايين من حالات السكر وإنقاذ آلاف من الأرواح».

إن ثمن الجهل حاليا يؤثر على أجزاء المجتمع المختلفة، وبسبب الجهل فإنه يتم تشخيص مرض السكر متأخراً جدا، لدرجة أن مضاعفات السكر «على القلب والكلى والعمى والبتر» قد حصلت فعلاً، وعلى الأقل فإن واحداً من كل اثنين من مرضى السكر لا يدرك مرضه، وفي بعض البلدان تصل الدرجة إلى أن ٤ من كل ٥ مرضى بالسكر لا يعرفون ذلك.

وبسبب الجهل وقلة التعليم فإن مصابي السكر غالبا لا يعرفون كيفية التعامل مع حالتهم، ولذلك فإنهم عادة ما يتأخرون للوقاية من المضاعفات.

هناك واحد فقط من كل عشرة في الولايات المتحدة حصل على أي نوع من التعليم الرسمي عن العناية الصحية الشخصية، وذلك على الرغم من أن التعليم الجيد يمكن أن يقينا من حوالي ٨٠٪ من مضاعفات السكري، ويمكن لحملة التعليم أن تقلل بتر الأطراف إلى ٥٠٪ من دخول المستشفيات بسبب ارتفاع السكر إلى ٧٠٪.

وبسبب الجهل فإن الحكومات والمجتمعات تدفع فواتير ضخمة جدا للعناية بمرض السكر، وتقديرات التكاليف في عام ١٩٩٢م في الولايات المتحدة الأمريكية، إن الفاتورة قد قفزت من ٢٤ بليون دولار في عام ١٩٨٨م إلى ٩١,٨ بليون في عام ١٩٩٢م وهو ما يعادل ١٥٪ من إجمالي ميزانية الصحة.

في بريطانيا فإن تكلفة فاتورة السكر تصل إلى ٢٩ بليون دولار في العام، أي ٥٪ من إجمالي ميزانية الصحة.

في نيوزلندا تبلغ الميزانية ٤٥٠ مليون دولار، أي ما يعادل ١٠٪ من إجمالي ميزانية الصحة، ومع ذلك ففي ربع أمم العالم لا يوجد لديهم خطط للخدمة الصحية للسكر أو التعليم كجزء من خطط الصحة القومية.

وبسبب الجهل، فإن المصابين بالسكري بالعالم يعانون من تفرقة وتمييز غير قائم على أساس، وفي الدول النامية هناك العديد من الأفراد السكريين يعاملون بدونية اجتماعية «كمدمن الأدوية» ويرفضون كشركاء للزواج، ويُرفضون في العمل.

وحتى في الدول الصناعية فإن الأشخاص الذين يعانون من السكر يمكنهم فقدان أعمالهم وفرص التأمين الصحي أو التأمين على الحياة، إن التفرقة الاجتماعية مصدر معاناة، ففي دراسة فرنسية كانوا يقارنون مرضى السكر بمدمني الكحول أو المصابين بالأمراض الجنسية.

يقول رئيس فيدرالية السكري الدولية بروفسير جاك جيرفيل: «إن ضريبة الجهل مرتفعة، سواء كان ذلك للمرضى أو المجتمع»، لقد حان الوقت للحكومات لتعليم نفسها والآخرين عن طبيعة هذه الحالة المزمنة غير المميزة، وعلى الرغم من أن المعلومات تدل على الزيادة الكبيرة في السكري، فإن هناك العديد من الدول تظل جاهلة تماما بما يواجهها، إن الاستثمار في التعليم يعني حملات توعية الجماهير لتشجيعها في الموارد لكي يمكن للمهنيين أن يضعوا مهاراتهم وإمكانياتهم موضع التجربة، إن الاستثمار من هذا النوع لن ينقذ الأرواح، ويخفف معاناة غير ضرورية فحسب، ولكنه أيضا وعلى المدى الطويل سيوفر على الحكومات فواتير مالية هائلة ومتزايدة على الخدمة الصحية.

يعلن د. هايدي كنغ ـ مدير مكتب منظمة الصحة العالمية ـ قسم الأمراض غير الوبائية في جنيف قائلا: «على الرغم من انتشار السكر يبدو متصاعداً بسرعة في العديد من دول العالم، فإن معرفتنا عن كيفية الوقاية والسيطرة على المرض متزايدة كذلك، فنحن اليوم على علم بأهمية تغيير أنماط المعيشة نحو الغذاء الصحي، والرياضة المنتظمة خاصة بين الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة من ذوي السمنة والذين لديهم تاريخ عائلي بالمرض».

فضلاً عن أن هناك دلائل ثابتة عن أن مضاعفات مرض السكر يمكن تأخيرها أو حتى منعها بالاكتشاف المبكر والعلاج المناسب.

ويتطلب هذا التطور تعليم الجمهور عن عوامل المخاطرة للسكري وأعراضه.■

(*) مدير الصندوق الوقفي للتنمية الصحية ـ الكويت



# استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

## الأب والابن

حدث خلاف بين الخليفة الرشيد والبرامكة، ونتج عن ذلك أن الرشيد حبس البرامكة وعلى رأسهم كبيرهم وأميرهم يحيى بن خالد البرمكي، وكان شيخاً كبير السن وكان لا يتوضأ إلا بالماء الساخن نظراً لضعفه وكبر سنه وكان محبوساً معه ولده الفضل، وانزعج الابن لما سيعانيه والده عند الوضوء بالماء البارد، وكان ذلك في فصل الشتاء، وفكر الفضل في حل المشكلة، فوصل إلى حيلة يصنع بها ماء ساخناً يناسب ضعف والده، فكان إذا أقبل الفجر غافل السجان وأخذ إناء مليئا بالماء وقام به عند المصباح - وهو شعلة من النار في ركن الزنزانة - وكان يضع الإناء بجانب المصباح حتى الفجر فيصبح دافئا.

واكتشف السجان هذه الحيلة ومنعه منها، وفكر الفضل في حيلة أخرى ولم يجد إلا طريقة واحدة مؤلمة له لكنها ستريح والده فنفذها على الفور، فكان يملأ الإناء ويضعه على جسمه حتى يطلع الصباح، فكان الماء البارد يسخن قليلاً من جسمه فيقدمه لأبيه، وكان يفعل ذلك دون أن يشعر به والده، ولكن أباه شعر به، فكان إذا صلى بسط كفيه إلى الله، وقال: اللهم بارك فيه، وارحمه من حر جهنم.■

أحمد نبيل البدر ـ الكويت

## من هو ؟

أحد قراء القرآن الكريم المصريين المعروفين، وله شرائط مسجل عليها القرآن الكريم كله مرتلا ومجودا..

| ١ | ٢ | ٣ | ٤ | ٥ | ٦ | ٧ | ٨ | ٩ | ١٠ | ١١ | ١٢ | ١٣ | ١٤ | ١٥ | ١٦ | ١٧ |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | | | | | | | | | | | | | | | | |

٥ + ١ + ١٤ + ٩ عاصمة عربية.
٢ + ١٢ + ١٥ + ١ من الطيور.
١٤ + ١١ شركة بترول عالمية.
٣ + ٨ + ١٣ + ١٠ ملك مصري قديم.
٦ + ٧ + ٨ + ٩ بمعنى «خل».
١٣ + ١٧ غير ناضج.■

خالد أحمد فؤاد ـ شركة الصقور للأمن والحماية ـ الكويت

## عالم جليل

إنه عالم جليل قد تعدى الستين من عمره بعامين وقد ولد في مصر بمحافظة البحيرة مركز شبراخيت، وقد تعلم بالأزهر الشريف، وفي السابعة عشرة فقد بصره، وأكمل تعليمه بالأزهر، وكان ترتيبه الأول على مستوى الجمهورية في الثانوية العامة، والتحق بكلية أصول الدين، وكان ترتيبه الأول، وعمل إماماً وداعية بالمساجد التابعة للأوقاف بمصر، وقد سجن في عصر عبدالناصر، وفي عهد السادات لاقى من الآلام والقسوة ما يلاقيه من بطش السلطان، وعُذب كثيراً، وفي عام ١٩٨٢ خرج من السجن ولكنه لم يصعد المنبر، وقد وفقه الله سبحانه وتعالى وقام بتفسير القرآن الكريم تفسيراً كاملاً وصدر في عدة أجزاء متتالية واسم تفسيره «في رحاب التفسير»، وها هو الداعية الإسلامي الكبير قد ملأت أشرطته المسجلة كل أنحاء المعمورة، وقد قرأنا في مقالة لمدير تحرير مجلة المجتمع أن له أشرطة بإذاعة الحياة في البوسنة والهرسك.

فهل لنا من وفاء لهذا العالم الجليل، وهذا أقل شيء أقدمه لقارئ المجتمع لكي يعرف بعض أئمة الدعاة.. إنه الداعية الشيخ: عبدالحميد كشك.■


■ الشيخ عبدالحميد كشك

أسامة محمد ـ القصيم ـ السعودية

## من الشعر

قال أبو الحسن بن سعد الله أو محمد ابن أحمد بن حامد أبو عبدالله:

نفسُ الفتى إن صلُحت أحوالُها
كان إلى نَيل المُنى أحوى لها
وإن تراها سُددت أقوالها
كان على حمل العلا أقوى لها
فإن تبدت حال من لهالها (١)
في قبره عز البلى لهالها (٢).■

الهوامش: (١) لهالها: مأخوذة من اللهو.
(٢) لهالها: مأخوذة من الهول.

أحمد الراضي ـ السعودية

## محاورة.. وتقبيل رأس

علمُ العليم وعَقلُ العاقلِ اختلفا
من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا
فالعلمُ قال: أنا أحرزت غايتهُ
والعقل قال: أنا الرحمن بي عُرفا
فأفصح العلم إفصاحا وقال له
بأينا الله في فرقانه اتصفا
فبان للعقل أن العلم سيدهُ
فقبّلَ العقلُ رأسَ العلم وانصرفا.■

محمد حسن المدعث
محافظة الأفلاج ـ السعودية

## إجابات العدد الماضي

**كلمة السر:**
عبد الله عزام.
**من هو:**
عكرمة بن أبي جهل ـ رضي الله عنه.

## لغز حسابي

٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ = ١٠٠٠.
فكيف يكون ذلك؟■

خالد محمد البليهد
الوشم ـ شقراء ـ السعودية

# الكلمات المتقاطعة

| ١٢ | ١١ | ١٠ | ٩ | ٨ | ٧ | ٦ | ٥ | ٤ | ٣ | ٢ | ١ | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ■ | | | | | | | | | | | | ١ |
| | | | | | | ■ | | | | ■ | | ٢ |
| | ■ | | | ■ | | | | | | | | ٣ |
| | | | | | | ■ | ■ | | | | | ٤ |
| | | | | | ■ | | | | | | | ٥ |
| | ■ | ■ | ■ | | | | ■ | | | | | ٦ |
| | | | ■ | ■ | | | | | ■ | | | ٧ |
| | | | | | | | ■ | ■ | | | ■ | ٨ |
| | | | | | | ■ | | | | | | ٩ |
| | | | | | | ■ | | | | ■ | | ١٠ |
| | | | | | ■ | | | | | | | ١١ |
| | | | | | | | | | | | | ١٢ |

**أفقيا :**

١ ـ لقب أول مجاهدة في الإسلام.
٢ ـ أرشده ـ يستدل به (معكوسة).
٣ ـ للحماية من الشمس ـ لفظ ضيق (معكوسة).
٤ ـ فضة ـ نومة الظهيرة.
٥ ـ يساعد على الطيران (معكوسة) ـ شيء يُغفر به للمؤمن (معكوسة).
٦ ـ ثلثا (هيل) ـ لسان النار.
٧ ـ للتوجع (معكوسة) ـ صوت الحمام ـ اهدم.
٨ ـ أحد الوالدين ـ من لا ينام الليل (معكوسة).
٩ ـ يقوم بالدعوة ـ مسترهل «مبعثرة».
١٠ ـ متشابهة ـ من أدوات الحرب قديما.
١١ ـ يوصي بعضنا بعضا ـ مدينة مغربية.
١٢ ـ أحد رواة الحديث.

**عموديا :**

١ ـ من الأشهر الحرم ـ صفة غير محببة (معكوسة).
٢ ـ قام بالتأجيل (معكوسة) ـ متشابهة ـ نصف تبتر.
٣ ـ افتتاحه ـ رب.
٤ ـ لقب سورة تبارك ـ أرفض (معكوسة).
٥ ـ من أجلها ـ بصلة (مبعثرة).
٦ ـ عملة اليابان ـ من أجلي (معكوسة).
٧ ـ حر ـ احلامه (معكوسة).
٨ ـ للنداء (معكوسة) ـ من الألوان (معكوسة) ـ لشربه (مبعثرة).
٩ ـ من سور القرآن (معكوسة) ـ نقوم بعمله مرة أخرى (معكوسة).
١٠ ـ يعالج ـ إنصات.
١١ ـ للنفي ـ من الأمراض (معكوسة) ـ من الهوايات (معكوسة).
١٢ ـ أول من سكن أمريكا■

**محمود حسين السقاري. الخبر. السعودية**

# كلمة السر

| | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ن | ف | و | ر | ص | ن | ل | ا | ف | ي |
| ي | ا | ق | هـ | ر | ض | ا | ا | ت | ي |
| ل | ا | ح | أ | ل | ل | ر | د | ج | ا |
| ل | ا | س | ب | أ | ا | س | أ | ل | ر |
| ش | هـ | ت | س | ن | أ | ل | ي | د | ع |
| ا | ي | و | ط | ر | م | د | هـ | ي | ا |
| س | د | ش | ل | أ | ج | ح | و | ا | س |
| م | ي | ل | ا | ت | ط | د | ر | ! | ل |
| ن | ر | ل | س | ن | هـ | ئ | ن | ل | ا |
| و | ج | ي | ا | ل | م | آ | ذ | ن | ا |

ظلل الكلمات المدونة أعلاه في جميع الاتجاهات مرة واحدة، ثم رتب ما بقي من الحروف تصاعدياً فتؤلف كلمة السر وهي رئيس دولة مسلمة تجاهد ضد الكفر، يتكون اسمه من مقطعين واحد عشر حرفا.

شيشـــان يا أرض الأســـود تجلدي
فـالنصر يســتـجـدى من الرحـمـن
إن المآذن لا تـُطـأطئ راســـهـــا
وهـلالـهـــا للراس ليس بـحـــانِ■

**ياسر أبو زيد عبد الشافي. بريدة القصيم. السعودية**

## قطرات من بحر الحكمة

● سُئل أبو حازم: ما شكر العينين؟ قال: إذا رأيتَ بهما خيراً أذعْتَه.. وإذا رأيتَ بهما شراً سترتَهُ، وسُئل: ما شكر الأذنين؟ فقال: إذا سمعتَ بهما خيراً حفظته.. وإذا سمعت بهما شراً نسيته.

● قال حكيم: طلبتُ الراحة لنفسي فلم أجد لها أروح من ترك ما لا يعنيها.. وتوحشت في البرية فلم أرَ وحشة أقرب من قرين السوء.

● عش ما شئت فإنك مَيِّت.. وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزيٌ به.

● قال الحكماء: عشرة في عشرة هي فيهم أقبح منها في غيرهم: الضيق في الملوك، والغدر في ذوي الأحساب، والحاجة في العلماء، والكذب في القضاة، والغضب في ذوي الألباب، والسفاهة في الكهول، والمرض في الأطباء، والاستهزاء في أهل البؤس، والفخر في أهل الفاقة، والشح في الأغنياء.

● ناولت أعرابية ولدها سيفا.. فرآه قصيرا، فقال: إنه سيف قصير.. فقالت: تقدمْ خطوة فيطول■

**عبد الرحمن منصور الشّار**
**صبياء. السعودية**